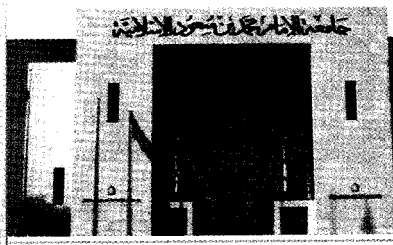

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الأول
شوال ١٤٢٧هـ

- نحو إستراتيجية تسويقية شاملة للمؤسسات الخيرية السعودية في إطار المستجدات العالمية
  د. صالح بن سليمان الرشيد
- الإدارة المالية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود وولده مسعود
  د. عبدالكريم حتاملة
- قضايا الإصلاح في الصحف السعودية
  دراسة تحليلية على مواد الرأي في الصحف اليومية
  د. عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب
- خدمات المعلومات الإلكترونية في المكتبات الطبية بمدينة جدة
  د. محمد أمين عبدالصمد مرغلاني
- تصوير جون درايدن لمسلمي الأندلس والمغاربة
  د. هيثم ساب

www.imamu.edu.sa
E.mail : journalimam@yahoo.com

مجلة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الأول
شوال ١٤٢٧هـ

www.imamu.edu.sa
E.mail : journalimam@yahoo.com

رقم الإيداع ١٤٢٧/٤٨٨٨ بتاريخ ١٤٢٧/٩/٧هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٣١١٦- ١٦٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المشرف العام

معالي الدكتور/ محمد بن سعد السالم

مدير الجامعة

نائب المشرف العام

الدكتور/ عبدالله بن حمد الخلف

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور/ فهد بن عبدالعزيز العسكر

عميد البحث العلمي

أعضاء هيئة التحرير

- **أ.د. فهد بن محمد السدحان**

  الأستاذ بقسم أصول الفقه ـ كلية الشريعة

- **أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري**

  الأستاذ بقسم القرآن وعلومه ـ كلية أصول الدين

- **أ.د. أحمد بن حافظ الحكمي**

  الأستاذ بقسم الأدب ـ كلية اللغة العربية

- **أ.د. عبدالرحمن بن محمد العمار**

  الأستاذ بقسم النحو والصرف وفقه اللغة ـ كلية اللغة العربية

- **أ.د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب**

  الأستاذ بقسم الجغرافيا ـ كلية العلوم الاجتماعية

- **د. عبدالله بن صالح الحقيل**

  الأستاذ المشارك بقسم الإعلام ـ كلية الدعوة والإعلام

- **د. أحمد بن عبدالله البنيان**

  الأستاذ المشارك بقسم اللغة الإنجليزية ـ كلية اللغات والترجمة

- **د. خالد بن سعد المقرن**

  الأستاذ المشارك بقسم الاقتصاد ـ كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .

٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .

٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .

٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .

٥- ألا يكون قد سبق نشره .

٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أوكتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .

٢- ألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .

٣- أن يكون بنط المتن (١٧) Traditonol Arabic ، والهوامش بنط (١٣) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد) .

٤- يقدم الباحث ثلاث نسخ مطبوعة من البحث، مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة ..

ثالثاً: التوثيق :

١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .

٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .

٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .

٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العلم متوفى .

خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

سادساً : تُحكّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل .

سابعاً : تُعاد البحوث معدلة، على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .

ثامناً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .

تاسعاً : يُعطى الباحث خمس نسخ من المجلة، وعشر مستلات من بحثه .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم عميد البحث العلمي

الرياض ١١٤١٥- ص- ب ١٨٠١١

هاتف : ٢٥٨٢٢٣٠ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

journalimam@yahoo.com

المحتوى

الموضوع **الصفحة**

١- **نحو إستراتيجية تسويقية شاملة للمؤسسات الخيرية السعودية في إطار المستجدات العالمية .** ١٥

الدكتور/ صالح بن سليمان الرشيد.....

٢- **الإدارة المالية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود وولده مسعود.** ٦٣

الدكتور/ عبدالكريم حتاملة.....

٣- **قضايا الإصلاح في الصحف السعودية دراسة تحليلة على مواد الرأي في الصحف السعودية .** ١٠٥

الدكتور/ عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب .....

٤- **خدمات المعلومات الإلكترونية في المكتبات الطبية بمدنية جدة .** ١٨١

الدكتور/ محمد أمين عبدالصمد مرغلاني .....

٥- **تصوير جون درايدن لمسلمي الأندلس والمغاربة في مسرحيتي فتح غرناطه ١٦٧٢م/ ودون سباستيان ١٦٨٩م.** ٢١٥

الدكتور/ هيثم ساب.....

من التحرير

ثلاث مجلة: خطوات جادة لتطوير منافذ النشر

عميد البحث العلمي ورئيس تحرير مجلات الجامعة: أ.د. فهد بن عبدالعزيز العسكر

ليس من قبيل المبالغة الحديث عن تميز مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومكانتها لدى الباحثين والدارسين، داخل المملكة وخارجها، ولعلنا لا نغادر الحقيقة حينما نستشهد بما تجده المجلة من إقبال، جعل وصول البحوث إلى المجلة يتوالى بشكل يكاد يكون يومياً، حتى فاق ما لديها من بحوث ١٦٠ بحثاً، بين بحوث تنتظر النشر، وأخرى تحت التحكيم أو العرض على هيئة التحرير.

ولعل هذا الوضع هو ما جعلنا مطالبين، في عمادة البحث العلمي، أكثر من أي وقت مضى، بالتحرك لاستيعاب الإقبال على النشر في المجلة، وتحقيق تطلعات الباحثين، ولذا فقد تم التوجه نحو تقسيم مجلة الجامعة إلى ثلاث مجلات متخصصة، على أساس نوعي، يرتبط بالتخصصات المطروحة في الجامعة، وقد صدرت موافقة معالي مدير الجامعة ورئيس هيئة الإشراف على المجلة، على ذلك هاأنتم تطالعون، بفضل الله، أول أعداد مجلتي العلوم الشرعية والعربية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وينتظر أن تصدر لاحقاً مجلة العلوم التطبيقية.

إن تواصل خطواتنا الهادفة لتطوير مجلات الجامعة ينطلق من السعي لإيجاد منافذ نشر متعددة في الجامعة، تسمح باستيعاب الإنتاج العلمي الثري والمتنوع الذي يتقدم به الباحثون، من داخل المملكة وخارجها، مع التأكيد على أن السعي لتطوير منافذ النشر بالجامعة لا يتوقف عند صدور هذه المجلات، بل يتجاوز ذلك إلى أفاق جديدة، حيث وقعت الجامعة مؤخراً عقداً للنشر الرقمي لمجلة الجامعة منذ صدورها، وحتى الآن، بآليات توثيق وبحث متقدمة، لا توفرها أي من البرامج الحاسوبية المطروحة في هذا المجال حالياً.

إن النجاح في تحقيق ما نصبو إليه في عمادة البحث العلمي رهن بتواصل إقبال الباحثين وتفاعلهم مع منافذ النشر المتاحة في الجامعة، وسعيهم لتجويد أعمالهم البحثية، وهو ما نحن واثقون منه بفضل الله.

نحو إستراتيجية تسويقية شاملة للمؤسسات الخيرية السعودية في إطار المستجدات العالمية

الدكتور/ صالح بن سليمان الرشيد
قسم إدارة الأعمال- كلية العلوم الإدارية والتخطيط
جامعة الملك فيصل

١/ مقدمة :

يعتبر العمل الخيري بمؤسساته المتعددة أحد الركائز الأساسية في مجال تنمية المجتمعات وتطورها. حيث أصبح العمل الخيري في العديد من الدول المتقدمة والنامية بمثابة القطاع الثالث من قطاعات التنمية. ولقد ثبت في هذه الدول أن المؤسسات الخيرية تستطيع أن تمارس دوراً فاعلاً في تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وفي تمكين القطاع الحكومي والقطاع الخاص من النهوض برسالتهما في خدمة المجتمعات. كما أن العمل الخيري يعتبر من خطوط الدفاع الأولى للدول والأمم، والإجهاز على هذا الخط الدفاعي بحملات التشويه أو التشكيك أو التحجيم، يعتبر إجهازاً على أهم قوة مساندة ومدعمة للدولة وللمجتمع[١].

وفي الوقت الذي تلقى فيه المؤسسات الخيرية في المجتمعات الغربية كل أوجه الدعم والمساندة في سبيل أداء الأدوار المنوطة بها على الوجه الأكمل، نجد أن المؤسسات الخيرية في الدول الإسلامية تتعرض لحملات قوية ومنظمة من قبل جهات غربية بهدف تشويه وإضعاف وتحجيم الأنشطة التي تمارسها المؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي.

وقد بات واضحاً خلال الفترة القريبة الماضية أن تجاهل التأثيرات الوخيمة لتلك الحملات أو عدم التعامل معها من خلال تبني منهج علمي وعملي يتسم بالفاعلية في التأثير ربما يفضي إلى إضعاف تلك المؤسسات وتحويلها إلى كيانات غير مؤثرة وغير قادرة على النهوض برسالتها السامية في خدمة المجتمعات الإسلامية.

---

(١) محمد عبدالله السلومي (٢٠٠٣)، " القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب"، سلسلة دراسات وأبحاث القطاع الخيري ، مجلة البيان ، ص٧٥.

هذا ومن الضروري الإشارة إلى أن تلك الحملات المنظمة الموجهة ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية قد حققت بعض النجاح حيث تزعزعت الثقة في أنشطة بعض هذه المؤسسات لدى الكثير من الداعمين والمتبرعين –بل وأحياناً لدى بعض المستفيدين- وكذا بعض الحكومات. الأمر الذي انعكس سلباً على إحجام القطاع الخاص والأفراد عن دعم تلك المؤسسات، بما ينذر بالخطر ويحتاج إلى جهود جادة ومنظمة لإعادة بناء الثقة من جديد في تلك المؤسسات.

هذا وإن كانت المؤسسات الخيرية الإسلامية تواجه الكثير من الحملات المنظمة لزعزعة الثقة في أنشطتها والتشكيك في طبيعة أهدافها، فإن المؤسسات الخيرية العاملة في المملكة قد تأثرت كثيراً – من بعيد ومن قريب- بتلك الحملات المنظمة.

ومما يزيد الأمر سوءاً في المؤسسات الخيرية العاملة في المملكة بزوغ بعض المظاهر والمشكلات التي باتت تعوق تطوير أدائها وتحقيق الأهداف المرغوبة منها، ووضح جلياً أن القائمين على المؤسسات الخيرية في المملكة بحاجة ماسة إلى تبني توجهات إدارية حديثة تستطيع من خلالها المؤسسات الخيرية أن تواجه بكفاءة وفاعلية كافة المتغيرات سواء الداخلية أو الخارجية التي تعوق مسيرتها في تنمية وتدعيم العمل الخيري. وهنا يبرز الدور الذي يمكن أن يمارسه التسويق في هذا المجال، وأهمية تبنى التوجه التسويقي الذي من شأنه أن يتيح للمؤسسات الخيرية إمكانية تطبيق إستراتيجيات تسويقية متكاملة تسهم بشكل مباشر في مواجهة تحديات المرحلة الحالية والمقبلة.

٢/ مشكلة الدراسة :

لقد سادت خلال الفترة الأخيرة العديد من التغيرات العالمية المتسارعة، والتي من أبرزها تزايد التوجهات العالمية إلى عولمة الاقتصاد، وإنشاء منظمة التجارة العالمية، والتي تسعى جوهرياً لتقليص الدعم المحلى من جانب الحكومات للسلع

والخدمات الأساسية بدعوى تحقيق المزيد من الكفاءة والتخصيص للموارد الاقتصادية.

وتشير نتائج العديد من الدراسات[١] التي تعرضت لتحليل الآثار الناجمة عن تلك التوجهات العالمية، إلى أنه من المتوقع حدوث العديد من التأثيرات السلبية لتلك التوجهات على مختلف مجالات العمل الاجتماعي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

فمن ناحية، من المتوقع أن يؤدي تنفيذ برامج وأنظمة العولمة - من خلال ما تتطلبه من تبني الدول المشاركة لبرامج تصحيح وإصلاح اقتصادي- إلى إلغاء دعم المواد الغذائية الأساسية، ورفع أسعار كثير من الخدمات الأساسية، ورفع الدعم عن التعليم تدريجياً وخاصة في مجال التعليم العالي، وإلغاء الحماية الجمركية عن الصناعات الوطنية، وتخفيض الجمارك على سلع ومواد لا تهم الفقراء وفرض ضرائب إضافية كان المتضررين فعلاً هم الفقراء وليس الأغنياء، وإلغاء دعم قروض الإسكان، وإصدار قوانين جديدة تضر بمصالح الفقراء، ورفع الدعم عن كثير من المؤسسات ذات الأهداف الخدمية مثل التعليم العالي، النقل، الاتصال أو تخفيضها مثل الخدمات الصحية.[٢]

أيضاً من المتوقع أن تلعب العولمة دوراً بالغ الخطورة في اتساع فجوة الفقر بين مستوياتها الثلاثة خلال السنوات القليلة المقبلة[٣]، فبعد أن كانت الفجوة صغيرة

---

(١) لمزيد من التفاصيل، يراجع :

- Asiadhrra Secretariat, (١٩٩٨), The Impact of Globalization on the Social-Cultural Lives of Grassroots People in Asia, ١st Edition, Indonesia.
- Eswar S. P. and et. al. (٢٠٠٣), "Effects of Financial Globalization on Developing Countries : Some Empirical Evidence", International Monetary Fund , September .

(٢) محمد خير مامسر (٢٠٠٢)، "تأثير العولمة على الخير العربي المعاصر"، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، أبحاث ودراسات، عدد (٣)، يوليو.

(٣) لمزيد من التفاصيل حول تأثير العولمة على تزايد حدة الفقر، يراجع :

بين مستوى وآخر، بدأت تلك الفجوة في الاتساع في غالبية الدول النامية منذ بداية تبني برامجها. وبالتالي فإن المبالغ اللازمة لنقل الفقير فقراً مدقعاً إلى خط الفقر المطلق أو من المطلق إلى محدود الدخل أو إلى ما بعد خطوط الفقر أصبحت تحتاج إلى مبالغ كبيرة فوق قدرات كثير من الدول وكثير من المؤسسات.

في هذا الإطار تتضح معالم الدور الحيوي الذي يمكن أن تمارسه المؤسسات الخيرية في التخفيف من وطأة المشكلات الناتجة عن التوجهات العالمية نحو اقتصاديات السوق. فإذا كانت المؤسسات الخيرية اضطلعت في الماضي بدور هام في مساعدة بعض الفئات المحرومة، فأصبح لزاماً عليها الآن أن تمارس دوراً فاعلاً في تخفيف معاناة الكثيرين ممن وقعوا ضحية لنظام العولمة.

ويمكن القول بأن متطلبات قيام هذه المؤسسات بهذا الدور الجوهري مازالت غير متاحة تماما في تلك المؤسسات الخيرية، حيث إن المؤسسات الخيرية الإسلامية بوجه عام، والسعودية بوجه خاص لا تزال حتى الآن تعتمد على تنفيذ المهام والعمليات الخيرية اعتماداً على أسس تطوعية نابعة من تمسك بالقيم والمبادئ الحنيفة لديننا الإسلامي.

أكثر من ذلك، فقد أثير خلال الفترة الأخيرة العديد من الجدل حول وجود العديد من الظواهر السلبية أو ما يعرف بمواطن الضعف في أداء تلك المؤسسات وأداء القائمين عليها والعاملين فيها، فعلى سبيل المثال بات واضحاً وجود نوع من الازدواجية في المهام والخدمات، وسوء تخصيص الموارد.[1]

ومما يزيد الأمر سوءاً تلك الحملات التي تشنها بعض الجهات الخارجية على المؤسسات الخيرية الإسلامية ومنها المؤسسات السعودية، والتي تهدف إلى إضعاف

صالح بركات، (٢٠٠٢)، "تغير مفهوم الفقر وانعكاساته على الخير العربي ومؤسساته في عصر العولمة"، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، أبحاث ودراسات، عدد (٣)، يوليو.

(١) سلطان بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود (٢٠٠)، "العمل الخيري وتنمية المجتمع"، ندوة الرؤى المستقبلية لأعمال المؤسسات الخيرية فى المملكة العربية السعودية، الملتقى الأول للمؤسسات الخيرية فى المملكة العربية السعودية، الرياض، أكتوبر، ص ص.٢٤٥- ٢٥١.

وتحجيم هذه المؤسسات. الأمر الذي يضع العديد من القيود والعوائق أمام تنفيذ هذه المؤسسات لمهامها النبيلة.

مما سبق يتضح أن البيئة الحالية تفرز العديد من التحديات والتهديدات التي تشكل عنصراً جوهرياً في زعزعة الثقة فى المؤسسات الخيرية والقائمين عليها. علاوة على ذلك، فقد بات واضحاً أن تلك المؤسسات تعاني الكثير من أوجه الضعف التي تشكل عائقاً يقف حجر عثرة أمام اتساع وتواصل العمل الخيري السعودي وتطوير أدائه.

ومن هذا المنطلق تتضح مدى أهمية تبني توجهات إدارية حديثة فى المؤسسات الخيرية العاملة فى الدول العربية بصفة عامة وفي المملكة العربية السعودية بصفة خاصة، ويأتي التوجه التسويقي في مقدمة هذه التوجهات حيث يرتبط بتفعيل أداء المؤسسات الخيرية وتنمية قدراتها على تلبية احتياجات جميع الفئات التي تربطها بها مصالح مشتركة، ويتيح لها إمكانية تصميم إستراتيجيات تسويقية فعالة تمكنها من علاج أوجه القصور لديها ومواجهة التهديدات المحيطة بها.

٣/ الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى بناء وتصميم إستراتيجية تسويقية متكاملة للمؤسسات الخيرية السعودية، يمكن من خلالها زيادة مدى قدرة تلك المؤسسات على مواجهة التحديات والتهديدات الكبيرة. ويهدف التحليل في هذه الدراسة إلى توضيح وعرض السياسات والأدوات التي يمكن من خلالها استثمار الفرص المتاحة أمام المؤسسات الخيرية فى التعامل الفعال مع التهديدات التي تواجهها. فضلا عن السعي للاستفادة من مصادر القوة والفرص فى خلق أدوات ووسائل ملائمة لعلاج مصادر الضعف ومواجهة التهديدات.

٤/ منهج الدراسة :

في سبيل تحقيق الهدف من الدراسة، تسعى هذه الورقة لاستخدام منهج التحليل الوصفي، الذي يرتكز على تجميع وتحليل البيانات من المصادر المنشورة وغير المنشورة المتعلقة بالعمل الخيري العربي والسعودي.

ويرتكز منهج التحليل أيضاً على السعي لاستخدام أسلوب تحليل SWOT Analysis لتقييم الوضع الحالي للمؤسسات الخيرية العاملة فى المملكة من خلال تحليل ما يعرف بالموقف الإستراتيجي الحالي لتلك المؤسسات عن طريق الوقوف على مصادر القوة والضعف والفرص والتهديدات، والتي يرتكز عليها رئيسياً فى تحديد الإستراتيجيات التسويقية المثلى.

٥/ مراجعة الأدبيات السابقة :

١/٥ ماهية المؤسسة الخيرية :

تندرج المؤسسات الخيرية تحت مسمى المنشآت غير الربحية وهى مؤسسات تسعى إلى تقديم خدمات ذات قيمة لأفراد المجتمع دون استهداف تحقيق أرباح. ومن ثم فهذه المؤسسات تمارس دورين رئيسين :[١]

- جذب الموارد التي ترتكز عليها ممارسة الأنشطة البشرية، والمالية، والمعنوية.
- تنفيذ البرامج الاجتماعية التي تخدم الفئات ذات الحاجة في المجتمع.

وتمارس هذه المؤسسات أنشطة متعددة، سواء تعليمية أو صحية أو ثقافية أو بيئية. وهناك مجموعتان ذات صلة وثيقة بعمل هذه المنشآت وتربطها مصالح متبادلة معها :[٢]

---

(١) لمزيد من التفاصيل، يراجع :

- Abrahams, M.F. and Bell, R.A. (١٩٩٤), "Encouraging charitable contributions – an examination of ٣ models of door-in-the-face compliance", Communication Research, Vol. ٢١ No. ٢, pp. ١٣١-٥٣.

(٢) Mcleish, B. (١٩٩٥), Marketing Strategy for Not-for-Profit Organizations, John Wiley& Sons, p.٥.

(أ) العملاء Clients: ويمثلوا الأفراد الذين تخدمهم هذه المؤسسات بشكل مباشر، فهم المستفيدون الفعليون والمباشرون من الخدمات التي تقدمها المؤسسات غير الربحية.

(ب) المتطوعين Donors والمانحين Volunteers: أفراد أو جهات تمد المؤسسات غير الربحية بموارد متعددة: الوقت، المال، المعرفة، التشجيع، التسهيلات.

٣/٥ لماذا الاهتمام بالتوجه التسويقي للمؤسسات الخيرية ؟

هناك عدة متغيرات تعطي أهمية ملحوظة لتبنى التوجه التسويقي في العمل الخيري السعودي. ويمكن تصنيف هذه المتغيرات إلى مجموعتين على النحو التالي :

أولا : متغيرات عالمية :

لقد حدثت خلال الفترات الأخيرة العديد من المتغيرات التي من المحتمل أن تكون لها آثار واسعة على عمل ونشاط المؤسسات الخيرية، يرتبط بعض هذه المتغيرات مباشرة بالبيئة السعودية، فى حين يرتبط بعضها الآخر بالبيئة المحيطة بالمؤسسات الخيرية العاملة فى المملكة. تتمثل أبرز تلك التغيرات فيما يلي :

(أ) الكساد الاقتصادي، حيث تمر معظم اقتصاديات الدول الإسلامية (باستثناء دول الخليج) بحالة من الركود والكساد، باتت تؤثر على العمل التطوعي حتى في مؤسسات البر والإحسان، حيث إن انتشار البطالة وانخفاض الأجور يعتبر مثبط للتطوع.

(ب) تراجع الاهتمام العالمي بمشكلة الفقر والاهتمام المتزايد بالمشاكل العصرية، فقد تراجع الاهتمام بمشكلة الفقر من مرتبة الاهتمام الأولى إلى مرحلة الاهتمام النسبي بالمقارنة مع بالعديد من المشكلات المستجدة، على سبيل المثال البيئة، والصحة، والتعليم، والتراث. فضلا عن ذلك تشعبت مشاكل الفقر إلى

العديد من الظواهر السلبية، على سبيل المثال زيادة معدل البطالة وسوء تغذية وزيادة عدد اللاجئين وأبناء المخيمات وأطفال الشوارع، مما يجعل مكافحة الفقر أكثر صعوبة وتتطلب جهوداً أكثر من الفردية. بمعنى أن العمل الخيري بمفهومه التقليدي أصبح قاصرا عن مواجهة مثل هذه المشكلة، الأمر الذي يستدعى تبني توجهات تسويقية متطورة تمكن المؤسسات الخيرية من مجابهة تلك الظواهر السلبية الناجمة عن تزايد حدة الفقر.

ثانياً : التغيرات على المستوى المحلي :

كما طرأت خلال الفترة الأخيرة العديد من تحديات العمل الخيري التي تشكل عناصر دفع ضد تطور واتساع العمل الخيري، من أبرزها :

١- **انعدام الثقة في العمل الخيري :** تقوم ركائز أي مشروع خيري على مدى أهميته بالنسبة للمجتمع أو بالنسبة لأي فئة أو فئات معينة منه، فضلا عن قانونية أو مشروعية قيام العمل الخيري فى حد ذاته. ومن الضروري أن تكون هذه الأهمية وتلك القانونية والشرعية ظاهرة للعيان، بحيث يتضح للجميع مدى المنجزات المتحققة من هذا العمل، ليكون ذلك دافعاً إلى المزيد وحافزاً لكل مستزيد.

٢- **انعدام الثقة في القائمين على العمل الخيري :** يمثل العمل الخيري عملاً تطوعياً يقوم على الحافز الإنساني الذاتي أولاً، والرغبة لتقديم الخير والتفاعل إيجابياً مع الآخر المحتاج، ولكن عمل الخير أيضاً يتعرض لدخلاء ومنتفعين ونصابين. وقد ظهرت خلال الفترة الأخيرة مشكلة بات تشكل تحديات أمام توسع العمل الخيري، ألا وهى مشكلة الثقة في العمل الخيري وفى القائمين عليه.

٣- **الحملات الدعائية المغرضة :** خلال الفترة الأخيرة، ظهرت في دول غربية توجهات عدائية ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية، حيث شنت هذه الدول حملات دعائية مغرضة، تسعى للترويج وإثارة الشكوك حول مساهمة تلك

المؤسسات في أنشطة غير مرتبطة بالعمل الخيري، وأن هذه الأنشطة تضر بمصالح هذه الدول. وقد أدت هذه الحملات إلى نوع من زعزعة الثقة في تلك المؤسسات الخيرية وما تقوم به من أعمال وأنشطة نبيلة. وقد أوردت دراسة سبق الإشارة إليها[1] العديد من النماذج للحملات المغرضة التي تم شنها ضد العمل الخيري الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١:

_ كانت جهود الولايات المتحدة لمحاربة تمويل الإرهاب حتى الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١م جهوداً تقليدية، وبعد أحداث هذا اليوم تم تطوير هذه الجهود لتركز على إبراز مزاعم تشير إلى سوء استخدام المؤسسات الخيرية والتحول في أهدافها من دعم العمل الخيري إلى غطاء لدعم أنشطة الإرهاب، ومن ثم تم تجميد أرصدة المؤسسات الخيرية التي تدعم المجموعات الإرهابية من وجهة نظرهم، والعمل مع دول العالم للمساعدة في رفع مستوى معايير الرقابة والمحاسبة للمؤسسات الخيرية.

_ داهمت المباحث الفيدرالية الأمريكية عدداً من المراكز الإسلامية في فرجينيا تزيد على عشرين مؤسسة خيرية تعليمية وإغاثية، وتم مصادرة عدد من الوثائق وأجهزة الحاسب الآلي في تلك الولاية ذات الأكثرية الإسلامية.

_ تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي عبر وزارة الخارجية الكويتية قائمة أمريكية بالبيانات والمعلومات والوثائق المطلوب منها تقديمها إلى محققين أمريكيين لإخلاء مسؤولية الجمعية عن أية شبهات بتمويل عناصر تنظيم القاعدة.

– في التاسع من يناير عام ٢٠٠٢م حددت الولايات المتحدة المكتب الباكستاني والمكتب الأفغاني لجمعية إحياء التراث الإسلامي كهيئة داعمة

(١) محمد عبدالله السلومي، مرجع سبق ذكره، ، ص ٢٢٤_٢٤٠.

للإرهاب، وكانت هذه الجمعية عبارة عن مؤسسة خيرية مركزها الكويت ولها مكاتب في باكستان وأفغانستان

- في الحادي عشر من مارس عام ٢٠٠٢ م، حددت الولايات المتحدة المكتبين الصومالي والبوسني لمؤسسة الحرمين ومركزها الرئيسي في السعودية كهيئة داعمة للإرهاب.

مما سبق تتضح أهمية أن تسعى مؤسسات العمل الخيري إلى تبني توجهات تسويقية تخدم أهداف الترويج للقيم والمعتقدات النبيلة التي تعتنقها تلك المؤسسات. ومن ناحية أخرى، تتصدى لتلك الحملات المغرضة. ومن ثم، إعادة بناء الثقة في العمل الخيري بوجه عام.

٦/ بناء الإستراتيجيات التسويقية للمؤسسات الخيرية العاملة في المملكة :

تستهدف الدراسة في هذا الجزء صياغة مجموعة من الإستراتيجيات التسويقية المقترحة للمؤسسات الخيرية السعودية، تلك الإستراتيجيات تنطلق من تحليل الموقف الإستراتيجي الحالي لتلك المؤسسات. ومن ثم، فينقسم العرض في هذا الجزء إلى قسمين رئيسيين، هما تحليل الموقف الإستراتيجي، وتحديد مكونات الإستراتيجيات التسويقية المقترحة.

١/٦ تحليل الموقف الإستراتيجي للمؤسسات الخيرية العربية :

يعتمد تحليل الموقف الإستراتيجي للمؤسسات الخيرية السعودية على استخدام أسلوب SWOT Analysis في تحليل العوامل الداخلية المشكلة لنقاط القوة والضعف في هذه المؤسسات، وتحليل الفرص والتهديدات التي تفرزها عوامل مرتبطة بالبيئة الخارجية المحيطة بها.

وبناء على مسح العديد من الدراسات والأبحاث المرتبطة [1]، فقد تمكنت الدراسة من رصد نقاط القوة والضعف التي تتسم بها البيئة الداخلية للمؤسسات الخيرية السعودية، وكذلك تمكنت الدراسة من تحديد الفرص والتهديدات التي تفرزها البيئة الخارجية المحيطة بالمؤسسات الخيرية السعودية، وتتضح تفصيلات ذلك في الجدول التالي :

(١) تم الاستفادة من المراجع التالية :

- محمد ماجد غنام (١٤٢٣هـ)، "الصعوبات التي تواجه العمل الخيري"، ورقة عمل مقدمة في الملتقى الأول للجمعيات الخيرية، الرياض.
- مريم عبدالله الصبان (١٤٢٣هـ)، "تنسيق الخدمات بين الجمعيات الخيرية وتكاملها"، الملتقى الأول للجمعيات الخيرية، الرياض.
- إسماعيل أحمد النزاري (١٤٢٢هـ)، "التخطيط الاعلامي للجهات الخيرية"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثاني للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.
- محمد على الغامدي (١٤٢٢هـ)، "التدريب والتأهيل في الجهات الخيرية"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثاني للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.
- صالح سليمان الرشيد (١٤٢٢هـ)، "النشاط الترويجي للمنظمات الخيرية"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثاني للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.
- عبد السلام عبدالله الشهري (١٤٢٣هـ)، "تقييم كفاءة البرامج التدريبية"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثالث للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.
- مسفر عتيق الدوسري (١٤٢٢هـ)، "اقتصاديات العمل الخيري"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثاني للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.

		التهديدات	الفرص
		• الحملة الشرسة التي تتعرض لها المؤسسات الخيرية • فرض قيود جديدة على عمل المؤسسات الخيرية محلياً • صعوبة توسيع مفهوم العمل الخيري • التزايد المطرد في عدد الفقراء مقارنة بالموارد المتاحة • تأثر العديد من مصادر تمويل العمل الخيري العربي تأثراً مباشراً من جراء تطبيق برامج وسياسات العولمة • عدم وجود سياسة واضحة لشفافية العمليات وإفصاح النواحي المحاسبية	• استثمار الوسائل التكنولوجية الحديثة المتاحة • الاتجاه نحو تشجيع الاستثمارات وتذليل العقبات التي تواجه مسيرة النشاط الاقتصادي • استثمار تطور النشاط الإعلامي وتنوع قنواته في تشكيل رسالة إعلامية جديدة • استثمار العلاقات الدولية للمملكة في الانضمام لعضوية بعض المؤسسات الدولية
الضعف	• عدم كفاية موارد المؤسسات لتغطية احتياجات المستفيدين • وجود عقبات في تسويق البرامج والمشاريع والخدمات • عدم توافر قواعد المعلومات الشاملة والحديثة • عدم وضوح الدور الإعلامي في المؤسسات الخيرية • غياب الإبداع، وانتشار مفهوم المحاكاة بين المؤسسات		الضعف

	• عدم توافر التمويل اللازم لإجراء البحوث والدراسات • القصور في البرامج التدريبية التي تستهدف تنمية الموارد البشرية • ظاهرة قصر النظر التسويقي التي تعاني منها المؤسسات الخيرية حيث تهمل هذه المؤسسات التركيز على أنشطة متعددة ترتبط بصميم العمل الخيري. • ازدواجية العمل الخيري		
القوة	* المكانة المرموقة للمؤسسات الخيرية * القوى البشرية العاملة في مجال العمل الخيري * المساندة الحكومية للمؤسسات الخيرية		**القوة**

وبناء على الجدول السابق، فإنه يمكن تجميع عناصر تقييم الموقف الحالي للمؤسسات الخيرية، وتصنيفها حسب عناصر المزيج التسويقي. ومن ثم، الوقوف على الإستراتيجيات التسويقية المناسبة، وذلك كما يتضح من الجدول التالي :

تصنيف العنصر	عناصر تقييم الموقف الحالي	الإستراتيجيات المقترحة
المنتج	التقليد والمحاكاة بين المؤسسات يوضح انه لا مجال للإبداع	إستراتيجية المنتج
	عدم توافر قواعد المعلومات الشاملة والحديثة	
تهديد	تهديد وضع الدولة يدها على العديد من الأوقاف وعدم اهتمامها بصيانتها	
الترويج	وجود عقبات في تسويق البرامج والمشاريع والخدمات	إستراتيجية الترويج
	عدم وضوح الدور الإعلامي في المؤسسات الخيرية	
	ضعف الثقة بالمؤسسات الخيرية	
	تأثر مصادر تمويل العمل الخيري بتطبيق برامج وإجراءات العولمة	
	الحملة الشرسة التي يتعرض لها العمل الخيري والمؤسسات الخيرية	
	صعوبة توسيع قاعدة أهل الخير بسبب الأزمة الاقتصادية الراهنة	
	القصور في استخدام الوسائل التقنية	
	عدم الاهتمام بالاتصال بالجهات الممولة	
تهديد	تهديد فرض قيود جديدة على عمل المؤسسات الخيرية داخليا	
التوزيع	القصور في استخدام الوسائل التقنية	إستراتيجية التوزيع
	عدم الاهتمام بالاتصال بالجهات الممولة	
الموارد المادية	عدم كفاية موارد المؤسسات لتغطية احتياجات المستفيدين	إستراتيجية الموارد المادية
	عدم توافر التمويل اللازم لإجراء البحوث والدراسات	
	عدم القدرة على التخصيص الجيد للموارد المادية للمؤسسات الخيرية	

	القرارات الاقتصادية غير الرشيدة في مجال استخدام الموارد	
	عدم إدراك أهمية التخطيط الإستراتيجي الذي يحقق تنمية لموارد المؤسسات	
تهديد	التزايد المطرد في عدد الفقراء مقارنة بالموارد المتاحة	
العنصر البشرى	وجود قصور واضح في البرامج التدريبية التي تستهدف تنمية الموارد البشرية	إستراتيجية تنمية العنصر البشرى
	عدم توافر الكوادر المتخصصة	
	تحفيز الموظفين العاملين في المؤسسات الخيرية على تقديم أفضل مستوى في الأداء والمخرجات	
	عدم توافر الكفاءات الإدارية التي تحترف ممارسة مهنة الإدارة	
العمليات	عدم وجود خطط وإستراتيجيات واضحة للأنشطة التي تمارسها المؤسسات الخيرية	إستراتيجية العمليات
التوجه التسويقي	ظاهرة قصر النظر التسويقي التي تعانى منها المؤسسات الخيرية	تبنى التوجه التسويقي
التنسيق	غياب التنسيق بين المؤسسات الخيرية المختلفة	توجه إصلاحي
	ازدواجية العمل الخيري	
	زيادة عدد المؤسسات الخيرية العاملة مما يخلق صعوبات في مجال الإشراف عليها	
التنظيم	عدم وجود نظام مؤسسي يحدد الصلاحيات والمسؤوليات	بناء نظام مؤسسي متكامل
	عدم وجود سياسة واضحة لشفافية العمليات وإفصاح النواحي المحاسبية	
تهديد	تهديد فرض قيود جديدة على عمل المؤسسات الخيرية داخليا	

٢/٦ الإستراتيجيات التسويقية المقترحة :

أوضح التحليل السابق للموقف الإستراتيجي للمؤسسات الخيرية العاملة في المملكة العربية السعودية، أن هناك ضرورة لتبني توجهات تسويقية جديدة في تلك المؤسسات، كما أن هناك ضرورة لتبني توجهات إدارية أخرى تستهدف بناء نظام مؤسسي متكامل للعمل الخيري. ولما كان مجال هذه الدراسة ينصب جوهرياً على تصميم وصياغة التوجه التسويقي المطلوب في تلك المؤسسات، فإنها سوف تركز فقط على دراسة وتحليل عملية صياغة الإستراتيجيات التسويقية، تاركة معالجة التوجهات الأخرى لمزيد من الجهود البحثية.

وعليه، فسوف تستعرض الدراسة فيما يلي بشكل تفصيلي الإستراتيجيات المقترحة، والتي تهدف إلى تحقيق التعامل الفعال للمؤسسات الخيرية مع معطيات الموقف الحالي. وتعبر تلك الإستراتيجيات التسويقية عن توجيه عناصر المزيج التسويقي (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج، العمليات، الموارد البشرية) نحو علاج نقاط الضعف داخل المؤسسات الخيرية، ومواجهة التهديدات المحيطة بها، وذلك من خلال سياسات وأدوات تحقق أهداف كل إستراتيجية مقترحة.

١/٢/٦ إستراتيجية بناء الثقة :

طبيعة العمل الذي تمارسه المؤسسات الخيرية يفرض عليها السعي دائماً نحو كسب ثقة الجهات المتعاملة معها، والثقة تعنى وجود قناعة لدى هذه الأطراف بأن المؤسسات الخيرية تمارس أنشطة حيوية في المجتمع وأنها تزاول هذه الأنشطة بكفاءة وأن على هذه الجهات أن تقدم الدعم والمساندة للمؤسسات الخيرية في سبيل استمرارها في أداء رسالتها. وتكتسب إستراتيجية بناء الثقة أهمية ملحوظة لدى المؤسسات الخيرية في المرحلة الحالية، على اعتبار أنها تمثل رد فعل مؤثر وفعال على حملات الهجوم والتشكيك التي تتعرض لها هذه المؤسسات.

تهدف هذه الإستراتيجية إلى بناء صورة ذهنية جيدة ترتكز على كسب ثقة الرأي العام الداخلي، وأيضاً الرأي العام الخارجي. وبناء عليه، ترتكز إستراتيجية بناء الثقة على محورين أساسيين كسب ثقة الرأي العام الداخلي، وكسب ثقة الرأي العام الخارجي. وتتعرض الدراسة لتحليل كلا هذين المحورين فيما يلي :

١/١/٢/٦ المحور الأول : كسب ثقة الرأي العام الداخلي :

يتناول هذا الجانب من الإستراتيجية تحديد سياسات من شأنها أن تسهم في تدعيم العلاقات بين المؤسسات الخيرية ومجتمعاتها المحلية سعياً لتحقيق مستوى مرتفع من الثقة المتبادلة :

أ- **سياسة تحقيق الشفافية :** تسعى هذه السياسة إلى تحقيق درجة مرتفعة من المصداقية والشفافية في تقديم الحقائق، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية :

١- حرص المؤسسات الخيرية وبشكل مستمر على عرض النتائج السنوية لأعمالها، بما يوضح الموارد المالية التي حصلت عليه ومصادرها، وكيفية تخصيصها على الأنشطة المختلفة التي تخدم المجتمع.

٢- توضيح طموحات المؤسسات الخيرية وأهدافها المستقبلية المتعلقة بالوصول إلى كافة الفئات ذات الحاجة في المجتمع.

٣- توضيح المشكلات التي تواجه المؤسسات الخيرية في الفترة الحالية والجهود التي تبذلها للتغلب على هذه المشكلات، وطلب الدعم من المجتمع المحلى كي تستمر المؤسسات الخيرية في أداء رسالتها.

ب- **سياسة الدفاع عن موقف المؤسسات الخيرية :** تسعى هذه السياسة إلى تفنيد الاتهامات الموجهة للمؤسسات الخيرية وطلب المساعدة من المجتمع المحلى في الرد على هذه الاتهامات، وتتكون هذه السياسة من العناصر التالية :

١- توضيح الخلفيات المتعلقة بتوجيه الاتهامات للعمل الخيري الإسلامي، وكيف استندت هذه الاتهامات على أسانيد غير صحيحة، وإبراز الأدلة التي تؤكد عدم صحة هذه الاتهامات.

٢- توضيح التأثير السلبي على المجتمع في حالة تهميش الدور الذي تمارسه المؤسسات الخيرية، أو عدم قدرتها على ممارسة أنشطتها بفاعلية.

٣- كسب تأييد ومساندة وسائل الإعلام من خلال تقديم خطاب للمجتمع يوضح أهمية استمرار تقديم الدعم للعمل الخيري وأهمية هذا العمل في تقدم المجتمع.

ج- **سياسة تنمية التفاعل مع المجتمع المحلى:** تسعى هذه السياسة إلى تدعيم العلاقات بالمجتمع المحلى، وتتكون من العناصر التالية:

١- إعادة صياغة الخطاب الموجه لقادة الرأي في المجتمع المحلي وتوضيح الدور الإيجابي الذي يمكن أن يسهموا من خلاله في تدعيم عمل المؤسسات الخيرية.

٢- تدعيم التواصل مع كبار المتبرعين وإبراز النتائج المثمرة التي ترتبت على مساهماتهم في العمل الخيري وحثهم باستمرار على تقديم الدعم للمؤسسات الخيرية.

٣- زيادة درجة التفاعل مع قضايا المجتمع وإبراز مساهمة المؤسسات الخيرية في تقديم حلول للمشكلات التي تواجه فئات عديدة من المجتمع (البطالة، صعوبات الزواج، ...إلخ).

ولكن، كيف يمكن تنفيذ تلك السياسات المقترحة لكسب ثقة الرأي العام الداخلي؟ في سبيل تنفيذ تلك السياسات المقترحة، يمكن تبني وتطبيق الإجراءات والأدوات التالية:

١- عقد المؤتمرات الشعبية في جميع أنحاء المملكة، وتنظيم هذه المؤتمرات تحت شعارات تحث المجتمع المحلى على تقديم الدعم والمساعدة.

٢- إعداد حملة إعلامية (صحافة، إذاعة، تليفزيون) تركز هذه الحملة على توضيح الحقائق المتعلقة بالعمل الخيري والرد على الاتهامات الموجهة للمؤسسات الخيرية، وطلب استمرار دعم المجتمع لهذه المؤسسات، وينبغي أن تحمل الحملة شعار مؤثر يركز على الهدف من تنظيم هذه الحملة، ولتكن هذه الحملة تحت شعار"دعوا قافلة الخير تسير".

٣- نشر التقارير السنوية لأنشطة المؤسسات الخيرية، والتي توضح الموارد المالية التي حصلت عليها هذه السياسات ومصادر هذه الموارد وأوجه إنفاقها.

٤- عقد اجتماعات خاصة مع قادة الرأي في المجتمع (رجال الدين، أساتذة الجامعات، الصحفيين، الأطباء، ...إلخ)، وعرض الحقائق التي توضح أهمية دعمهم للعمل الخيري في الفترة الحالية، وتوضيح الكيفية التي تقدم بها كل فئة الدعم المطلوب.

٢/١/٢/٦ المحور الثاني : كسب ثقة الرأي العام الخارجي :

يتعلق هذا الجانب من الإستراتيجية بإعادة صياغة العلاقة بين المؤسسات الخيرية والمؤسسات الدولية والجهات المؤثرة في تشكيل الرأي العام العالمي بما يسهم في كسب ثقة المجتمع الدولي، ويرتكز هذا الجانب على عدد من السياسات :

أ- سياسة تغيير الاتجاهات : تسعى هذه السياسة إلى خلق اتجاهات إيجابية في المجتمع الدولي نحو مفهوم العمل الخيري وتوجهاته، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية :

١- إبراز الرسالة التي تحملها المؤسسات الخيرية، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها في مجتمعاتها، وحاجة هذه المجتمعات لاستمرار العمل الخيري.

٢- توضيح الدور الاقتصادي والاجتماعي والديني الذي تمارسه المؤسسات الخيرية في خدمة المجتمع.

٣- إبراز الإنجازات التي حققتها المؤسسات الخيرية داخل مجتمعاتها وكيف تتوافق هذه الإنجازات مع توجهات المجتمع المحلى و الدولي نحو رفع المستوى المعيشي وتنمية المجتمعات.

٤- توضيح المصادر التي تحصل من خلالها المؤسسات الخيرية على مواردها المالية، والأولويات التي تنتهجها هذه المؤسسات في تخصيص الموارد المالية.

٥- توضيح الضرر الذي سيلحق بالعديد من فئات المجتمع نتيجة لوضع قيود على الأنشطة التي تمارسها المؤسسات الخيرية، والتأثير السلبي على الموارد المالية لهذه المؤسسات.

٦- إظهار تأييد الدولة للأنشطة التي تمارسها المؤسسات الخيرية في خدمة المجتمع.

ب- **سياسة إعادة صياغة العلاقات:** تسعى هذه السياسة إلى بلورة علاقات جديدة وفعالة مع الجهات المؤثرة في المجتمع الدولي، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية:

١- صياغة علاقات جديدة وفعالة مع الجهات الدولية المؤثرة (مثل الأمم المتحدة)، تستند هذه العلاقة على تبادل وجهات النظر والتعاون من أجل تفعيل العمل الخيري وحل المشكلات التي تواجهه.

٢- صياغة علاقات جديدة وفعالة مع حكومات الدول المؤثرة في العالم، تستند هذه العلاقة على تحقيق الدعم المتبادل.

٣- تدعيم العلاقات مع قادة الرأي في المجتمع الدولي(القادة والزعماء والعلماء)، تستند هذه العلاقة على استثمار مكانة هؤلاء القادة في تقديم الدعم والمساندة للعمل الخيري وحث المجتمعات التي يعيشون فيها على مساندة العمل الخيري والدفاع عنه.

ولكن، كيف يمكن تنفيذ تلك السياسات المقترحة لكسب ثقة الرأي العام الخارجي؟ في سبيل تنفيذ تلك السياسات المقترحة، يمكن تبني وتطبيق الإجراءات والأدوات التالية :

١- عقد المؤتمرات العالمية ودعوة كبار الشخصيات لحضور المؤتمرات وتوضيح المهام التي تزاولها المؤسسات الخيرية والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والإنجازات التي حققتها في الفترة الماضية.

٢- إعداد نسخ من التقارير السنوية لأنشطة المؤسسات الخيرية وتوزيعها على المنظمات السياسية والأهلية، توضح هذه التقارير الأنشطة التي تزاولها المؤسسات الخيرية، ومصادر مواردها المالية واستخداماتها.

٣- تنظيم حملة إعلامية متكاملة على نطاق واسع (صحافة، إذاعة، تليفزيون) وبلغات أجنبية مختلفة، تستهدف هذه الحملة تشكيل اتجاهات جديدة لدى الرأي العام العالمي تجاه العمل الخيري بصفة عامة والأنشطة التي تمارسها المؤسسات الخيرية بصفة خاصة، ويشرف على تنظيم وتنفيذ هذه الحملة متخصصون في مجال الدعاية والإعلام، ولتكن هذه الحملة تحت شعار" حتى لا تجف منابع الخير في هذا العالم ".

٤- مخاطبة المشاهير من العلماء المسلمين في الخارج، وحثهم على مساندة العمل الخيري في المجتمعات التي يعيشون فيها، وتوضيح الدور الهام

الذي تمارسه المؤسسات الخيرية في رفع مستوى معيشة المجتمعات.

٢/٢/٦ إستراتيجية تطوير أداء الموارد البشرية :

معظم الأنشطة التي تمارسها المؤسسات الخيرية هي في الأساس أنشطة خدمية. حيث تعتمد هذه الأنشطة على تفاعل العاملين في المؤسسات الخيرية مع عملائها. ولذلك يمارس العنصر البشرى دوراً رئيسياً في تفعيل وتطوير أداء المؤسسات الخيرية. ولذلك من المفترض أن يصبح تطوير مهارات وقدرات العنصر البشرى هدفاً إستراتيجياً لهذه المؤسسات. ويصبح تأهيل وتدريب وتحفيز العنصر البشرى نقطة البداية نحو تحقيق الإنجازات ومواجهة التحديات في المؤسسات الخيرية.

وتهدف هذه الإستراتيجية إلى إمداد المؤسسات الخيرية بالعاملين المؤهلين، وتنمية وتطوير أداء العاملين الحاليين فيها، فضلاً عن السعي لخلق فكر متطور لدى العاملين في تلك المؤسسات فيما يرتبط بمضمون العمل الخيري ومدى أهميته.

ويرتكز تنفيذ هذه الإستراتيجية على عدة سياسات، تتمثل فيما يلي :

أ- سياسة اختيار الموارد البشرية وتأهيلها: تركز هذه السياسة على إمداد المؤسسات الخيرية بالعاملين المؤهلين لممارسة العمل الخيري بأنشطته المختلفة، وتتكون هذه السياسة من العناصر التالية :

١- التعاون بين المؤسسات الخيرية والمؤسسات التعليمية بشأن إدخال مناهج جديدة في التعليم العام والتعليم الاجتماعي المتخصص تتناول هذه المناهج مفردات العمل الخيري وأهم المهارات التي يتطلبها

٢- تنظيم العمل في المؤسسات الخيرية بما يسمح بالتحاق المؤهلين لمزاولة العمل الخيري ممن يحملون مؤهلات في العلوم الاجتماعية والإدارية.

٣- تأهيل الملتحقين بالعمل في المؤسسات الخيرية، ويركز التأهيل هنا على توضيح وتأكيد الرسالة التي تنهض بها المؤسسات الخيرية والأهداف

التي تسعى إلى تحقيقها، وأهمية الالتزام بالمساهمة في تحقيق هذه الأهداف وعدم الحياد عنه بأي شكل من الأشكال.

ب- سياسة تدريب الموارد البشرية: تركز هذه السياسة على تنمية وتطوير مهارات وقدرات العاملين في المؤسسات الخيرية بمستويات إدارية ووظيفية مختلفة، وتتناول سياسة التدريب العناصر التالية:

١- تنمية المهارات التنفيذية والإدارية للعاملين في المؤسسات الخيرية بما يخدم تطوير العمل في هذه المؤسسات

٢- تطوير قدرات العاملين في المؤسسات الخيرية على التعامل مع المواقف المختلفة التي تواجههم في العمل الخيري، وتقديم المحتويات التدريبية التي تسهم في تطوير قدراتهم الذاتية

٣- تنمية مهارات العمل الجماعي داخل المؤسسات الخيرية، وتقديم المحتويات التدريبية التي تستهدف خلق اتصالات فعالة بين العاملين.

ج- سياسة تحفيز الموارد البشرية: تركز هذه السياسة على تنمية الدوافع لدى العاملين في المؤسسات الخيرية وتحفيزهم على تطوير أدائهم، وتتناول هذه السياسة العناصر التالية:

١- إشراك العاملين في صنع القرارات المتعلقة بأعمال المؤسسات الخيرية، وخلق شعور لديهم بأنهم يتحملون مسؤولية كبيرة في نجاح العمل الخيري في هذه المؤسسات.

٢- التحفيز المادي والمعنوي للعاملين في المؤسسات الخيرية، وتشجيعهم على تقديم المزيد من الجهد، وتشجع غيرهم على إحراز تقدم في العمل.

د- سياسة تنمية فلسفة وفكر العمل الخيري: يركز هذا الجانب من الإستراتيجية على بناء معتقدات فعالة لدى العاملين بشأن العمل الخيري، وتتضمن هذه السياسة الأبعاد التالية:

١- بناء اعتقاد راسخ لدى العاملين في المؤسسات الخيرية بأنهم ليسوا مجرد موظفين يقومون على تنفيذ المطلوب منهم، ولكنهم أعضاء مؤثرون في مجتمعهم، يحملون رسالة إنسانية سامية تتعلق بتقديم العون والمساعدة لفئات تنتظر هذا العون الذي يؤثر بشكل مباشر في مستواهم المعيشي وفى الوفاء بمتطلباتهم.

٢- بناء اعتقاد راسخ لدى العاملين بأنهم يمثلوا المؤسسة الخيرية في المجتمع الذي يعيشون فيه وأنهم مطالبون دائماً بالالتزام بأخلاقيات العمل الخيري وبأنهم يجب أن يكونوا دائماً قدوة يحتذى بها في مجتمعاتهم.

٣- بناء اعتقاد راسخ لدى العاملين بأنهم مسؤولون عن خلق الثقة في العمل الخيري لدى ذويهم أو لدى كل من يتعاملون معهم في حياتهم اليومية وأن يدافعوا بكل قوة عن العمل الخيري والرسالة التي يؤديها في المجتمع.

ولكن، كيف يمكن تنفيذ تلك السياسات المقترحة لتطوير أداء الموارد البشرية؟ في سبيل تنفيذ تلك السياسات المقترحة، يمكن تبني وتطبيق الإجراءات والأدوات التالية:

- **تحديد الاحتياجات التدريبية:** يتم تحديد أهم الوظائف في المؤسسات الخيرية والتي ترتبط بشكل مباشر بتحقيق أهدافها، ويتم الاعتماد على أدوات معينة في جمع البيانات (الملاحظة، قوائم الاستقصاء، مقابلات شخصية، مناقشات جماعية) ومن ثم يتم تحديد مواطن القصور في أداء العاملين والتي تستلزم تصميم برامج تدريبية لمواجهة هذا القصور.

- **تصميم وتنفيذ البرامج التدريبية:** هناك برامج يجب أن تكون موجهة لمعالجة أوجه القصور لدى العاملين في المؤسسات الخيرية، وهناك برامج تستهدف تزويد العاملين بمهارات جديدة تخدم العمل في المؤسسات الخيرية مثل برامج إدارة العلاقات العامة، مهارات التعامل مع الآخرين، إدارة الوقت، التفاوض، معالجة الاعتراضات.
- **متابعة مدى فاعلية البرامج التدريبية:** يتم تصميم آلية يتم من خلالها متابعة المتدربين وقياس نتائج التدريب والاعتماد على نظام التغذية المرتدة في تطوير البرامج ومعالجة المشكلات التي تواجه المتدربين، والتأكد بصفة مستمرة من تحقيق البرامج التدريبية للأهداف المطلوبة منها.
- **وضع لوائح وقوانين تنظم العمل في المؤسسات الخيرية:** ينبغي أن يقتصر العمل في هذه المؤسسات على الذين يحملون شهادات تخصصية في العلوم الاجتماعية والإدارية.
- **تصميم آلية للتحفيز المادي والمعنوي الموجه للعاملين في المؤسسات الخيرية:** حيث تستخدم تقارير تقييم الأداء والمتابعة في مكافأة المجتهدين من العاملين.
- **عقد اجتماعات وندوات مع العاملين في المؤسسات الخيرية:** ينبغي نشر ثقافة جديدة تتعلق بالعمل الخيري، والسعي لتغيير توجهات العاملين في المؤسسات الخيرية نحو فلسفة العمل الخيري بما يخدم مواجهة تحديات الفترة الحالية.

٣/٢/٦ إستراتيجية المنتج :

يمثل المنتج في المؤسسات الخيرية كل ما يمكن تقديمه للسوق في سبيل إشباع احتياجات ورغبات معينة، قد يشمل أشياء ملموسة مثل الأغذية والأدوية وقد يشمل أفكاراً مثل الدعوة الإسلامية أو التبرع وقد يشمل منظمات مثل المشروعات التي تقيمها المؤسسات الخيرية، فالمنتج يعبر عن كل السلع والخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية وتلبي احتياجات عملائها (المستفيدين المباشرين، المتبرعين). في الوقت التي تمثل هذه السلع والخدمات أهدافاً بالنسبة للمؤسسات الخيرية فهي تمثل حلولاً لمشكلات عملائها (المساعدات المالية، مساعدة المرضى، مساعدة أسر السجناء، إعانات الزواج، رعاية الطفولة، الإسكان الخيري، برامج رعاية الشباب، ...إلخ). ولذلك ينبغي أن تسعى المؤسسات الخيرية دائماً إلى تحسين وتطوير الخدمات التي تقدمها لعملائها في سبيل إشباع احتياجاتهم وحل مشكلاتهم.

تهدف هذه الإستراتيجية إلى تطوير الخدمات المقدمة للمستفيدين المباشرين، فضلا عن تطوير الخدمات المقدمة للمتبرعين. وتحقق هذه الإستراتيجية بعدين رئيسيين، هما تنمية وتطوير الخدمات المقدمة للمستفيدين المباشرين، وتنمية وتطوير الخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية للمتبرعين.

١/٣/٢/٦ البعد الأول : تنمية وتطوير الخدمات المقدمة للمستفيدين المباشرين : يرتكز هذا البعد على تنفيذ السياسات التالية :

أ- سياسة تطوير الخدمات الحالية: تسعى هذه السياسة إلى تحسين وتطوير الخدمات الحالية المقدمة للمستفيدين المباشرين، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية:

١- دراسة المشكلات التي تواجه المستفيدين الحاليين، والتي تتعلق بالخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية.

٢- التركيز على تقديم خدمات للمستفيدين تركز على توفير الدخل الثابت المستمر.

٣- تجزئة الأسواق التي تتعامل معها المؤسسات الخيرية، والعمل على تقديم خدمات تتوافق مع احتياجات كل سوق.

ب- سياسة تقديم خدمات جديدة للمستفيدين: تهدف هذه السياسة تقديم خدمات جديدة تتوافق مع الاحتياجات المتجددة للمستفيدين، وتتكون هذه السياسة من العناصر التالية:

١- الاستفادة من تجارب المؤسسات الخيرية في دول العالم المختلفة، وترجمة هذه الاستفادة في صورة خدمات جديدة ومتطورة للمستفيدين.

٢- تقديم خدمات تتعلق بمتابعة مدى إشباع الخدمات المقدمة لاحتياجات المستفيدين.

٣- تقديم خدمات تتوافق مع الظروف المختلفة للمستفيدين.

وحتى يتثنى تنفيذ سياسات تنمية وتطوير الخدمات المقدمة للمستفيدين المباشرين، تقترح الدراسة أن يتم تبني وتطبيق الإجراءات والأدوات التالية :

- إعداد دراسة ميدانية واسعة النطاق تشمل عينات لكل فئات المستفيدين، تركز هذه الدراسات على تحديد مشكلات المستفيدين في التعامل مع المؤسسات الخيرية، ومقترحاتهم لتطوير هذه الخدمات.
- تطبيق نظام المؤسسات المتخصصة في التعامل مع احتياجات فئات معينة من المستفيدين، مثل مؤسسة مساعدة الراغبين في الزواج، مؤسسة مرضى الفشل الكلوي...إلخ.
- تنفيذ برنامج تأهيلي شامل لأرباب الأسر(الأب، الأخ الأكبر، الأم) يتيح اكتساب مهارة أداء وظيفة معينة، ومساعدتهم على العمل بالشكل الذي يوفر لهم دخلا ثابتاً ومستمراً.

- تطبيق آلية لمتابعة الخدمات المقدمة للمستفيدين (خدمات ما بعد البيع)، والتأكد من إشباع هذه الخدمات لاحتياجات المستفيدين.
- فتح قنوات اتصال من خلال الإنترنت أو من خلال الزيارات المتبادلة مع المؤسسات التطوعية في دول العالم المتقدمة، ورصد التجارب التي قامت بها هذه المؤسسات في مجال العمل التطوعي، والخروج بمقترحات تقديم خدمات جديدة للمستفيدين.

٢/٣/٢/٦ البعد الثاني : تنمية وتطوير الخدمات المقدمة للمتبرعين :

يرتكز هذا البعد على تنفيذ السياسات التالية :

أ- سياسة تطوير الخدمات الحالية: تستهدف هذه السياسة تحديث وتطوير الخدمات الحالية التي تقدمها المؤسسات الخيرية للمستفيدين، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية :

١- الاهتمام بتطوير نظم معلومات المتبرعين، بما يعني وجود قاعدة معلومات متكاملة تتعلق بإسهامات المتبرعين، والقناة التي سارت فيها هذه الإسهامات من نقطة التبرع حتى نقطة الاستفادة.

٢- الاعتماد على الأساليب العلمية الحديثة للتعرف على خصائص المتبرعين وتوجهاتهم نحو العمل الخيري، والمشكلات التي تواجههم في التعامل مع المؤسسات الخيرية، ومقترحاتهم لزيادة إسهاماتهم في العمل الخيري.

٣- زيادة الاعتماد على التكنولوجيا في التعامل مع المتبرعين والتفاعل معهم.

٤- متابعة المتبرعين، وإمدادهم المستمر بأهم الأخبار والأحداث المتعلقة بالعمل الخيري على المستوى المحلى والعالمي.

ب- سياسة تقديم خدمات جديدة : تستهدف هذه السياسة استحداث خدمات جديدة تقدمها المؤسسات الخيرية للمتبرعين، وتتكون هذه السياسة من عدة عناصر:

١- دراسة تجارب المؤسسات الخيرية في الخارج للتعرف على الخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية للمتبرعين، والاستفادة من هذه التجارب في إدخال خدمات جديدة.

٢- تحديد إطار لتصميم خدمات العملاء، واستخدام الأدوات التكنولوجية في تقديم هذه الخدمات.

يمكن تنفيذ سياسات تنمية وتطوير الخدمات المقدمة للمتبرعين من خلال تبني وتطبيق الإجراءات والأدوات التالية :

- عقد جلسات تركيز مع عدد من المتبرعين الحاليين والمستهدفين، باستخدام دليل للمناقشة يحتوى على أسئلة مفتوحة تتعلق بتوجهات هؤلاء المتبرعين نحو العمل الخيري والمشكلات التي تواجههم في التعامل مع المؤسسات الخيرية، ومقترحاتهم لتطوير العمل في هذه المؤسسات بما يخدم تنمية إسهاماتهم.
- تأسيس إدارة خدمة المتبرعين في كل مؤسسة خيرية، تزاول هذه الإدارة عدة أنشطة تخدم المتبرعين، الرد على الاستفسارات من خلال الخط الساخن، إمداد المتبرعين بالمعلومات التي توضح كيفية تقديم مساهماتهم للمؤسسات الخيرية، وتوضيح الطريق الذي تسلكه تلك المساهمات حتى تصل إلى المستفيدين، وكذلك توضيح المشروعات الجديدة التي تسعى المؤسسات الخيرية إلى تنفيذها.
- استقصاء آراء العاملين في المؤسسات الخيرية والمتطوعين بشأن المشكلات

التي تواجههم في تأدية أعمالهم، ومقترحاتهم لتقديم خدمات جديدة للمتبرعين.

٤/٢/٦ إستراتيجية التوزيع :

يتعلق التوزيع بتحقيق المنفعة المكانية للعميل وذلك بتوفير المنتج أو الخدمة في المكان الذي يرغبه، كما أنه يحقق المنفعة الزمنية بتوفير المنتج أو الخدمة في الوقت الملائم للعميل، وكذلك فهو يحقق منفعة التملك بنقل ملكية المنتج من البائع إلى المشترى. وفى المؤسسات الخيرية يعبر التوزيع عن الطريقة التي يحصل من خلالها العملاء (مستفيدين مباشرين، متبرعين) على الخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية. ومن هنا ينبغي أن تركز المؤسسات الخيرية على تحقيق الكفاءة والفاعلية في قنوات التوزيع، الكفاءة تتعلق باستخدام القنوات التي تتيح مستوى مناسب من الأداء بأقل تكلفة ممكنة، والفاعلية تتعلق بتحقيق قنوات التوزيع المستخدمة للأهداف المطلوبة منها. وتسعى هذه الإستراتيجية إلى تطوير قنوات التوزيع الحالية، وإدخال قنوات توزيع جديدة.

ترتكز هذه الإستراتيجية على عدة سياسات :

أ- سياسة إدخال منافذ توزيع جديدة: تستهدف هذه السياسة إدخال منافذ توزيع جديدة في تقديم خدمات للمتبرعين، وتتناول هذه السياسة العناصر التالية :

١- استثمار التطور التكنولوجي المتاح حالياً في وصول الخدمات إلى المتبرعين، وذلك باستخدام شبكة الإنترنت كوسيلة هامة يتمكن من خلالها المتبرع من الحصول على الخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية.

٢- الاعتماد على التبرع الآلي في تقديم خدمات للمتبرعين، وتعميم هذه الخدمة في أماكن متعددة.

٣- إدخال نظام الوكلاء عن المؤسسات الخيرية في جمع التبرعات.

٤- تجنيد المتبرعين الحاليين في جذب متبرعين جدد، وجعلهم بمثابة قنوات توزيع للخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية.

ب- سياسة تطوير منافذ التوزيع الحالية: تستهدف هذه السياسة تطوير منافذ التوزيع الحالية، ومن ثم تتناول هذه السياسة العناصر التالية:

١- تقييم مدى كفاءة منافذ التوزيع الحالية، وتحديد المشكلات التي تواجه هذه المنافذ، ومن ثم البحث عن حلول فعالة لهذه المشكلات.

٢- تكثيف منافذ التوزيع الحالية، من خلال التواجد والانتشار بين جميع فئات المجتمع التي يمكن أن تقدم مساعدات للمؤسسات الخيرية.

يمكن تنفيذ السياسات المقترحة لتحقيق كفاءة وفعالية توزيع الخدمة التي تقدمها المؤسسات الخيرية من خلال تبني وتطبيق الإجراءات والأدوات التالية:

- تصميم موقع لبيع خدمات المؤسسات الخيرية على شبكة الإنترنت، وتزويد هذا الموقع بكافة الأدوات التي تمكن المتبرعين من شراء الخدمات من مواقعهم.
- تصميم" آلة الخير" وهى آلة تستخدم في تقديم خدمات المؤسسات الخيرية للمتبرعين في كل مكان وفى كل الأوقات، حيث تتواجد هذه الآلة أمام المدارس، الجامعات، المستشفيات، وفى جميع الأماكن ذات التجمعات.
- استخدام وكلاء في كل فئات المجتمع يعملوا بمثابة قنوات توزيع، كأن يمثل أستاذ الجامعة المؤسسة الخيرية في مجتمع الجامعة، وكذلك الطبيب في مجتمع الأطباء، وهكذا، وينبغي أن تتوفر عدة معايير في الوكلاء المختارين، السمعة الطيبة والقدرة على التأثير في الآخرين، الوازع الديني، الرغبة في خدمة العمل الخيري.

- عمل خطة لتوزيع الخدمات على كافة فئات المجتمع، والتركيز على جمع المساهمات بكافة أنواعها العينية والنقدية.

٥/٢/٦ إستراتيجية الترويج :

يتعلق الترويج بالاتصالات التي تقوم بها المؤسسات الخيرية مع عملائها الحاليين والمرتقبين، فالترويج هو المتحدث الرسمي باسم هذه المؤسسات. والعملاء بحاجة دائماً للتعرف على الخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية والطريقة التي يحصلون بها على هذه الخدمات. وهناك دور حيوي يمارسه الترويج في المؤسسات الخيرية من خلال تطوير اتصالات تستهدف بناء صورة ذهنية جيدة لدى العملاء بشأن الأنشطة التي تمارسها هذه المنشآت والمساهمات المؤثرة التي تقدمها في خدمة المجتمع.

إن الترويج في المؤسسات الخيرية يعبر عن جميع الوسائل (الإعلان، الدعاية، الترويج الشخصي، النشر، الإنترنت) التي تستخدمها هذه المؤسسات في إمداد الجهات المتعاملة معها والجهات المؤثرة في عملها بالمعلومات المؤثرة والفعالة وحث هذه الجهات (أشخاص، شركات) على تقديم الدعم والمساندة للمؤسسات الخيرية. وترتكز فاعلية الاتصالات الترويجية دائماً على توصيل الرسالة المناسبة في المكان المناسب وللأشخاص المناسبين بهدف الإمداد بالمعلومات أو الإقناع أو التذكير، ومن ثم خلق صورة ذهنية جيدة عن المؤسسة لدى عملائها الحاليين والمحتملين.

تهدف الإستراتيجية المقترحة للترويج إلى توفير المعلومات بشكل مستمر لعملاء المؤسسات الخيرية (المستفيدين المباشرين، المتبرعين) والجهات المؤثرة في توجهات هؤلاء العملاء. كما تسعى أيضاً إلى إقناع المتبرعين بأهمية دعمهم للعمل الذي

تقدمه المؤسسات الخيرية، وتدعيم قراراتهم، وحثهم على الاستمرار في تقديم الدعم.

وترتكز إستراتيجية الترويج المقترحة على عدد من السياسات، تتمثل فيما يلي:

أ- سياسة تدفق المعلومات: تسعى هذه السياسة إلى توفير المعلومات بشكل مستمر لعملاء المؤسسات الخيرية (المستفيدين والمتبرعين) وكذلك الجهات التي ترتبط معها المؤسسات في مصالح مشتركة، وتشتمل هذه السياسة على الأبعاد التالية:

١- إمداد المتبرعين بشكل مستمر ومتكامل بكافة المعلومات المتعلقة بأنشطة المؤسسات الخيرية، والمشروعات التي تقوم بها أو تزمع القيام بها.

٢- إمداد المستفيدين بمعلومات شاملة ومتكاملة عن الخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية وكيفية حصولهم عليها.

٣- إمداد وسائل الإعلام بشكل مستمر ومتكامل بما يوضح إنجازات وخطط وأهداف المؤسسات الخيرية.

ويتم وضع هذه السياسة موضع التنفيذ من خلال تبني وتطبيق الإجراءات والأدوات التالية:

- استخدام البريد المباشر في مخاطبة المتبرعين الحاليين والمرتقبين، وإرسال البريد في شكل جيد وإضفاء طابع الشخصية في المخاطبة(حيث يشعر المتبرع بأن المؤسسات الخيرية تتعامل معه بشكل خاص وتحرص على إمداده بمعلومات دقيقة وشاملة).
- إمداد وسائل الإعلام (صحافة، إذاعة، تليفزيون) بمعلومات شاملة وحديثة بشأن إنجازات المؤسسات الخيرية وأهدافها المستقبلية.

- تطوير مواقع المؤسسات الخيرية على شبكة الإنترنت، والتحديث المستمر للمعلومات الواردة في هذه المواقع، وتسهيل مهمة الاستفسارات من قبل العملاء والرد السريع والشامل عليها.
- استخدام الإعلان التليفزيوني في مخاطبة المستفيدين المباشرين وإمدادهم بالمعلومات المتعلقة بالخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية، وتوعية المستفيدين وإرشادهم بشأن بعض القيم والمثل التي ينبغي أن يتبنوها مثل مدى أهمية العمل الخيري وإيثار الخير لآخرين.

ب- سياسة الإقناع الفعال: تسعى هذه السياسة إلى خلق مستوى مرتفع من القناعة لدى المتبرعين بأهمية تقديم الدعم للمؤسسات الخيرية، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية:

١- إبراز أهمية العمل الخيري بالنسبة للمجتمع والفرد المتبرع.

٢- مخاطبة الوازع الديني لدى هؤلاء المتبرعين بقيمة المساهمة في العمل الخيري.

٣- التأكيد على كفاءة المؤسسات الخيرية وحرصها المستمر على ضمان وصول المساعدات إلى من يستحقها.

٤- التأكيد على كفاءة نظم العمل المتبعة في المؤسسات الخيرية بما يضمن تحقيق أهدافها وأهداف التبرعين وأهداف المستفيدين.

هذا ويمكن تنفيذ هذه السياسة من خلال تبني وتطبيق الأدوات التالية:

- استخدام الإعلان التليفزيوني في توجيه رسالة مؤثرة عن العمل الخيري والفوائد التي تعود من ذلك على المتبرع والمستفيد والمجتمع، وتوضيح قيمة العمل الخيري في الإسلام.
- استخدام البريد المباشر في مخاطبة المتبرعين المحتملين، وخلق حافز قوي

لديهم بتقديم الدعم للعمل الخيري، والتركيز على مراعاة البعد الشخصي في المخاطبة.

- عقد ندوات مع فئات معينة قادرة على تقديم الدعم للمؤسسات الخيرية (رجال الأعمال، الأطباء، أساتذة الجامعات)، على أن تعقد كل ندوة مع فئة معينة، والتركيز في الندوة على توجيه خطاب فعال ومؤثر للمتبرعين المستهدفين يحثهم على تقديم الدعم والمساندة، وأنهم يمثلون فئة مؤثرة في تنمية وتطور المجتمع، وأن مكانتهم في هذا المجتمع تفرض عليهم المساهمة في تدعيم العمل الخيري.
- تفعيل دور المقابلات المباشرة (البيع الشخصي) في جذب المتبرعين الجدد، حيث يلزم رفع مهارات المتطوعين، وتزويدهم بكافة المهارات التي تتعلق بجمع المعلومات عن المتبرعين المحتملين قبل لقائهم .
- قيام الدعاة المعروفين من ذوي الشهرة والسمعة الطيبة بتوجيه خطاب مؤثر في وسائل الإعلام المختلفة يركز على استنهاض الوازع الديني وحث أفراد المجتمع على المساهمة الفاعلة في العمل الخيري.
- تشكيل فرق من المؤسسات الخيرية تخاطب من خلال المقابلات المباشرة أصحاب الشركات الخاصة وإدارتها، وتحثهم على أهمية تقديم مساعدات للمؤسسات الخيرية.
- إمداد المتبرعين من خلال البريد المباشر أو المقابلات الشخصية بنظم العمل وتخصيص الموارد في المؤسسات الخيرية والطريق الذي تسلكه مساهمات المتبرع .
- تنظيم الحفلات الخيرية في الكثير من المناطق وتقديم عروض فنية توضح أهمية تدعيم العمل الخيري.

- إقناع الأندية الاجتماعية والرياضية والأدبية بتنظيم المناسبات والأحداث التي يخصص دخلها لدعم ومساندة أعمال الخير.

ج- **سياسة تدعيم قرار المتبرع والحث على المعاودة:** تهدف هذه السياسة إلى خلق شعور لدى المتبرع بصحة قراره المتعلق بتقديم مساعدات للمؤسسات الخيرية، وحثه على الاستمرار في تقديم تلك المساعدات، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية:

١- التأكيد على المنافع التي تحققت من خلال مساهمات المتبرع.

٢- حث المتبرع على الاستمرار في تحقيق المنافع.

هذا ويمكن تنفيذ هذه السياسة من خلال تبني وتطبيق الأدوات التالية:

- إرسال خطابات شكر وتقدير وهدية رمزية للمتبرع تقديراً لإسهامه في عمل الخير.
- قيام ممثلين للمؤسسة الخيرية (المتطوعين) بعقد مقابلات شخصية مع كل متبرع على حدة وتوضيح كيف تم الاستفادة من تبرعاته.
- عقد اتصالات هاتفية مع المتبرع وحثه على مواصلة فعل الخير، والتركيز على توضيح تعاليم الدين التي تحث الإنسان على عدم الانقطاع عن أداء طاعة أو عبادة معينة.

٦/٢/٦ إستراتيجية التسعير (تنمية الموارد المالية):

في حين تمثل جميع عناصر المزيج التسويقي بنوداً للتكلفة، يمثل التسعير بند الإيرادات في المنشآت السلعية والخدمية. وحتى وقت قريب لم تكن المؤسسات غير الربحية تهتم كثيراً بقضية التسعير على اعتبار أن هذه المؤسسات تقدم خدمات بدون مقابل أو بمقابل رمزي يغطي جزءاً يسير من تكلفة هذه الخدمات. ولكن ارتفاع تكلفة الخدمات التي تقدمها المؤسسات غير الربحية جعلها تفكر بمنظور مختلف

يعطى هذا العنصر أهمية. وفى ظل مستجدات هذه المرحلة التي تمر بها المؤسسات الخيرية أصبح من الضروري تغيير توجهاتها بهذا الشأن، والتفكير في انتهاج إستراتيجية جديدة تحقق فوائد لهذه المؤسسات دونما المساس بالأهداف الرئيسية التي تسعى إلى تحقيقها، هناك أمور تتعلق بالتكلفة التي تتحملها في تقديم خدماتها المتعددة، وهناك أمور تتعلق بتسعير الخدمات أو المنتجات التي تقدمها المؤسسات الخيرية من خلال مشروعاتها الاستثمارية المتعددة. وجميعها يسير في اتجاه تنمية الموارد المالية للمؤسسات الخيرية.

وترتكز إستراتيجية التسعير (تنمية الموارد المالية) على عدة سياسات:

أ- سياسة تقييم إسهامات المتبرعين: وتستهدف هذه السياسة تقييم حجم إسهامات المتبرعين في مدى زمني معين، للوصول إلى معلومات مفيدة بشأن زيادة إسهاماتهم، أو البحث عن متبرعين آخرين يقدموا إسهامات جديدة، وتتكون هذه السياسة من عدة أبعاد:

١- المتابعة المستمرة لحجم إسهامات المتبرعين.

٢- المتابعة المستمرة لحصة المؤسسة من إسهامات المتبرعين (نسبة ما تحصل عليه المؤسسة من إجمالي ما تحصل عليه المؤسسات الأخرى).

٣- تقدير حجم العرض والطلب في المؤسسات الخيرية لتحديد مقدار التمويل المطلوب لتغطية حجم الطلب.

ويمكن تنفيذ هذه السياسة من خلال تبني وتطبيق الأدوات التالية :

- مراجعة قوائم المتبرعين في المؤسسات الخيرية بهدف التعرف على وتحديد عدد مرات التبرع أو المنح من الداعمين، فهل يتبرع المتبرع الواحد لأكثر من مرة في العام الواحد أو في العامين، أم يتبرع مرة واحد دون أن يعود مرة أخرى؟.

- الحصول على معلومات تتعلق بالتبرعات التي جمعتها المؤسسات الخيرية الأخرى في المنطقة التي تقع بها المؤسسة، ومن ثم تحديد الحصة السوقية للمؤسسة ومتابعتها بشكل مستمر.

ب- **سياسة النمو** : تسعى هذه السياسة إلى تنمية إيرادات المؤسسات الخيرية من خلال مصادر متنوعة، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية :

١- التوسع الرأسي، من خلال تنمية مساهمات المتبرعين الحاليين.

٢- التوسع الأفقي، من خلال البحث عن مصادر جديدة للتبرعات.

ويمكن تنفيذ هذه السياسة من خلال تبني وتطبيق الأدوات التالية :

- تقديم حوافز ترفع من إسهامات المتبرعين الحاليين (أشخاص أو شركات) مثل العضوية في المؤسسة الخيرية، أو تقديم شكر وتقدير للمتبرع في وسائل الإعلام، أو إعطائهم مناصب شرفية في المؤسسة، أو تقديم جائزة قيمة لمن تتعدى تبرعاته رقم معين.
- مخاطبة فئات جديدة من المتبرعين (المقيمين في المملكة، السعوديون خارج المملكة، ....إلخ).
- مخاطبة الفئات التي تقدم إسهامات قليلة مقارنة بإمكانياتهم المادية، وحثهم على زيادة دعمهم للمؤسسات الخيرية بما يتناسب معهم.
- التنسيق مع أجهزة الدولة بهدف فرض بعض الرسوم في بعض الخدمات (السفر، المتنزهات، ...إلخ) وتوجيه الإيرادات إلى تدعيم العمل الخيري.

ج- سياسة ترشيد الإنفاق: تسعى هذه السياسة إلى تخفيض إنفاق المؤسسات الخيرية في بعض النواحي التي يشوبها إسراف في الإنفاق، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية :

١- تحديد أوجه إنفاق المؤسسات الخيرية بجميع التفاصيل الصغيرة والكبيرة.

٢- تحديد مبررات الإنفاق في الأوجه المختلفة.

٣- تحديد أولويات الأنشطة بالنسبة للمؤسسات الخيرية.

٤- تحديد الأنشطة التي تقدم منفعة حقيقية للمؤسسات الخيرية وتسهم بشكل مباشر في تحقيق أهدافها، وتلك الأنشطة التي لا تضيف قيمة لعمل المؤسسات ولا تسهم بأي شكل من الأشكال في تحقيق أهدافها.

ويمكن تنفيذ هذه السياسة من خلال تبني وتطبيق الأدوات التالية :

- الاستعانة بالدفاتر المحاسبية (حسابات التكاليف) في بيان بنود الإنفاق خلال السنة الأخيرة.
- تصميم جداول يتم من خلالها ربط بنود الإنفاق بمبرراتها بمدى ارتباطها بأهداف أساسية للمؤسسة الخيرية.
- عمل قائمة بكافة أوجه الإنفاق التي يمكن إلغائها دونما أن تؤثر على تحقيق الأهداف الأساسية للمؤسسة، ومن ثم حذف هذه البنود.
- نشر ثقافة ترشيد الإنفاق بين العاملين والإدارات داخل المؤسسات الخيرية، وتقديم حوافز مادية ومعنوية للإدارات التي تحقق أهدافها بأقل تكلفة ممكنة.

٧/٢/٦ إستراتيجية العمليات :

يشير مفهوم العمليات إلى المراحل الأساسية في أداء الخدمة التي تقدمها المؤسسات الخيرية، فتقديم الخدمة سواء للمستفيد أو المتبرع تتم من خلال خطوات معين وأنشطة تستمر حتى الوفاء باحتياجات هؤلاء العملاء. وتهدف هذه إستراتيجية العمليات إلى تحقيق السهولة في حصول العميل على الخدمة، وزيادة الاعتماد على الأساليب التكنولوجية في أداء الخدمة، وتحقيق المرونة في المراحل التي تمر بها عملية تقديم الخدمة.

ويعتمد تحقيق هذه الإستراتيجية على عدة سياسات، تتضح فيما يلي:

أ- سياسة مراجعة العمليات: وتسعى هذه السياسة إلى المراجعة المستمرة للمراحل التي يحصل من خلالها العميل (المستفيد المباشر، المتبرع) على الخدمة، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية:

١- تحديد مراحل حصول العميل على الخدمة من بداية الشعور بالاحتياج حتى إشباع الحاجة.

٢- تحديد المدى الزمني لحصول العميل على الخدمة.

٣- تحديد المشكلات التي تواجه العملاء في سبيل الحصول على الخدمة.

ب- سياسة عدم التعقيد: وتسعى هذه السياسة إلى تجنب معاناة العميل في سبيل الحصول على الخدمة، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية:

١- تحديد أكثر المراحل صعوبة في حصول العميل على الخدمة، وتتعلق هذه الصعوبة بالفترة الزمنية التي تستغرقها هذه المراحل، أو بالإجراءات التي تستلزمها.

٢- وضع إطار لإعادة صياغة المراحل التي تشكل صعوبة بالنسبة للعميل.

ج- **سياسة المرونة**: وتسعى هذه السياسة إلى تحقيق المرونة في عمليات تقديم الخدمات بالمؤسسات الخيرية تبعاً للمتغيرات المؤثرة في عمل هذه المؤسسات، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية:

١- وضع إطار للمتغيرات التي يمكن أن تواجه المؤسسات الخيرية، وكيف يمكن أن تؤثر هذه المتغيرات على عملية تقديم الخدمة في هذه المؤسسات.

٢- تحديد آلية تعتمد على وضع بدائل في تحديد مراحل عملية تقديم الخدمة.

د- **سياسة آلية (أوتوماتكية) العمليات**: تسعى هذه السياسة إلى زيادة درجة الاعتماد على التكنولوجيا في أداء عمليات تقديم الخدمة بالمؤسسات الخيرية، وتتناول هذه السياسة الأبعاد التالية:

١- تدريب العاملين على التعامل مع التطبيقات التكنولوجية الحديثة، وكيفية توظيفها في رفع مستوى أدائهم.

٢- التوسع في استخدام الحاسب الآلي داخل المؤسسات الخيرية.

٣- تطبيق نظام متكامل للمعلومات يحقق الترابط الداخلي بين أجزاء المؤسسة، كما يحقق الترابط بين المؤسسة والبيئات المحيطة بها والمؤثرة فيها، وكذلك يحقق الترابط بين المؤسسة وعملائها.

هذا ويمكن تنفيذ هذه السياسات من خلال تبني وتطبيق الأدوات التالية:

- تصميم خرائط توضح المراحل التي يحصل من خلالها العملاء بمختلف فئاتهم (مستفيدين مباشرين، متبرعين).
- وضع قائمة بالأنشطة التي يمكن إلغائها مع عدم التأثير على عملية تقديم الخدمة.
- تنفيذ استقصاء ميداني على عينة من العملاء (مستفيدين مباشرين، متبرعين) للتعرف على المشكلات التي تواجههم في حصولهم على الخدمات التي تقدمها المؤسسات الخيرية.
- وضع خطط للطوارئ تحدد من خلالها بدائل في عمليات ومراحل تقديم الخدمة في حالة مواجهة أية متغيرات جديدة.
- رفع الميزانية المنفقة على التطوير التكنولوجي في المؤسسات الخيرية، والاستعانة بمتخصصين في تصميم نظام للمعلومات في كل مؤسسة خيرية.

٧/ الخلاصة:

إن التحديات الحالية التي تواجهها المؤسسات الخيرية ينبغي أن يتعامل معها القائمون على هذه المؤسسات بفكر جديد، فكر غير تقليدي يتميز بالمرونة والعمق في آن واحد. إن حاضر العمل الخيري ومستقبله سوف يحدده بشكل كبير أسلوب تعامل إدارة المؤسسات الخيرية مع معطيات الموقف الحالي، هذه الدراسة تطرح فكراً جديداً يستند على أساليب علمية في التعامل مع هذه المعطيات، ومن خلال هذه الدراسة نتوصل إلى الاستنتاجات التالية:

١- الدور الذي تمارسه مؤسسات العمل الخيري في المملكة لا يمكن تجاهله، وتقليص حجم هذا الدور قد يترتب عليه نتائج وخيمة والفئات ذات الحاجة هي أكثر الفئات تضرراً.

٢- مواجهة مؤسسات العمل الخيري لتهديدات خارجية مباشرة في الوقت الذي تعانى فيه هذه المؤسسات من أوجه قصور متعددة ومتنوعة، يشكل هذا أصعب موقف يواجه مؤسسات العمل الخيري على مر تاريخها.

٣- الاعتماد على الفكر التقليدي في مواجهة معطيات الموقف الحالي لمؤسسات العمل الخيري لن يفرز سوى أساليب تقليدية، واستخدام أساليب تقليدية في معالجة موقف معقد مثل هذا الموقف يعنى بالتأكيد الفشل في المعالجة وتزايد الآثار السلبية الناتجة عن هذا الفشل.

٤- الفكر الإستراتيجي يفرض نفسه على مؤسسات العمل الخيري، فالرسالة التي تحملها هذه المؤسسات والأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها والفئات التي تخدمها، والتهديدات التي تواجه هذه المؤسسات، كل ذلك يسير في اتجاه حتمية بلورة وتشكيل رؤية بعيدة

المدى تضع في اعتبارها كافة العوامل المؤثرة في استقرار ونمو أنشطة العمل الخيري.

٥- إذا كانت الأزمة الحالية تؤثر بشدة على عمل المؤسسات الخيرية وخططها المستقبلية، فان المردود الإيجابي للأزمة دائماً ما يتعلق بإحداث تغييرات جذرية قد تشكل نقطة تحول بالنسبة للمؤسسات الخيرية.

٦- الآليات التي يمتلكها الفكر التسويقي تتيح له إمكانية المواجهة الفعالة للتحديات والمشكلات التي تواجه مؤسسات العمل الخيري في المملكة، ولكن ينبغي أن يكون في المؤسسات العمل الخيري من يستطيع أن يبرز هذا الفكر ويتبنى تطبيقه ويدافع عن جدواه.

٧- تصميم وتنفيذ إستراتيجيات تسويقية يستلزم تحمل تكلفة مرتفعة. ولكن تطبيق هذه الإستراتيجيات يمثل استثماراً يفرز عوائد وفوائد متعددة يظهر تأثيرها على المدى القصير والمتوسط والطويل.

٨- العلاقات العامة قد تلعب دوراً بارزاً في مواجهة مؤسسات العمل الخيري للموقف الحالي، فدائرة العلاقات هنا واسعة وتشمل أطرافاً عديدة داخلية وخارجية، ومن ثم هذه المهمة قد تستدعي ممارستها بدرجة مرتفعة من التخصص والاحتراف بعيداً عن التحركات العشوائية.

٩- التعامل مع الموقف الحالي يستلزم توفر موارد مالية كافية، لذا ربما يكون التحدي الأول الذي سوف تواجهه المؤسسات الخيرية يتعلق بتدبير الموارد المالية اللازمة لمواجهة الموقف.

١٠- سوف تظل هناك مناطق لن تجدي فيها إستراتيجيات المزيج التسويق فهي ليست موجهة لمثل هذه المناطق، من أهمها توفير نظام مؤسسي متكامل للعمل الخيري، مراجعة النظام المؤسسي الحالي ربما يقود إلى إعادة هيكلته من جديد، وربما ترفض فرضية أنه يوجد نظام مؤسسي بالفعل.

١١- إستراتيجية كسب الثقة وإستراتيجية الترويج ربما يشكلا محوراً أساسياً في تجاوز المأزق الحالي، وتطبيق استراتيجيات فعالة في هذا الشأن سوف يرتبط بمستوى إدراك أهمية هذه الإستراتيجيات ومستوى الاحتراف في تطبيقها.

١٢- تشكل المعلومات دائماً قاعدة للانطلاق، ومن ثم فإن توفر قاعدة معلومات متكاملة في مؤسسات العمل الخيري يعنى اتخاذ قرارات مؤثرة وموجهة، والتعامل مع معطيات الموقف الحالي سوف يتوقف نجاحه على شمول ودقة المعلومات المرتبطة بهذه المعطيات.

١٣- الحصول على مساندة الدولة بأجهزتها الرسمية في التعامل مع معطيات الموقف الحالي الذي يواجه مؤسسات العمل الخيري يمثل خطوة هامة نحو الخروج من المأزق، ولعل التأثير في اتجاهات الدولة وتصرفاتها حيال هذه الأزمة يستدعى بذل مجهودات منظمة ومؤثرة من قبل القائمين على العمل الخيري في المملكة.

* * *

٨/ قائمة المراجع :

١- Abrahams, M.F. and Bell, R.A. (١٩٩٤), "**Encouraging charitable contributions – an examination of ٣ models of door-in-the-face compliance**", Communication Research, Vol. ٢١ No. ٢, pp. ١٣١-٥٣.

٢- Asiadhrra Secretariat, (١٩٩٨), The Impact of Globalization on the Social-Cultural Lives of Grassroots People in Asia, ١st Edition, Indonesia.

٣- Dollar, D. (٢٠٠١), **"Globalization, Inequality, and Poverty since ١٩٨٠"**, World Bank mimeo, ٢٠٠١.

٤- Eswar S. P. and et. al. (٢٠٠٣), **"Effects of Financial Globalization on Developing Countries : Some Empirical Evidence"**, International Monetary Fund , September .

٥- Lindert, P. and J. Williamson, (٢٠٠١), **"Does Globalization Make the World More Unequal?"**, NBER Working Paper No. ٨٢٢٨.

٦- Mcleish, B. (١٩٩٥), Marketing Strategy for Not-for-Profit Organizations, John Wiley& Sons, p.٥.

٧- Sargeant A., (١٩٩٩), Marketing Management for Nonprofit Organizations, Oxford University Press Inc., New York, P.١٧.

٨- World Bank, (Not Known), "Globalization, Growth, and Poverty: Facts, Fears, and an Agenda for Action", Forthcoming.

قائمة المراجع العربية :

١- إسماعيل أحمد النزاري (١٤٢٢هـ)، "**التخطيط الإعلامي للجهات الخيرية**"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثاني للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.

٢- سلطان بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود (٢٠٠٠م)، " **العمل الخيري وتنمية المجتمع**"، ندوة الرؤى المستقبلية لأعمال المؤسسات الخيرية فى المملكة العربية السعودية، الملتقى الأول للمؤسسات الخيرية فى المملكة العربية السعودية، الرياض.

٣- صالح بركات، (٢٠٠٢)، "**تغير مفهوم الفقر وانعكاساته على الخير العربي ومؤسساته في عصر العولمة**"، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، أبحاث ودراسات، عدد (٣)، يوليو.

٤- صالح سليمان الرشيد (١٤٢٢هـ)، "**النشاط الترويجي للمنظمات الخيرية**"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثاني للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.

٥- عبد السلام عبدالله الشهري (١٤٢٣هـ)، "**تقييم كفاءة البرامج التدريبية**"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثالث للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.

٦- غادة على موسى، (٢٠٠٢م)، "**أساليب الدعوة لعمل الخير العربي المعاصر**"، "، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، أبحاث ودراسات، عدد (٣)، يوليو.

٧- محمد خير مامسر (٢٠٠٢م)، "**تأثير العولمة على الخير العربي المعاصر**"، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، أبحاث ودراسات، عدد (٣)، يوليو.

٨- محمد عبدالله السلومي (٢٠٠٣م)، "**القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب**"، سلسلة دراسات وأبحاث القطاع الخيري، مجلة البيان.

٩- محمد على الغامدي (١٤٢٢هـ)، "**التدريب والتأهيل في الجهات الخيرية**"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثاني للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.

١٠- محمد ماجد غنام (١٤٢٣هـ)، "**الصعوبات التي تواجه العمل الخيري**"، ورقة عمل مقدمة في الملتقى الأول للجمعيات الخيرية، الرياض.

١١- مريم عبدالله الصبان (١٤٢٣هـ)، "**تنسيق الخدمات بين الجمعيات الخيرية وتكاملها**"، الملتقى الأول للجمعيات الخيرية، الرياض.

١٢- مسفر عتيق الدوسري (١٤٢٢هـ)، "**اقتصاديات العمل الخيري**"، ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثاني للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.

* * *

الإدارة المالية للدولة الغزنوية في عهد

السلطان محمود وولده مسعود ٣٨٨-٤٣٢هـ/٩٩٨-١٠٤٠م

الدكتور/ عبد الكريم حتاملة

جامعة مؤتة - قسم التاريخ

مقدمة :

تحاول هذه الدراسة أن تكشف للقارئ الكريم عن طبيعة الإدارة المالية في الدولة الغزنوية وذلك في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي وولده السلطان مسعود بن محمود الغزنوي ، وما كان لهما من أعمال موفقة في النواحي المالية والإدارية والسياسية وتمكنها أيضاً من إنشاء دولة إسلامية مترامية الأطراف شملت بلاد ما وراء النهر وخراسان ونيسابور وسجستان والهند وباكستان وأفغانستان ، إذ انتظمت هذه البلاد بالحكومة المركزية . فالسلاطين الغزنويون ليسوا أول من اتخذ من الإدارة المالية وسيلة للنهوض بالدولة بمؤسساتها الإدارية في الحضارة الإسلامية ، بل كانوا مقلدين للخلفاء العباسيين ، ومقتبسين عنهم معظم نظمهم المالية والإدارية والسياسية وبناءً على ذلك فإننا نرى أن الإدارة المالية عند الغزنويين هي امتداد لمنجزات الخلافة العباسية .

وبما أن الدولة الغزنوية ، انفردت بنظام حكم مستقل يمتلك عناصر القوة والتجديد ، فقد عملوا على إظهار الإدارة المالية بمظهر متميز ، حيث كانت هذه الإدارة مؤسسة متطورة علماً بأن السلطان الغزنوي كان صانعاً للقرار السياسي ، ومنظماً لمرافق الدولة المالية والإدارية والعسكرية ولم تبق الدولة الغزنوية في أوج قوتها وازدهارها ، بل أصابها الضعف والخلل ، مما أدى أخيراً إلى وقوعها في ضائقة مالية ، من جراء النفقات وانهيارها ، على الرغم من محاولات الإصلاح التي قام بها الوزراء في هذا المضمار وتوخياً لدقة المعلومات ، فقد رجعت في هذة الدراسة إلى مصادر تميزت بأن بعض مؤلفيها عاصروا تلك الفترة ، وكانوا على صلة قوية برجال الحكم وهذا مما أثرى من قيمة البحث ومن أشهرهم :

العتبي (ت٤٢٨/١٠٣٧م) وهو مؤرخ الدولة الغزنوية ، ويعد كتابه " تاريخ اليميني " من أهم الكتب التي تناولت تاريخ الدولة الغزنوية في عهد سبكتكين وابنه

السلطان محمود ، فقد كان العتبي كاتب السلطان محمود وسفيرة ، وقد عرض بأمانة ودقة لتاريخ الغزنويين وخاصة ما يتعلق بالإدارة المالية .

كذلك المؤرخ **البيهقي** (ت ٤٣١هـ/١٠٤٠م) صاحب كتاب تاريخ البيهقي ، حيث يعد كتابه من أهم المؤلفات في تاريخ الدولة الغزنوية ، وأهميته جاءت في أنه لم يكتف بذكر الأحداث السياسية ، بل جاء بعرض دقيق للنظم السياسية والإدارية والمالية ، ورسوم قصر السلطان ، ومظاهر الحياة الاجتماعية لذلك جاءت معلوماته دقيقة لأنها كانت مدعمة بالوثائق التي كانت في متناول يده إذ كان نائباً لرئيس ديوان الرسائل في عهد السلطان مسعود.

والمؤرخ ابن **الأثير** (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) صاحب كتاب الكامل في التاريخ ، وقد زودنا بمعلومات وافية عن الحياة الاقتصادية عند الغزنويين .

هذا بالإضافة إلى مراجع متخصصة عن الغزنويين ، سواء أكانت هذه المراجع عربية أم أجنبية ، وهي مثبتة في قائمة المصادر والمراجع ، وعلى رأس هذه المراجع ما كتبه المستشرق بارتولد في كتابه عن تركستان ، ومحمد ناظم عن السلطان محمود الغزنوي ، وأيضاً ما كتبه المستشرق بوزورث على دراسة المشرق الإسلامي ، وخصوصاً ما يتعلق بالدولة الغزنوية ولا ننسى أيضاً الكتب الجغرافية التي تناولت موضوع البحث مثل الإصطخري ، ابن حوقل ، المقدسي، وغيرها من المصادر التي سيرد ذكرها ضمن البحث .

اهتمام الغزنويين بجمع المال : اهتم الغزنويون اهتماماً كبيراً في جمع الأموال، وخاصة في عهد السلطان محمود وولده مسعود ، وراحوا يبحثون عن أسلم الطرق والوسائل لجمعها ، حيث كانت هذه المكاسب المالية سبباً وراء تطور مرافق الدولة " كإشادة المعاهد العلمية ، وشق الطرق وبناء المساجد والقلاع والجسور "[١]

(١) Meyer , M.W South Asia Ashort History of subcontinent (New Jersey : ١٩٦٧) p. ٨٢.

كذلك نلاحظ أن حكم فترة السلطان محمود لم تنقطع فيها جمع الغنائم الهائلة والهدايا ، وذلك بسبب حاجته للمال ، وهذا ما أكده المؤرخون ، ومنهم المؤرخ المعاصر العتبي ، الذي زودنا بمعلومات عن حاجة السلطان محمود للمال، وذلك لتجهيز حملة عسكرية يعدها الوزير أبو القاسم أحمد بن الحسن الميمندي في مدى يومين ، وكانت النتيجة كما يقول العتبي " ووكلهم باستخراجه في يومين لاهتمام الركض وضيق رقعة الوقت ، فعصبوا عصب السلم وسلخوا سلخ الغنم وأقيموا على جمرة الضرم "[1] .

كذلك عدّ المؤرخ ابن الأثير شهوة حب المال عند السلطان محمود النقيصة الوحيدة وهي التي تعيبه بقوله : " ولم يكن فيه ما يعاب إلا أنه كان يتوصل إلى أخذ الأموال بكل طريق ، فمن ذلك أنه بلغه أن إنساناً من نيسابور ، كثير المال، عظيم الغنى ، فأخذه إلى غزنة وقال له : " بلغني أنك قرمطي ، فقال: لست بقرمطي ولي مال ، يؤخذ منه ما يراد ، وأعفي من هذا الاسم فأخذ منه مالا ، وكتب معه كتاباً بصحة اعتقاده "[2]

وما أورده ابن الأثير من أن السلطان لم يكن فيه ما يعاب إلا أنه كان يتوصل إلى أخذ الأموال بكل الطرق ، هل كانت الطرق شرعية أم لا ؟ ومن الطبيعي أن لا ينظر الناس ، إلى جامعي الضرائب نظرة فيها محبة للدولة ، وأما قصة القرمطي فليست دليلاً على ظلم نظراً لاختلاف الرجلين في المذهب ، وموقف جميع الممالك والدولة العباسية من القرامطة معروف.

---

(١) العتيبي : أبو النصر بن عبدالجبار (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) تاريخ اليميني ، ج٢ وبه شرح الشيخ أحمد بن علي الحنفي المنيني المتوفى سنة ١١٧٢م وسماه الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي (القاهرة : ١٢٨٦م)١٦٨.

(٢) ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن عبدالواحد الشيباني ، (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ، ج٩ (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٩م) ص٤٠١.

أما مصادر الدخل في الدولة الغزنوية فيمكن أن نجملها في ما يلي :

أولاً : الأراضي والممتلكات الخاصة بالأسرة المالكة :

كانت هذه الممتلكات تشمل : ضياع السلاطين التي كان يملكها السلطان نفسه أو الضياع التي تخص الأمراء ، أو أفراد الأسرة الغزنوية ، كما كانت تشمل أيضاً الممتلكات التي كانت تمنح لبعض الوزراء ، وكبار رجال الدولة .[١] وتشمل أيضاً أراضي زراعية شاسعة تجارية ، وأعداداً هائلة من الأغنام [٢]وكان يشرف على ممتلكات الأسرة المالكة ديوان يعرف بديوان الوكالات ويشرف على إدارة السلاطين والأمراء . وعلى الجانب المالي في إدارة البيت الملكي [٣].

ثانياً : الأملاك المصادرة :

وهي من العقوبات الصارمة ، والتي تفرض على الأشخاص الذين إتهموا بالخيانة والرشوة ، وتكون عقوبتهم تجريدهم من أملاكهم ، وضمها إلى أملاك السلطان [٤]. وأصبح من المتعارف عليه أن كل فرد يتعرض للقبض عليه تتم على الفور إجراءات مصادرة ما يحصلون عليه من أموال بغير وجه حق وقد تعرض لهذا الإجراء القاسي شخصيات مرموقة في الدولة أمثال :

---

(١)محمد حسن العمادي ، خراسان في العصر الغزنوي (إربد مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية ١٩٩٧م) ص ١٢١

(٢)البيهقي : أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي ، (ت ٤٧٠هـ/١٠٩٢م) **تاريخ البيهقي** ، ترجمة يحيى الخشاب صادق نشأت (بيروت : دار النهضة العربية ١٩٨٢م) ص١٣٥

(٣)العمادي ، **خراسان** ، ص١٢١

(٤)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص١٩٧ . وسنجد بالتفصيل عن تجريد كل ما يمتلك حسنك من الضياع باسم السلطان محمود

الوزير الإسفرائيني : أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفرائيني [١]، تعرض هذا الوزير ، والذي شغل وزيراً مفوضاً للبلاط الغزنوي من سنة (٣٨٧- ٤٠١هـ / ٩٩٨-١٠١١م) للمصادرة ، وذلك بسبب تعسفه مع أهل خراسان في الجباية فلما ساءت الأحوال في خراسان، ولم يعد في إمكانه أن يجمع المال المقدر لذلك اتهمه السلطان محمود باحتجاز الأموال لنفسه " فطالب الوزير منها بما اقتطعه واتواه وضيعه وهو يرجع القول على سبيل الدالة بين البراءة والإحالة، فهما عضة العتب بثقافة أظهر الاستعفاء ، وجلب إلى نفسه البلاء ، واسلم النفس اختياراً وآثر الحبس قراراً وتوسط الملأ بين السلطان وبينه " [٢].

كما تعرض أيضاً للمصادرة والعزل كل من : أحمد بن حسين بن ميكال حسنك والوزير أحمد بن عبد الصمد [٣]. وفي أحسن الأحوال كان الفرد يتخلص من الحبس بدفع فدية لقاء ذلك [٤]وقد قدرت الفدية (بأخذ ثلثمائة ألف دينار) [٥].

الوزير أبو القاسم أحمد بن الحسن الميمندي [٦]. والذي أبدى كفاءةً ومقدرةً في وزارته ، غير أن ذلك المنصب جعله هدفا للحساد من ندماء السلطان محمود ، وكبار الأعيان في الدولة مما أدى أخيراً إلى مصادرة أمواله وعجزه سنة (٤٠٩هـ/١٠١٩م) وهذا ما أكده العتبي بقوله: " فاعتزل العمل ونزل عن كل ما حصل وفزع من بعد إلى خاص أملاكه وضياعه ومواشيه وكراعه وتجمله وأثاثه

---

(١)الفردوسي: أبو القاسم الفردوسي ، (ت٤١١هـ/١٠٢١م)**مقدمة الشاهنامة** ، ترجمة الفتح بن علي البنداري، علق عليها عبد الوهاب عزام (القاهرة : ١٩٣٢م) ص٥٦ . العتبي ، **تاريخ اليميني** ، ج٢ ص١٥٦-١٦٦

(٢)العتبي ، **تاريخ اليميني** ، ج٢ ، ص١٥٩

(٣)أحمد الجوارنة ، **طبيعة الوزارة في عهد الدولة الغزنوية** (مستل من المجلد العاشر ، العدد الثالث من مجلة أبحاث اليرموك) جامعة اليرموك ١٩٩٤م ، ص٥٦-٥٧

(٤)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص١٧٥

(٥)المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٦)انظر ترجمته : العتبي ، **تاريخ اليميني** ، ج٢ ، ص١٦٦-١٧٢

حتى حلى أثاثه فحل ما اعتقده منها على مال مصادرته وما جمع عليه من بقايا عمله "[١].

ويرى ابن الأثير أن سبب الخلاف بينهما ، يرجع إلى أمور وقعت من الوزير أنكرها عليه السلطان " وكان السلطان محمود قد قبض عليه سنة اثنتي عشرة وأربعمائة لأمور أنكرها ، وقيل شره في ماله وأخذ منه لما قبض عليه مالاً وأعراضاً بقيمة خمسة آلاف آلف دينار "[٢].

ما أورده المؤرخ ابن الأثير حول علاقة السلطان محمود ووزيره الميمندي ، حقيقة لا يعاد إلى جشع السلطان وحبه في ماله ، بل جاء لأمور أنكرها السلطان عليه ، ولما تم القبض عليه وأحضر صاحب ديوان الاستيفاء ، وجد لديه خمسة ملايين دينار جمعها بغير وجه حق.

ويعلل المؤرخ الهندي محمد حبيب سبب سوء العلاقة بين السلطان محمود والوزير الميمندي إلى تلك الشهرة العالية التي نالها الوزير بالإضافة إلى قوة شخصيته التي خشيها الولاة والقادة[٣].

ولعل الرواية التي أوردها العتبي حول سوء العلاقة بينهما كان من أهم الأسباب الذي جعله هدفاً للحساد من ندماء السلطان محمود وكبار رجال الدولة .

يلاحظ من كل ما سبق أن هذه المصادرات قدرت بأموال كثيرة وقد جمعت هذه الأموال بغير وجه حق ، وقد أضيفت إلى أملاك السلطان الغزنوي محمود وولده مسعود ، وقد مكنتهما بأعمال إنشائية عمرانية ، وأخرى هبات وأعطيات لشخصيات قاموا بمدح السلطان ، وتمجيد أعماله العسكرية ، ونفقات الحملات

---

(١)المصدر نفسه ، ص١٧٠

(٢)ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٤٠٠

(٣) Muhammed Habib: **Sultan Mahmoud of Ghaznin** (Lahore : ١٩٧٨) p.٦٨

الحربية ، حيث كانت تكاليف الدولة الغزنوية باهظة في هذا الصدد ، لأنها كانت في غزوات متواصلة بعضها في بلاد الهند ، وبعضها ضد القوى الإسلامية المعادية .

كما يلاحظ أيضاً الاهتمام الزائد من قبل السلطان محمود وولده بضبط هذه الأموال وتسجيلها عن طريق ديوان يسمى ديوان الاستيفاء .

ديوان الاستيفاء : وهو من الدواوين المالية المهمة لدى الدولة الغزنوية ومهمته تسجيل الأموال، واستلام المحاصيل ، والقيام بمحاسبة الموظفين العاملين بالإضافة إلى الأفراد المنوط بهم أموراً مالية للسلطان [١] وديوان الاستيفاء هو ديوان المحاسبة ، والمستوفي المحاسب [٢] وكان السلطان محمود الغزنوي يستخدم الشدة في المحاسبة ، كالضرب بالسياط وقطع الأيدي والأرجل والتعذيب [٣].

ديوان العارض : والعارض (صاحب ديوان الجند) من أهم الدواوين عند السلطان محمود الغزنوي حيث أوكل إلى العارض نفقات الجيش ، وأرزاق الجند وكان له الحل والعقد والإثبات والإسقاط [٤]. ولأهمية هذا المنصب عندما يعين العارض يأمر السلطان بخلعة فاخرة تشتمل على منطقة سبعمائة مثقال [٥] ويعني ذلك أنه أصبح من الرتب الكبيرة في الدولة ويستعين عادة بمجموعة من الكتاب لعمل بيانات بمكافآت الجند ، وبيانات المصروفات. وممن تولى هذا المنصب في عهد السلطان محمود الغزنوي كما ذكر البيهقي : أبو القاسم كثير حيث كان " يجلس مع أبي سهل الحمدوي طاهر وأبي الفتح الرازي وغيرهم من سادات الدركاه والمستوفين " [٦]، وبقي في منصبه حتى فترة زمن السلطان مسعود ثم عزله وولى

---

(١)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص١٣٦ ، ٨٠٤

(٢)المصدر نفسه ، ص١٣٦

(٣)المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٤)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص٥٣٦

(٥)المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٦)المصدر نفسه ، ص٩٦

بدلاً عنه أبا سهل الزوزني ، بناءً على طلب الوزير أحمد حسن الميمندي ، وقد لعب الزوزني دوراً مهماً في القضاء على الوزير حسنك وزير السلطان محمود ، وكاد أن يسيء العلاقة بين السلطان ووالي خوارزم سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) ، لولا أن كشف السلطان أمره فعزله وصادر ممتلكاته .[١]

ثالثاً : الخراج : ومن مصادر الدخل في الدولة الغزنوية ضريبة الخراج ، وهي عبارة عن مقدار من المال أو الحاصلات ، ويفرض على الأرض التي صولح عليها المشركون ، يؤخذ الخراج على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة (- بالقتال) ويؤخذ الخراج أيضاً على الأرض التي أفاء الله بها على المسلمين (استحوذوا عليها دون قتال) . ومن ذلك يحدثنا الماوردي أن هناك ثلاثة أنواع من الأراضي لا يفرض عليها الخراج وإنما يدفع عنها أصحابها عشر ثمارها ومحصولاتها وتسمى الأرض العشرية وهي [٢]: الأرض التي أسلم أهلها وهم عليها بدون حرب وهذه كانت تترك لهم على أن يدفعوا عنها ضريبة العشر زكاة ثم الأرض التي ملكها المسلمون عنوة (بالقتال) وهذه تعتبر أرض عشر ، وأخيراً الأرض التي كانت تؤخذ من المشركين عنوة ، وهذه تعتبر غنيمة تقسم بين الفاتحين فيملكونها ويدفعون عنها العشر من غلتها وحينئذ تكون أرض عشر ولا يوضع عليها خراج .

ويخبرنا آدم متز أن أهم الحاصلات الزراعية الموجودة في مناطق الدولة الغزنوية هي : الكرم ، فواكه الأترج والنارنج ، البطيخ ، التمور ، الحبوب بأنواعها مثل السمسم ، الحنطة والشعير ، الذرة ، الجوز ، اللوز ، والأرز ، القطن [٣].

---

(١)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ٣٤٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧

(٢) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) الأحكام السلطانية والولايات الدينية (القاهرة : ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ص١٣١

(٣)آدم متز ، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري** أو عصر النهضة في الإسلام ج٢ نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة (بيروت : دار الكتاب العربي ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م) ص٣٠٢ـ٣١١ الإصطخري: أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي ، (ت ٣٤١هـ/٩٥٩م) المعروف بالكوفي .

وجدت في الدولة الغزنوية أيضاً الضريبة المفروضة على الأموال التجارية الصادرة والواردة إلى الدولة الإسلامية ، وكانت تفرض الضرائب على البضائع المنقولة من ناحية إلى أخرى براً وبحراً ، وقد أنشئت لجبايتها دور المكوس في أماكن مختلفة وخاصة في البر والبحر والنهر ، وكذلك فرضت على الدور والحوانيت والأسواق ، وكانت واردتها كبيرة ، وكانت أصفهان وجرجان ، تمولان خزائن الدولة بأموال كثيرة من ضرائب التجارة نظراً لانتعاشها تجارياً [١].

كذلك فرضت على المعادن المستخرجة من جوف الأرض وتقدر بالخمس [٢] وذكر آدم متز أن من أهم المعادن الموجودة في الدولة الغزنوية : الفضة والذهب (سجستان) جبل الفضة (بلخ) النحاس (أصفهان) فارس استخراج الحديد حديد كرمان ، كابل الفحم الحجري ، فرغانة وبخارى [٣]. الياقوت والزمرد ، واللؤلؤ ، والفيروز .

ويلاحظ من ذلك أن الغزنويين اهتموا كثيراًبتحصيل تلك الضرائب على الموارد الزراعية والمعدنية والتجارية ، وقد أخبرنا المؤرخ المعاصر العتبي بأن هؤلاء العمال المكلفين في الحصول عليها ، كانت تساندهم قوة عسكرية ، وذلك "بتعيين حاكم قوي ليضبط الأمن" [٤].

المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني مراجعة محمد شفيق غربال (القاهرة : ١٣٨١هـ/١٩٦١م) ص١٤٩ ابن حوقل ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبي ، (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) كتاب صورة الأرض (ليدن : ١٩٦٧م) ص٢٢٨

(١)ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٧٦

(٢)الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٩٨

(٣)آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج٢ ، ص١٩٨ ، ٣٢٢.٣٢٥

(٤)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص٤٩٢

كذلك أسندت الدولة مهمة تقدير الضريبة من الخراج إلى عمالها في بعض الأحيان

أما شكل الضريبة المقررة ، فتكون إما نقداً وإما مقداراً من المحاصيل عند نضجها ، ويرى بوزورث أن هؤلاء العمال "كانوا يقتطعون قسماً من هذه الضريبة كمرتبات لهم" [١] في حين يرى البيهقي بأن الجند " منحوا براءات ليأخذوا الأموال بعنف " [٢]

ويرى بوزورث أيضاً أن "لغياب المعلومات عن مقدار الضريبة المقررة لدى الغزنويين علينا مقارنتها بالضريبة التي كانت عند السامانيين" [٣] ويستطرد بوزورث قائلاً :

"بأن هناك فرقاً شاسعاً ما بين الدولتين في أسلوب جمعها وعسف النظام الضرائبي لدى الغزنويين"[٤]

وما يتبقى من الضريبة بعد جمعها ، ترسل إلى الأماكن والفروع الإدارية في الولايات ومنها إلى الإدارة المركزية .

أما بارتولد فيقول بأن " القائمين على الضريبة وأساليبهم في جمعها تجاوز حدود المعقول وذلك بالضغط الواقع عليهم من قبل السلطان ، وقد أدى ذلك إلى ترك الفلاحين أراضيهم في القرى بعد خرابها وذلك بسبب هذه الضرائب " [٥].

---

(١) Bosworth , C.E. **The ghaznavids their Empire in Afghanistan** and Eastern Iran (Edinburgh , ١٩٦٣) p.٣٣

(٢)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص٤٩٢

(٣) Bosworth , **The ghaznavids** , p . ٣٢

(٤) Bosworth , **The ghaznavids** , p . ٣٣

(٥) Barthold , w . **Turkerstan Down to The mongel Invasion** (London: ١٩٦٣) p.٢١٧

وقد اعتمد بارتولد على ذلك برواية العتبي والذي علق بها على عزل السلطان محمود لوزيره أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفرائيني بقوله " فأظهر السلطان ضجراً من تحير الأموال وتراجع الارتفاعات ، فطالب الوزير منها بما اقتطعه وأتواه وضيعه وهو يرجع القول على سبيل الدالة بين البراءة والإحالة فهما عضة العتب بثقافة أظهر الاستعفاء وجلب إلى نفسه البلاء وأسلم النفس اختياراً وآثر الحبس قراراً وتوسط الملأ بين السلطان وبينه "[1]

كذلك كانت هناك أموال تجمع لأمور استثنائية بالإضافة إلى الضريبة المقررة ، ومن الأمثلة على ذلك ، كان الناس يكلفون بتوفير العلف للدواب في المناطق التي يسير فيها السلطان وجيشه .

وهذا ما أكده البيهقي بقوله : " ويقال إن سكان آمل ألف ألف رجل فلو أخذ من كل رجل دينار لتجمع منهم ألف ألف دينار ، ولحصلنا فضلاً عن ذلك على الذهب والثياب ، ويسوي كل هذا في ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر وبعد النوروز بمدة حين نكون في نيسابور ، نقدر إذا شئنا البقاء بها في الصيف ويهيئ سورى والرعية ما يلزم من العلف " [2].

وعندما أشرف عهد السلطان مسعود الغزنوي على نهايته ، كانت السياسية الغزنوية المالية ، قد سوّدت صورة البلاد ، كما وعصفت بأوضاعها الأمنية ، ويؤكد البيهقي ذلك بقوله عن حاكم خراسان ، الذي كان يتجبر في جمع الأموال ويهدي منها للسلطان " وفي اليوم الثالث من رمضان قدموا للسلطان الهدايا التي كان قد أعدها صاحب ديوان خراسان ، وكانت تشمل على خمسمائة حمل من الهدايا التي كنت قد رأيت مثلها بين الهدايا التي جاء بها حسنك إلى السلطان

(١)العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ، ص١٥٩

(٢)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص٤٧٣-٤٧٤

محمود في العام الذي عاد فيه من الحج ، بعد وصوله من نيسابور إلى بلخ وقد احتوت هذه الهدايا على كثير من الألبسة والطرف وآلات الذهب والفضة والغلمان والجواري..." [١].

بالإضافة إلى هذه الهدايا ، فإنه قد أرسل مع هديته "من المأكولات والمشروبات ما يناسبها" [٢].

ومن هذا النص يمكن ملاحظة حاكم خراسان كما وصفه البيهقي بأنه كان رجلاً ظالماً لا يخاف الله في جمع الأموال التي يأخذها من الفلاحين ، فقد استحوذ على أموال لا تحصى ، وامتد ظلمه إلى الضعفاء ويؤكد ذلك البيهقي بقوله : " وكان يقاسم السلطان يعطيه خمسة من كل عشرة دراهم يغتصبها " [٣].

ويستطرد البيهقي قائلاً " فإنه إلى جانب ظلمه ، كان رجلاً كريماً في الصدقات مؤديا للصلوات ، وله أثار طيبة في مدينة طوس " [٤].

بالإضافة إلى كل ما ذكر فإنه بلغ الأمر أثناء حكم السلطان مسعود بأن قدّر ضريبة فادحة على سكان آمل وطبرستان ، وقد بيّن ذلك البيهقي بقوله : " اكتب ما يجب أن يحصّل من آمل وطبرستان وما يجب أن يجبيه أبو سهل إسمعيل وهو ألف ألف دينار من الذهب النيسابوري وألف قطعة من الألبسة الرومية وغيرها وألف قطعة من المحفوريات والسجاد ، وخمسة آلاف كساء " [٥].

وكان موقف الناس من هذه الضريبة أنهم ضجوا بالشكوى ، ولم تجد توسلاتهم واستغاثاتهم في إلغائها أو تخفيفها .

---

(١)المصدر نفسه ، ص٤٣٦

(٢)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص٤٣٧

(٣)المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٤)المصدر نفسه ، ص٤٣٨

(٥)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص٤٩١-٤٩٢

يلاحظ من كل ما سبق أن السياسة الغزنوية المالية الخاطئة والتعسفية كانت السبب في الانتفاضات والثورات والهلاك الذي حلّ بالقرى والمدن ، ومما يؤكد ذلك أن أهالي خراسان كاتبوا التركمان في ما وراء النهر ليخلصوهم من حكم الغزنويين .

أما الأعيان " فقد تقطعت بهم الأسباب ، فكتبوا الرسائل إلى ما وراء النهر وأوفدوا رسلهم شاكين لأمراء الترك كي يغروا التركمان بالغزنويين " (١).

رابعاً : الغرامات والهدايا : ومن مصادر الدخل في الدولة الغزنوية :

الغرامات والهدايا ، حيث كانت تفرض على الأقاليم المفتوحة ، وخاصة الهند والتي كانت مصدراً مهماً ، فقد الزم السلطان محمود بعض حكام الهند ، بدفع مبالغ مالية سنوية إضافة إلى الهدايا التي تصل إلى غزنة ، وإن لم تكن بصورة منظمة

ومن الأمثلة على ذلك :

ألزم السلطان محمود الغزنوي والي الملتان (أبا الفتوح) سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٥م) بغرامة تقدر " بعشرين ألف ألف درهم يدحضون بها دنس استعصابهم ويدرؤن عن أنفسهم هجنة استشرائهم وأبائهم وعبر ذكره بما آتاه الله تعالى من نصرة الدين وإنارة معالم الدين " (٢).

وكان ذلك بسبب انتحاله مذهب الباطنية ، ويدعو الناس إلى عقيدته وهذا ما أكد عليه العتبي بقوله " فقد كان بلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة حال والي الملتان أبي ألفتوح من خبث نحلته ودخل دخلته ودحس اعتقاده وقبح إلحاده ودعائه إلى مثل رأيه أهل بلاده فأنف للدين من مقارته على فظاعة شره وشناعة أمره " (٣).

---

(١)المصدر نفسه ، ص٤٣٧

(٢)العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ، ص٧٥

(٣)العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ، ص٧٢

طالب السلطان محمود الغزنوي ملك الهند في وقعة " ناردين " سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) بدفع جزية ، وقد زودنا العتبي بمعلومات وافية حول ذلك بقوله "أن يقود إليه (ملك الهند) بادئ الأمر خمسين فيلاً ، يعدّ آحادها بأضعافها ثقل أجسام وخفة أقدام ويحمل معها مالاً عظيم الخطر كثير القدر بما يضاهيه من مبار تلك الديار ومتاع تلك البقاع وعلى أن يناوب كل عام بين أفناء عسكره في خدمة بابه بألفي رجل بادئين وعائدين إلى إتاوة معلومة يلتزمها كل سنة يتمسك بها من يرث مكانه ويقوم في كفالة الملك مقامه فأوجب السلطان إجابته إلى ملتمسه لعز الإسلام بذل طاعته وإعطائه الجزية عن يده " [١].

وهكذا عقدت الهدنة بين الطرفين ، واستمرت الإتاوة تدفع بانتظام وهذا ما أكده العتبي بقوله " فانعقدت تلك الهدنة ودرت تلك الإتاوة وتتابعت القوافل بين ديار خراسان وبلاد الهند في ضمان الأمان وجوار الحيطة والإحسان " [٢].

ألزم السلطان محمود الغزنوي في فتح قصدار سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م) الأخوين أيلك وطغان خان بدفع " خمسة عشر ألف ألف درهم من جملة ما كان ألظ به من أموال عمله فالتزمها ونفذ أكثرها ، وقبض السلطان على عشرين فيلاً ضخاماً هائلة كان اعتقدها ليومي بؤسه وبأسه ووكل به من استوفى المال عليه " [٣].

قبل السلطان محمود الغزنوي شفاعة الخليفة العباسي لإبقاء أصفهان بيد البويهيين مقابل " أن يؤدي عن كل عام مائتي ألف دينار هروي * وعشرة آلاف

---

(١)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٢١

(٢)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٢٢

(٣)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٢٣

* **هروى** : دينار هريوة . يقال إنه نسبة إلى هراة ويقال إنه يطلق على الذهب الخالص والرائج . البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص١٦ (هامش رقم (١) .

ثوب من منسوجات تلك البلاد ، ومن الخيول العربية والبغال المسرجة ، ومن كل نوع من معدات السفر ، وذلك فضلاً عن أنواع الهدايا في النوروز والمهرجان " [١].

يلاحظ من قبول السلطان محمود الغزنوي لهذه العروض ضمان استتباب الأمن على الطرق التجارية بين خراسان والهند والاستعداد لأي حركة عسكرية ليتمكن من السيطرة عليها .

عهد السلطان محمود الغزنوي ، أثناء التوسع في الإمارات الإسلامية إلى أحد القادة بحكم إقليم مقابل دفع مبلغ معين ، كما حدث في إقليم خوارزم مع الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه[٢]. حيث أقام السلطان محمود علاقات طيبة مع حكامه من آل مأمون حيث نتج عنها زواج أبي العباس المأمون خوارزمشاه من أخت السلطان محمود . [٣]

ولكن هذه العلاقات الطيبة ، لم تستمر طويلاً ، حيث طلب السلطان منه أن يقرأ الخطبة باسمه [٤]ولكن أبا العباس تردد في بداية الأمر ، مما اضطره أخيراً أن يدخل في صراعات مع السلطان محمود ، فعرض الأمر على كبار مستشاريه، وكبار قادته والذين أصروا الرفض في موضوع الخطبة حيث " أظهروا نفاراً وأصروا واستكبروا استكباراً " [٥]. ولكنهم تآمروا عليه وقرروا قتله وفعلاً " دخلوا عليه ذات يوم إليه على رسم السلام فإذا هو صريع كأس الحمام لا يدرى كيف قتل ، ومن أي وجه إليه قد وصل فبادروا إلى العقد لأحد أولاده ، وبسطوا أيدي الإصفاق على بيعته "[٦] .

---

(١)المصدر نفسه ، ص١٦

(٢)العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ، ص٢٥١

(٣)المصدر نفسه ، ج٢ ، والصفحة نفسها

(٤)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٢

(٥)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٣

(٦)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٤

ولما علم السلطان محمود بذلك غضب ، وقرّر الثأر للأمير المقتول ، فتقدم بقواته والتقى الجيشان سنة (٤٠٨هـ/١٠٨١م) . وقد بذل الخوارزميون مقاومة شديدة إلا أنهم هزموا أخيراً وجيء بزعمائهم إلى السلطان حيث أمر بصلبهم جميعاً .(١)

وهكذا استطاع السلطان محمود أن يحقق مطالبه بالقوة ، وقد استطاع أن يعين حاجبه الكبير التونتاش حاكماً من قبله على الإقليم (٢) " فأقام بها قامعاً نجوم الفساد وفاقئاً عيون الغي والعناد ، إلى أن نضب ماؤهم وأذعن للسلطان أفناؤهم " (٣)

خامساً : هدايا النوروز والمهرجان ، حفلات الزواج :

وفيما يتعلق بالهدايا فقد تلقى السلطان محمود كثيراًمن الهدايا من الكيانات السياسية المجاورة مثل القراخانية ، فقد ذكر بوزورث أن الأيلك نصر أرسل هدايا ثمينة للسلطان محمود مثل نقر المعادن ونوافيح المسك وقود المراكب وعبس الركائب وروق الوصفاء والوصائف وبيض البزاة وسود الأوبار ونصب الختو (سن فيل البحر) وكركدان البحر وأحجار اليشب وطرائف الصين .(٤)

أ : النوروز : اهتمت الدولة الغزنوية بالأعياد الإسلامية ، مثل عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك، كما اهتمت أيضاً بالأعياد الفارسية (٥)والتي تأثرت بحضارة العرب وأساليب اللهو في هذه الأمم ، وكذلك تأثرت بالأمم التي اتصلت بها من ترك وهنود وغيرهم ، وتجمعت الأموال الضخمة في أيدي السلاطين

---

(١)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٨

(٢)العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ، ص٢٥٩ . كذلك انظر

Nazim , **The life and times of sultan Mahmud of Ghazna** (Cambridge : ١٩٣١) p.p ٥٨-٥٩

(٣)العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ، ص٢٥٩

(٤) Bosworth , **The Medieval history of Iran** , Afghanistan and central Asia variorum Reprints (London ١٩٧٧) p.p ٢٣٧ -٢٤٠

(٥)آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج٢ ، ص٢٩٢-٢٩٣

الغزنويين والأمراء ، وجباة الخراج منها فكثر المترفون المنعمون ، وكانوا ينفقون الأموال الكثيرة في هذه الأعياد وذلك حسب آدابهم وفنونهم .

فالنوروز كلمة فارسية مركبة من لفظين : أولهما نو بفتح النون أي الجديد وثانيهما روز أي اليوم . فكلمة نورزو في اللغة تأتي بمعنى اليوم الجديد [(١)]، وفي عيد النوروز كان الناس يحتفلون بتبادل الهدايا ، وكانوا يرشون بعضهم بالماء ، ويعتقدون أن ذلك يزيل الأمراض ، ويضعف حرارة المزاج [(٢)].

ونظراً لاهتمام الغزنويين بعيد النوروز فقد حدث البيهقي عن السلطان مسعود أنه جلس لاحتفال النوروز ، وقدمت له هدايا كثيرة ، وأقاموا زينات بهيجة ، واستمع للشعراء فقد كان مسروراً في أيام الشتاء هذه وخالي البال ، وكانت الفترة خلواً من الحوادث وأمر بالصلات للحاضرين وللمطربين أيضاً" [(٣)].

ب : المهرجان : هي من الأعياد الفارسية المعرّبة أصلها مهركان ، وعيد المهرجان يلي في الشهرة عيد النوروز ، وكان الإيرانيون يحتفلون بهذا العيد منذ أقدم العصور وذلك في اليوم السادس عشر من شهر مهر .

وكان عيد المهرجان يلي عيد النوروز بعد مائة وأربعة وتسعين يوماً ـ أول أيام الشتاء (فصل البرد) وعلى عكس النوروز هو ابتداء فصل الربيع (فصل الحر) [(٤)].

ذكر البيهقي بأن السلطان مسعود اهتم كثيراً بعيد المهرجان ، فكان يجلس للمعايدة ولتقبل التهاني والهدايا من الوزراء والأمراء والولاة وذلك بقوله " وجاءت

---

(١)النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، ج١ (من أصل ١٨ جزء) (القاهرة : ١٣٤٩-١٣٦٩هـ/١٩٢٩-١٩٤٩م) ص١٧٨

(٢)البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد ، (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) **الآثار الباقية عن القرون الخالية** (ليبزنج : ١٩٢٣م) ص٢١٥ فؤاد عبد المعطي الصياد ، **النوروز وأثره في الأدب العربي** (بيروت : ١٩٧٢م) ص٢٦

(٣)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص٦٧٣

(٤)مزيدا عن التفصيلات انظر : البيروني ، **الآثار الباقية** ، ص٢٢٣-٢٢٤

هدايا كثيرة منها ما هو من قبل والي صغانيان ثم هدايا كاليجار والي جرجان " [1] ويضيف قائلاً " وقد أتى غلمان الموكل بالفائدة ، وفي أيديهم الأسياخ وقد علق بها الدجاج والخصى والبيض المسلوق ، وكل ما يلزم الملوك في عيد المهرجان من المحمرات ، واجتمع أعيان الدولة في المجلس ، وجلس الندماء كذلك وبادروا جميعاً إلى اللهو والطرب ، وكانوا يتناولون الطعام على طريقة الإستلات * ، ودارت أقداح الشراب بكثرة ، كما عزفت القيثارة وآلات الطرب ، وأخذ المطربون في الغناء فكان يوماً عظيماً يليق بملك كهذا " [2].

يلاحظ اهتمام السلطان مسعود بهذا العيد " المهرجان " كما أكده المؤرخ المعاصر البيهقي في ذلك اليوم الذي يصادف فيه هذا العيد " في اليوم السادس عشر من شهر مهر " يجلس السلطان مسعود للمعايدة ولأخذ الهدايا من الوزراء والأمراء والولاة ، وعادة تكون هذه الهدايا قيمة ، ويتخلل هذه المناسبة ، قيام عرض عسكري يحضره السلطان وكبار المسؤولين في الدولة من الأعيان والولاة ، ويجلسون إلى المائدة المخصصة لهم حيث تحتوي على أنواع خاصة من المأكولات من الدجاج المشوي على الأسياخ والخصى والبيض المسلوق ، وبعد الانتهاء من تناول الطعام ، ينتقلون إلى مائدة أخرى أعدت للشراب الفاخر ، وأثناء ذلك يأخذ المطربون في العزف والغناء على القيثارة وآلات الطرب والغناء .

ج : **حفلات الزواج** : وأما في ما يتعلق بحفلات الزواج عند سلاطين الغزنويين وأمرائهم فيحدثنا البيهقي بمناسبات الزواج بما يلي :

---

(١)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص٥٤١

الإستلات ، استات القصعة مسها بيده ، وفي الصحّاح السلاتة ما يؤخذ بالأصبع من جوانب القصعة لتنظف . البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص٥٤١ هامش رقم (١)

(٢)المصدر نفسه والصفحة نفسها

حين موافقة السلطان محمود عن تزويج ابنته لوالي جرمان (منوجهر بن قابوس) بالغ كل من السلطان ووالي جرجان في الاحتفال بهذه المصاهرة ، حيث صار موكب العروس بما يشبه المظاهرة من غزنة ماراً بأملاك الغزنويين ، ويتقدم هذا الموكب كبار رجال الدولة الغزنوية أمثال الخواجة علي ميكائيل وأميرك البيهقي وغيرهما من المقربين للسلطان الغزنوي لتوصيل العروس معززة مكرمة إلى مقر زوجها في جرجان [١].

كذلك يحدثنا البيهقي أيضاً أن جهاز ابنة كاليجار ـ والي طبرستان وجرجان ـ عندما زفت إلى السلطان مسعود فاق الوصف بما ضمه من تحف ونفيس الجواهر فقد " حظي برضاء السلطان الكامل ، فأمر بإدخال رسل جرجان بالنهار ، ثم ذهبوا ليلاً بالمهود التي أعدت لزوجات عظماء نيسابور ، وزوجات كل من الرئيس والقضاة والفقهاء والأكابر والعمال لاستقبال مهد بنت كاليجار " [٢] . ويضيف البيهقي قائلاً " وأمر السلطان بأن ينزل مهد العروس بها مع الجواري والمربيات والمشرفين والنساء والخدم والخادمات . ورجع أكابر نيسابور وكانت هذه المدينة تلك الليلة من كثرة ما اضيئ فيها من الشموع والمشاعل كأنها في طالعة النهار " [٣].

ويختتم البيهقي قوله حول ذلك " وطلعت شمس السلطان المشرقة على عروسه التي كانت كالقمر، وكان لأهل جرجان من هذه الشمس مزيد من الفخار والشرف، وتم الزفاف ببركة الله" [٤] .

---

(١)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص٢٢٥

(٢)المصدر نفسه ، ص٤١٨

(٣)المصدر نفسه ، ٤١٩

(٤)المصدر نفسه والصفحة نفسها

يلاحظ من كل ما سبق ذكره أن حفلات الزواج وغيرها من المناسبات ، كانت تقام بشيء من الأبهة والعظمة ، وذلك بسبب التقدم والازدهار لدى الدولة الغزنوية في عهدها الأول من حكم السلطان محمود وولده مسعود ، إلا أن هذه الاحتفالات التي تميزت بالأبهة والعظمة بدأت تتراجع في السنوات الأخيرة من حكم السلطان مسعود لخراسان ، وذلك بسبب المواجهة العسكرية الصامدة من قبل السلاجقة ، والهزائم المستمرة على الجيش الغزنوي .

وفيما يتعلق بزواج عامة المجتمع ، فقد تميزت بالبساطة " إذ تزف المرأة إلى بيت الرجل ، حيث يقام حفل بسيط ، ووليمة ينفق عليها الزوج حسب إمكانياته " [١].

ويرى السمرقندي أنه في بعض الحالات كان الأب يكدح ويجد في سبيل الحصول على الجهاز لابنته من ماله الخاص كما حصل مع الشاعر الفردوسي [٢]. الذي نظم ما يقارب المائة بيت في هجاء محمود الذي حرمه من الجائزة التي كان يتوقع الحصول عليها مقابل نظمه الشاهنامة للسلطان محمود الغزنوي ، " حيث كان يأمل أن تكون عالية لتدفع عنه في شيخوخته العناء " [٣].

سادساً : غنائم الحرب : من المصادر المالية المهمة للدولة الغزنوية : غنائم الحرب وإذا دققنا النظر في هذه الغنائم فنجدها كثيرة ، حيث أسهمت أموال هذه الغنائم في علو شأن الدولة، كما جلبت لها شهرة واسعة . وعلى سبيل المثال الحملات العسكرية المكثفة التي قام بها السلطان محمود وابنه مسعود على بلاد الهند وما غنمه من أموال كثيرة ، استفاد منها في المنشآت العمرانية وخاصة المساجد

---

(١)بدر عبد الرحمن محمد ، رسوم الغزنويين ، ص١٣٨ نقلاً عن مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي ، ص٣١ ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٧ لسنة ١٩٧٠

(٢)العروضي السمرقندي: أحمد بن عمر بن علي النظامي ، (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) جهار مقالة (المقالات الأربع) ، شرح وتحقيق محمد بن عبد الوهاب القزويني ، تعريب يحيى الخشاب وعبد الوهاب العزام (القاهرة : لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م) ص٥٥

(٣)المصدر نفسه ، جهار مقالة ، ص٣٧

وفيما يتعلق بالحملات العسكرية على بلاد الهند في عهد السلطان محمود فقد اختلف المؤرخون حولها فمن وجهة هذا الاختلاف نرى أن بعض المؤرخين قالوا إنها بلغت (١٢) حملة عسكرية [١] والبعض الأخر قال إن هذه الحملات التي وجهت إلى بلاد الهند بلغت سبع عشرة حملة [٢]. وأنا أميل إلى الرأي الثاني بأن عدد الحملات كانت سبع عشرة حملة في مدى سبعة وعشرين عاماً فيما بين عامي (٣٩٢-٤١٧هـ/١٠٠٢-١٠٢٦م) لكونها أكثر ترجيحاً وكانت الغنائم التي استولى عليها السلطان محمود الغزنوي أثناء حملاته لبلاد الهند كما يلي [٣] :

مما تقدم ذكره نرى أن الحملات العسكرية التي سيرها السلطان محمود الغزنوي إلى بلاد الهند ، كانت بالدرجة الأولى لنشر الإسلام في تلك البلاد ، ثم الاستفادة من الغنائم الكثيرة في تحسين الوضع الاقتصادي للدولة الغزنوية ، وإقامة المشاريع وخاصة بناء المساجد والمدارس ومما يثبت ذلك الحقائق الآتية :

الحقيقة الأولى : ما ذكره المؤرخ ابن كثير أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالاً جزيلة ليترك لهم الصنم الأعظم ، ولكنه رفض وقال قولته المشهورة " إني فكرت في الأمر الذي ذكر، فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم ؟ أحب إلي من أن يقال الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا ثم عزم

---

(١)أ . ج ، براون ، **تاريخ الأدب في ايران** ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٥٤م) ص١١١

Stanly lane-Pools The Mohammadan Dynasties (New York : ١٩٦٥) ٢٣٦-٢٣٧

(٢)أحمد محمود الساداتي ، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية** ، ج١ (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٥٩م) ص٨٧

(٣)عبد الكريم حتاملة ، **العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية** (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦١-١١٨٦م) أطروحة دكتوراه في الأداب (التاريخ) فئة أولى (دولة) منشورة (إربد : مطبعة البهجة ، ٢٠٠١م) ص١٨٠

فكسره فوجد عليه وفيه من الجواهر واللآلئ والذهب والجواهر النفيسة ما ينيف على ما بذلوه له بأضعاف مضاعفة "[1].

وعن الغنائم التي غنمها السلطان محمود في غزوته (سومنات) سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) يحدثنا المؤرخ ابن الأثيرعن بيت الصنم الذي كسره ، وأخذ بعضه إلى غزنة فجعله عتبة الجامع بقوله " وكان بيت الصنم مظلماً ، وإنما الضوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق ، وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا (من) * كلما مضى طائفة معلومة من الليل حركت السلسله فيصوّت الجرس فيقوم طائفة من البرهميين إلى عبادتهم ، وعنده خزانة فيها عدة من الأصنام الذهبية والفضية ، وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر، كل واحد منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم ، وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين ألف ألف دينار "[2] (٢٠ مليون دينار) وهذا يؤكد تماماً أن السلطان محمود الغزنوي كان هدفه هو نشر الإسلام في تلك الديار وأراد أن يبرهن لأهلها أن هذا الصنم الكبير لا ينفع ولا يضر .

الحقيقة الثانية : ما ذكره المؤرخ النيسابوري بنفس المعنى أن محموداً قال في ذلك أيضاً قولته المشهورة " أخشى أن يقول الخالق أمام الجميع يوم الحساب ، اصغوا جميعاً إلى آزر ومحمود فذلك ناحت الصنم وهذا بائعه "[3].

---

(١)ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء القرشي ، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) **البداية والنهاية** ، ج١٢ (بيروت : ١٩٧٧م) ص٢١

* **المن** : من الأوزان التي استخدمت في العصر الغزنوي ، وقد ذكر البيهقي أن المن من الخبز بثلاثة دراهم . البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١

(٢)ابن الأثير ، **الكامل** ، ج٩ ، ص٣٤٥

(٣)النيسابوري: فريد الدين محمد بن إبراهيم النيسابوري المتخلص بعطار ، (ت ٦٢٧هـ/١٢٣٠م) منطق الطير ، ترجمة بديع محمد جمعة (بيروت : دار الأندلس للطباعة والنشر ١٩٧٩م) ص٣٥٠

وما ذكره المؤرخ عباس إقبال بأن السلطان محمود الغزنوي كان رجلاً بخيلاً عابداً للمال طالباً للثروة ، ومع أنه كان يتذرع في غزواته للهند بنشر الإسلام والجهاد والغزو في سبيل ذلك في الظاهر ، وأضاف قائلاً فقد كان غرضه الأصلي نهب المعابد المتخمة بالثروة في الهند والقدوم بغنائمها ، وبالرغم من أنه أنفق جزءاً زهيداً من هذه الغنائم في التعمير: أبنية وحدائق وآثار خيرية في غزنة وبلخ وطوس ، ولكنه كان يكنز أكثرها ولا يصل للشعب شيء منها [1].

هذا الوصف للسلطان محمود الغزنوي من قبل إقبال ، والذي يكيل فيها التهم الحاقدة على الغزنويين ولعل يعود ذلك بأن الغزنويين من العناصر التركية وهم الذين أنهوا الدولة السامانية الفارسية ، وعند مجيء السلطان محمود إلى السلطة ، استطاع أن يجذب إلى بلاطه الشعراء والكتاب العلماء ، ويعني ذلك ازدهار اللغة الفارسية التي أصبحت لغة أدب قوي حتى بلغت كمال ارتفاعها على يديه ، وهذا ما حدث مع الفردوسي الذي هو من أصل فارسي ومتعصب لفارسيته وقد تجلى ذلك في منظومته الشاهنامة [2] والتي مجّد فيها حكام إيران الأسطوريين ، ونظم ما يقارب المائة بيت في هجاء محمود ، كما بدا أيضاًالخلاف العقائدي فالسلطان محمود كان سنياً ، لاحق الإيرانيين الخارجيين مثل الإسماعيلية والروافض على الإسلام بالقتل وهو فرض المسلم الصادق .

---

(١)الإشتياني : عباس إقبال الإشتياني ، (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)

تاريخ إيران بعد الإسلام ، من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ/٨٢٠-١٩٢٥م) . نقله عن الفارسية وقدّم له وعلق عليه د. محمد علاء الدين منصور ، راجعه الأستاذ الدكتور السباعي محمد السباعي (القاهرة : دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م) ص١٨٥

(٢)الشاهنامة : منظومة طويلة وضعها الفردوسي في ستين ألف بيت وقد أمضى في نظمها ما بين (٢٥-٣٠ سنة) سجل فيها الفردوسي تاريخ الفرس من خلال أساطيرهم وقصصهم المتناقلة ، وأظهر فيها تعصبا لقومه وملوكهم . حامد عبد القادر ، قصة الأدب الفارسي ، ج١ (القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٥١م) ص٢٢١ . عبد الكريم حتاملة ، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية ، ص٢١٨ هامش رقم(١)

فاعلية الوزراء في الإصلاح المالي والاقتصادي :

بالرغم من هذه السياسة الخاطئة من قبل الغزنويين فإننا نجد من حاول تلافي هذه الأزمة المالية والحد من تفاقمها ، ومن هؤلاء الذين قاموا بالإصلاح المالي والاقتصادي ، الوزراء الذين خدموا الدولة الغزنوية في فترة حكم السلطان محمود وولده مسعود ، وهؤلاء الوزراء أسهموا في إنجاح الدولة الغزنوية ببسط سيطرتها على الشرق الإسلامي ، كما تعاونوا في خدمة هذه الدولة في شتى المجالات والميادين معتمدين على خبراتهم الطويلة والتي كان لها الأثر الفعال .

فالوزير أحمد بن حسن الميمندي ، له الفضل الكبير في حفظ مالية الدولة الغزنوية وأنظمتها وله باع طويل في الإصلاح المالي ، وقد أحبه السلطان محمود كثيراً فولاه " عرض عساكره في أقطار ممالكه وزاده أعمال بست والرخج وما والاهما بأموالها وارتفاعاتها " [(١)]، كذلك فوضه " مهمات الإمارة وأمره بمحاسبات العمال ومطالبتهم بما صار في ذممهم من الأموال محكماً في الحل والعقد مخيراً بين الأخذ والرد " [(٢)].

ويروي لنا المؤرخ العتبي المعاصر عن نشاط وفعالية هذا الوزير بقوله " وأقبل الشيخ الجليل على ما جعل بصدده فهذب الأمور ونظم المنثور ووظف الأموال وصرف العمال ..... وشاهد الأمور في كنف وزارته منظومة العقود مضبوطة الحدود والأموال وافرة الريوع* حافلة الضروع " [(٣)] هذه الرواية التي أوردها العتبي توضح مقدرة وفاعلية هذا الوزير في جباية المحاصيل الخراجية ، وقبض واردات بيت المال ، كما توضح أيضاً فعاليته في ضبط الأمور المالية حتى أصبحت خزائن

---

(١)العتبي ، **تاريخ اليميني** ، ج٢ ، ص١٦٦

(٢)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٦٩

وافرة الريوع ، حافلة الضروع : وافرة الريوع : جمع ريع النماء حال من الأموال . **حافلة الريوع** : يقال ضرع حافل أي ممتلئ لبنا .العتبي ، **تاريخ اليميني** ، ج٢ ، ص١٦٩

(٣)المصدر نفسه والصفحة نفسها

الدولة المالية مليئة بالأموال بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر المؤرخ البيهقي بأن السلطان محموداً أمر الكتاب أن يسجلوا كل ممتلكات الدولة بالإضافة إلى ممتلكاتهم الخاصة وذلك بسبب اتهامهم بالأنانية وحب الذات وعدم الاهتمام بمصالح الدولة ثم طلب الخواجة القوائم وقابلها بما سجله خازنو السلطان ومشرفو الدركاة وقدموها للسلطان صنفاً صنفاً ، وكانت أموالاً كثيرة لا تحصى من الذهب والفضة والملابس غير المخيطة ، وغلمان الأتراك الممتازين والخيول والنجائب الغالية ، وكل شيء من أعظم ما تزدان به القصور والدور السلطانية ، فأعجب السلطان بها أيما إعجاب وقال إن الخواجة رجل خالي الوفاض فلم لا يأخذ هذه الأموال لنفسه ؟ ثم أمر عبدوس أن يحمل إليه عشرة آلاف من الدنانير وخمسمائة ألف درهم وعشرة من خيرة الغلمان الأتراك وخمسة من الخيل الخاصة وبغلتين مسرجتين وعشراً من النجائب " [١].

ويلاحظ أيضاًأن الوزير الميمندي أثناء عودته للوزارة مرة ثانية في عهد السلطان مسعود بن محمود سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) قام بهذه الفاعلية في إعادة تنظيم الأمور المالية بدقة ومحاسبة العمال في الأقاليم ، ثم رفع الظلم عن الفلاحين للضرائب الفادحة الذي فرضها الوزير حسنك .

ومن الوزراء الذين أبدوا فعالية ومقدرة في مالية الدولة الغزنوية الوزير أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفرائيني ، وبالرغم من أنه كان " جاهلاً لآداب اللغة العربية " [٢] إلا أنه كان ماهراً في ضبط أمور السلطنة ، ويؤكد ذلك البيهقي بقوله : " وكان قصره مقراً للاحتفالات الملكية الخاصة " [٣].

---

(١)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص١٦٨

(٢) Tripathi , R.p. Some Aspects of Muslim Administration (Allahabad , ١٩٧٨) p. ١٦٤

(٣)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ص٥٤٢-٥٤٣

بالإضافة إلى ذلك فقد نشط في جعل اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للدولة حيث انتشرت انتشاراً واسعاً بين أوساط الشعراء والأدباء ولا سيما الشاعر الفردوسي المشهور الذي نظم القصائد الشعرية في مدح الوزير الإسفرائيني ولكن هذه العلاقة الطيبة بينهما لم تدم طويلاً إلا أن السلطان محموداً أمر بحبسه ومطالبته بالأموال وهذا ما أكدّ عليه المؤرخ العتبي بقوله: " فطالب الوزير منهما بما اقتطعه واتواه وضيعه وهو يرجع القول على سبيل الدالة بين البراءة والإحالة فهما عضة العتب بثقافة ❖ أظهر الاستفادة وجلب إلى نفسه البلاء وأسلم النفس اختياراً وآثر الحبس قراراً " (١).

ولم تقتصر سياسة الإصلاح المالي والاقتصادي والإداري على الوزير الإسفرائيني فقط بل قام الوزير : أحمد بن حسن بن ميكال المشهور في عهد السلطان محمود بحسنك (٢)بجهد متواصل في سبيل نهضة الدولة الغزنوية إدارياً ومالياً واقتصادياً بالرغم من أنه كان جاهلاً بالمعارف والعلوم وليس له معرفة ودراية بالحساب " فقد علت منزلته ولكنه لا يعرف الحساب والكتابة " (٣). بالرغم من أن العلاقة الطيبة كانت بين السلطان محمود وحسنك إلا أنها لم تستمر طويلاً ، إذ تبنى حسنك سياسة طائشة متهورة أدت أخيراً إلى شنقه سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) وهذا ما أكده البيهقي بقوله " وجاءوا بحسنك إلى المشنقة .... وأمروا حسنك بخلع ملابسه ، فمد يده وأحكم رباط إزاره وعقد أسفل سراويله ، ثم خلع جبته وقميصه وطرحهما مع عمامته وبقي عرياناً بالإزار واضعاً إحدى يديه على الأخرى " (٤).

---

(١)عضة العتب بثقافة : أي مسه من السلطان حدّة الكلام .العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ، ص١٥٩

(٢) Muhammed Habib: Sultan Mahmoud , p.٦٨

(٣)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص٣٩٨

(٤)المصدر نفسه ، ص١٩٩

وبعد التخلص من حسنك، قرر السلطان مسعود سنة (٤٢٢هـ /١٠٣١م) إعادة الميمندي للوزراة مرة ثانية ، وفي هذه المدة أبدى الوزير كفاءة ومقدرة في إعادة تطوير السياسة المالية والاقتصادية عن طريق رفع الظلم الذي لحق سكان الأقاليم من جراء ما فرضه حسنك من ضرائب أثقلت قدراتهم المادية .[١].

وفيما يتعلق بفاعلية الوزير أحمد بن عبد الصمد في عملية الإصلاح المالي في الدولة الغزنوية فيحدثنا البيهقي بذلك في قوله " وقام بعمل الوزارة على خير وجه ووضع القواعد والنظم ، فقد كان عظيم الكفاءة والجدارة والوقار وكان أديباً فاضلاً عارفاً بآداب المعاملة ، ولقد كان مع كثرة محامده آية في الرجولة ، وقد تمت على يديه أعمال كثيرة ، شهدت على ما كان لهذا الرجل من الفضل "[٢].

إلا أن السلطان مسعوداً أساء الظن به ، تحت تأثير أعدائه الذين أبلغوا السلطان " أن للوزير حديثاً مع الأعداء أراد منه التمهيد لمجيء السلاجقة إلى خراسان "[٣]. وقد تعجب الوزير من سوء ظن السلطان به ، وتدخل أبو نصر مشكان في هذا الموضوع وتمكن من إزالة شك السلطان في ولائه [٤]. وبقي الوزير أحمد عبد الصمد وزيراً نافذ الرأي حتى وفاة السلطان مسعود سنة (٤٣٢هـ/١٠٤١م) .

أما كيفية إدارة الغزنويين لميزانية الدولة ، فكان السلطان محمود الغزنوي مصدر جميع السلطات وعنه تصدر جميع الأوامر الخاصة بشؤون الدولة ، فقد كان له حق التصرف المطلق بأنواع الدخل ، فكانت الأموال الهائلة تصل إلى غزنة من

---

(١)أحمد جوارنة ، **طبيعة الوزارة** ، ص٧٧

(٢)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ،ص٣٩٨

(٣)المصدر نفسه ، ص٥١١

(٤)المصدر نفسه ، ص٥١١ـ٥١٢ . كذلك انظر بدر عبد الرحمن محمد ، **رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية** (القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٨٧م) ص٩٣

الولايات التابعة للدولة الغزنوية حيث تصرف على بناء المساجد والمدارس ، وشق الطرق ، وتجهيز الحملات العسكرية المستمرة طيلة عهود السلطان محمود وولده مسعود .

ويحدثنا المؤرخ العتبي المعاصر أن السلطان محموداً عندما أنهى قتاله مع أعدائه من الهنود سنة (٤٠٩هـ/١٠٨١م) وتحطيم أصنامهم ، عاد بثروة هائلة إلى دار الملك بغزنة ، أراد أن ينفق هذه الأموال بأعمال الخير لذلك " أحب أن ينفق ما أفاء الله عليه من أنفال أولئك الغلف الأغفال في عمل بر يشيع جدواه ويريع إلى أمر الإحتساب ومناه وكان قد أوعز باختطاط صعيد من ساحة غزنة للمسجد الجامع " [١] ، وقد أنفق السلطان محمود على بناء هذا المسجد كثيراًمن الأموال . وخاصة ساحة المسجد التي فرشت " بالمرمر ، منقولاً من كل فج عميق ومضرب سحيق " [٢]، ويضيف العتبي قائلاً " وأما التذهيب فحسبك به أن صناع الرصافة قد عزت عليهم الحقاق وصحّ لهم تكليف ما لا يطاق وليس بصفائح الزرياب لكنه ضبات* الذهب الأحمر ، أفرغت عن صور الأصنام المجذوذة والبددة المأخوذة فطفقت تعرض على النار بعد أن كانت آلهة للكفار وتضرب بالمطارق بعد أن عبدت بالخدود والعنافق " [٣]. ولم يكتف السلطان محمود بذلك ، فقد اهتم كثيراًبناء البيوت في المسجد للقائمين عليه " وقد أفرد السلطان لخاصته بيتاً في المسجد مشرفاً عليه مكعب البناء موسع الفناء متناسب الزوايا والأرجاء فرشه وإزاره من الرخام

---

(١)العتبي ، تاريخ اليميني ، ص٢٩١

(٢)المصدر نفسه ، ص٢٩٣

* ضبات الذهب : جمع ضبة وهي حديدة عريضة يضبب بها الباب والضبة ما يشعب بها خلل الإناء ووصف الذهب بالاحمرار إشعاراً بأنه خالص لا غش فيه . العتبي ، تاريخ اليميني ، ص٢٩٤-٢٩٥

(٣)المصدر نفسه ، ص٢٩٥

كدّت عليه الظهور حتى نقل من أرض نيسابور وقد أحيط بكل رخامة مربعة محراب من الذهب الأحمر مكحلاً باللازورد في تعاريج من ألوان المنثور والورد "[١].

واهتم أيضاً بالتعليم في داخل المسجد على المذاهب الإسلامية ، ولتحقيق ذلك فقد أضاف مدرسة إلى جانبي المسجد حيث " تشتمل بيوتها من بساط الأرض إلى مناط السقوف على تصانيف الأئمة الماضين من علوم الأولين والآخرين "[٢].

كذلك أراد السلطان محمود أن تبنى المساجد في نواحي الهند ، (يقوم فيها دعاة الله بالأذان الذي هو شعار الإيمان)[٣]وهذا ما يؤكد بأن الهدف العام للسلطان محمود الغزنوي في تسيير الحملات العسكرية هو نشر الإسلام في تلك البلاد وليس جمع الأموال .

وفيما يتعلق بالمنح والهبات : فقد كانت تشكل دليلاً قوياً على مدى سيطرة السلطان مسعود على الأموال ، فمن المثير للعجب كثرة وضخامة الأموال التي كان السلطان يمنحها لمن يشاء فلو كانت هذه الأموال من مصدر واحد لعجز هذا المصدر عن توفيرها .

كما أن هباته التي كانت من ألف دينار أو خمسمائة دينار أو عشرة آلاف درهم أو أقل أو أكثر من ذلك ، فلم يكن لها عد أو حصر وكثيراً ما كان يهبها للشعراء والندماء والخدم ، إذ كان يتحين الفرص ليهبهم شيئاً ، وقد تحدث البيهقي حول ذلك بقوله : " وقد كانت هباته في أول عهده بلا حساب ولكن تلك الرياح تراخت في آخر أيامه قليلاً ، ومن عادات الزمان أن شيئاً لا يبقى على حال واحدة ، إذ كل الأشياء عرضة للتغيير والتبديل والنقص والكمال "[٤].

---

(١)المصدر نفسه ، ص٢٩٦ . كدّت عليه : بمعنى التعب والمشقة .

(٢)العتبي ، **تاريخ اليميني** ، ص٢٩٩

(٣)المصدر نفسه ، ص١٤٦ (ذكر وقعة ناردين)

(٤)البيهقي ، **تاريخ البيهقي** ، ١٣٨

وأما هباته وصلاته للشعراء فإنها لا تعد ولا تحصى فمثلاً " فقد وهب في ليلة للشاعر علوي الزينبي ما يساوي فيل وار أي ألف ألف من الدراهم التي يبلغ عيار كل عشرة منها تسعة دراهم ونصف من خالص الفضة ، وأمر أن تحمل هذه الجائزة الكبيرة على فيل إلى دار العلوي المذكور [1].

من كل ما سبق ذكره نرى أن السلطان محمود وولده مسعود وحبهما في جمع الأموال من مصادرها المختلفة والتي تحدثنا عنها سابقاً ثم إنفاقها على الإصلاحات الزراعية وتشييد المرافق العامة ، ونفقات الحملات العسكرية ، ثم أسلوب الحياة المترفة التي كان يحياها البلاط الغزنوي وخاصة في عهد السلطان مسعود ، الذي كان مبذراً للأموال الكثيرة لإنفاقها في ملذاته ومجالس شربه ، ورحلات صيده أدى كل ذلك إلى وقوع الدولة الغزنوية في ضائقة مالية كبيرة من جراء النفقات ، مما أدى أخيراً إلى انهيار الاقتصاد الغزنوي وانتشار الفساد المالي واستغلال كبار رجال الدولة لنفوذهم في جمع الهدايا والأموال .

* * *

(١)المصدر نفسه ، ص١٣٧ ، ٨٠٣

الخاتمة :

بعد هذا العرض للإدارة المالية في الدولة الغزنوية في المدة الممتدة ما بين (٣٨٨-٤٣٢هـ/٩٩٨-١٠٤٠م) يمكننا ملاحظة ما يلي :

أولاً : قوة شخصية السلطان محمود والتي طغت على كل أجهزة الدولة ، حيث جمع كل السلطات في يديه ، حتى إنه كان لديه أحساس بأن الوزير عدو له وأنه لا يجوز أن يشاركه أحد في الحكم ، وهذا ما أكده البيهقي بقوله : " إن السلطان إذا استوزر أحداً فإنه يعاديه بعد أسبوع رغم حبه إياه إذ يتصوره شريكاً له في الملك "[1] .

ثانياً: أبرزت هذه الدراسة أن مصادر الدخل عند الغزنويين زمن السلطانين محمود وولده مسعود هي : الأراضي والممتلكات الخاصة ، والغرامات والهدايا وغنائم الحروب ، والضرائب العامة والمصادرات ، لذلك اهتم الغزنويون في هذه المصادر لإنفاقها في مشاريع الدولة الغزنوية ، كما سيروا الحملات العسكرية إلى بلاد الهند ، من أجل السيطرة عليها ، ونشر تعاليم الإسلام في ربوعها .

ثالثاً : بينت الدراسة أن هناك بعض المؤرخين أمثال المؤرخ عباس إقبال الإشتياني والذي يصف السلطان محموداً بأنه كان رجلاً بخيلاً عابداً للمال ، طالباً للثروة وأن هدفه كان نهب المعابد المتخمة بالثروة في الهند والقدوم بغنائمها من أجل نهبها والاستيلاء على أكثرها ، وقد أوضحت أن ما قاله عباس إقبال لا يستند إلى الموضوعية وهو يكيل للسلطان محمود كل الاتهامات ، وقد أوردت أكثر من مثال على ذلك .

رابعاً : أسهمت السياسات الاقتصادية الخاطئة في إضعاف الدولة الغزنوية ، وجلب عليها سخطاً عاماً ، ففي المراحل الأولى من نشأة الدولة ، كانت الأموال

---

(١)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص٣٦٠

تنهال على خزينتها من جراء الغنائم والفتوحات لبلاد الهند والتي كانت تستنزف الكثير من هذه الأموال ، ثم تلا ذلك مرحلة انكمشت فيها حدود الدولة ، وقلت مواردها ، فتدهورت أوضاع الجيش القائم على حمايتها .

خامساً : أوضحت الدراسة أن أسلوب الحياة المترفة التي كان يحياها البلاط الغزنوي وخاصة في عهد السلطان مسعود ، الذي كان مبذراً للأموال الكثيرة لإنفاقها في ملذاته ومجالس شربه ورحلات صيده ، أدى كل ذلك إلى وقوع الدولة الغزنوية في ضائقة مالية كبيرة من جراء النفقات ، مما أدى أخيراً إلى الانهيار الاقتصاد الغزنوي ، وانتشار الفساد المالي .

سادساً : ركزّت هذه الدراسة على دور بعض وزراء الدولة أمثال : الإسفرائيني ، والميمندي وحسنك وغيرهم في إصلاح الإدارة المالية ، وهؤلاء قاموا بإصلاحات كثيرة في أجهزة الدولة ، فمنهم من حمدت له هذه الأعمال ومنهم من لقي جزاء هذه الأعمال السجن ومصادرة أمواله ، بل الموت كما كان مصير الوزير حسنك .[1]

سابعاً : كشفت لنا هذه الدراسة عن محاولة السلطان محمود وولده البحث عن وسيلة يتم بها التعويض عن نقص الموارد المالية ، فاستمروا في فرض الضرائب، واستخدموا أعنف الأساليب في الحصول عليها ، وقد حدث في إحدى المرات ، أن السلطان محموداً كان في حاجة ماسة لتمويل حملة عسكرية في مدى يومين وكانت النتيجة كما يقول العتبي " أن الناس سلخوا سلخ الغنم "[2] .

* * *

(١)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص١٩٩

(٢)العتبي ، تاريخ اليميني ، ج٢ ، ص١٦٨

قائمة المصادر والمراجع العربية والاجنبية :

أولاً : قائمة المصادر :

١- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن عبد الواحد الشيباني ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
الكامل في التاريخ ، ج٩ (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٩م)

٢- ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي ، (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)
كتاب صورة الأرض (ليدن : ١٩٦٧م)

٣- ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء القرشي ، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
البداية والنهاية ، ج١٢ (بيروت : ١٩٧٧م)

٤- البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد ، (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)
الآثار الباقية عن القرون الخالية (ليبزنج : ١٩٢٣م)

٥- البيهقي : أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي ، (ت ٤٧٠هـ/١٠٩٢م)
تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب ، صادق نشأت (بيروت : دار النهضة العربية ١٩٨٢ م)

٦- السمرقندي : أحمد بن عمر بن علي النظامي ، (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)
جهار مقالة (المقالات الأربع) ، شرح وتحقيق محمد بن عبد الوهاب القزويني ، تعريب يحيى الخشاب وعبد الوهاب العزام (القاهرة : لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م)

٧- الإشتياني : عباس إقبال الإشتياني ، (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)
تاريخ إيران بعد الإسلام ، من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ/٨٢٠-١٩٢٥م) . نقله عن الفارسية وقدّم له وعلق عليه د. محمد علاء الدين منصور ، راجعه الأستاذ الدكتور السباعي محمد السباعي (القاهرة : دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ م).

٨- الإصطخري : أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي ، (ت ٣٤١هـ/٩٥٩م)
المعروف بالكوفي . **المسالك والممالك** ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني مراجعة محمد شفيق غربال (القاهرة : ١٣٨١هـ/١٩٦١م)

٩- العتبي : أبو النصر بن عبد الجبار ، (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)
تَاريخ اليميني ، ج٢ وبه شرح الشيخ أحمد بن علي الحنفي المنيني المتوفى سنة ١١٧٢م وسماه الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي (القاهرة : ١٢٨٦م)

١٠- الفردوسي : أبو القاسم الفردوسي ، (ت٤١١هـ/١٠٢١م)
مقدمة الشاهنامة ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، علق عليها عبد الوهاب عزام (القاهرة : ١٩٣٢م)

١١- الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
الأحكام السلطانية والولايات الدينية (القاهرة : ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)

١٢- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)
نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج١ (من أصل ١٨ جزء) (القاهرة : ١٣٦٩-٣٤٩هـ/١٩٢٩-١٩٤٩م)

١٣- النيسابوري : فريد الدين محمد بن إبراهيم النيسابوري المتخلص بعطار، (ت ٦٢٧هـ/١٢٣٠م)
منطق الطير ، ترجمة بديع محمد جمعة (بيروت : دار الأندلس للطباعة والنشر ١٩٧٩م)

ثانياً : قائمة المراجع العربية الحديثة والمترجمة :

١٤- أحمد الجوارنة ، **طبيعة الوزارة في عهد الدولة الغزنوية** (مستل من المجلد العاشر ، العدد الثالث من مجلة أبحاث اليرموك) جامعة اليرموك ١٩٩٤م

١٥- أحمد محمود الساداتي ، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية** (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٥٩م)

١٦- آدم متز ، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري** أو عصر النهضة في الإسلام نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة (بيروت : دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)

١٧- أ . ج ، براون ، **تاريخ الأدب في إيران** ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٥٤م)

١٨- بدر عبد الرحمن محمد ، **رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية** (القاهرة مكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٨٧م)

١٩- حامد عبد القادر ، **قصة الأدب الفارسي** ،ج١ (القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٥١م)

٢٠- عبد الكريم حتاملة ، **العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية** (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦١-١١٨٦م) أطروحة دكتوراه في الآداب (التاريخ) فئة أولى (دولة) منشورة (إربد : مطبعة البهجة ، ٢٠٠١م)

٢١- فؤاد عبد المعطي الصياد ، **النوروز وأثره في الأدب العربي** (بيروت : ١٩٧٢م)

٢٢- محمد حسن العمادي ، **خراسان في العصر الغزنوي** (إربد مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية ١٩٩٧م)

ثالثاً : قائمة المراجع الأجنبية :

١- Barthold , w . **Turkerstan Down to The mongel Invasion** (London: ١٩٦٣)

٢- Bosworth , **C.E. The ghaznavids their Empire in Afghanistan** and Eastern

i. Iran (Edinburgh , ١٩٦٣)

ii. **The Medieval history of Iran , Afghanistan and central Asia**

iii. **variorum Reprints** (London ١٩٧٧)

٣- Stanly lane-**Pools The Mohammadan Dynasties** (New York : ١٩٦٥)

٤- Meyer , M.W **South Asia Ashort History of subcontinent** (New Jersey : ١٩٦٧)

٥- Muhammed Habib: **Sultan Mahmoud of Ghaznin** (Lahore : ١٩٧٨)

٦- Tripathi , R.p. **some Aspects of Muslim Administration** (Allahabad , ١٩٧٨)

٧- Nazim , **The life and times of sultan Mahmud of Gazna ,** (Cambridge : ١٩٣١)

* * *

الملاحق

قائمة بأسماء الغزوات التي قام بها السلطان محمود الغزنوي لبلاد الهند

الرقم	الغزوة	هـ	م	النتائج (الغنائم)	المصدر أو المرجع
١	بعض الحصون والقلاع في إقليم لمغان	٣٩٢	١٠٠١	استطلاعية ثم العودة إلى غزنة	Nazim The life of sultan mahmoud p.٣٦
٢	بشاور غرب الهند	٣٩٢	١٠٠١	- أسر ملك الهند جيبال وإخضاع مدينة بشاور - غنائم كثيرة لا تحصى	العتبي، تاريخ اليميني ، ج١ ، ص٣٦١
٣	بهاطية / عاصمة البنجاب	٣٩٥	١٠٠٤	- ضم هذه المنطقة إلى ممتلكاته - غنائم (١١٠) فيل + أموال لم يذكر عددها	ابن الأثير الكامل ، ج٩ ، ص١٨٤
٤	الملتان	٣٩٦	١٠٠٥	- استسلام أبي الفتوح - دفع للسلطان محمود ٢٠ ألف دينارا سنويا	ابن الأثير ، الكامل ج٩ ، ص١٨٦
٥	الهند / ارتداد نواسه شاه عن الإسلام	٣٩٧	١٠٠٦	- القبض على نواسه وإيداعه السجن - استخلف عليها بعض اصحابه	ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ص١٩٢
٦	فتح قلعة بهيم نغر	٣٩٨	١٠٠٧	- الانتصار على ابرهمن بال بن اندبال (الأمان) — الغنائم أ- جواهر لا يعد ب- دراهم ٩٠ ألف درهم شامية ج- أواني ذهبيات وفضيات سبعمائة ألف وأربعمائة "من"	العتبي، ج١ ، ص٩٤-١٠١ ابن الأثير ، ج٩ ، ص٢٠٧
٧	ناردين / الهند	٤٠٠	١٠٠٩	- الصلح — مال يؤديه ملك الهند + ٥٠ فيل . يكون في خدمة محمود ألفان من الهنود	ابن الأثير ، ج٩ ، ص٢١٣
٨	الملتان	٤٠١	١٠١٠	- القضاء على حاكم الملتان بعد نقضه للعهد	Habib , p.p. ٣١-٣٢
٩	ناردين (قلاع البنجاب)	٤٠٤	١٠١٣	- الإنتصار والاستسلام - غنائم : مال فيل ، سلاح وغير ذلك — لقبه الخليفة العباسي القائم بأمر الله لقب	ابن الأثير ، ج٩ ، ص٢٤٤

				نظام الدين	
١٠	تانسير / معبد	٤٠٥	١٠١٤	- جلب ضم تانسير الكبير إلى غزنة - ضم إقليم البنجاب الى ممتلكات الغزنويين - أموال كثيرة + فيلة	العتبي ، ج٢ ، ص١٥٣-١٥٦ إقبال ، تاريخ إيران ، ص١٧٨
١١	الهند	٤٠٦	١٠١٥	- ضل الطريق ووقوعه مع عسكره في مياه فاضت من البحر حتى تخلص ثم العودة الى خراسان	ابن الأثير ، ج٩ ، ص٢٦٠
١٢	قشمير وقنوج صاحبها راجيبال	٤٠٧	١٠١٦	- إسلام صاحب قشمير - إخضاع مدينة قنوج - غنائم من الذهب ستمائة ألف وتسعون ألفا وثلاثمائة مثقال	ابن الأثير ، ج٩ ، ص٢٦٦
١٣	معبد موترا ، شمال مدينة اكرا	٤٠٩	١٠١٨	- استسلام مدينة اكرا - الغنائم : جميع نفائس المدينة ثم صنم من الذهب	إقبال ، تاريخ ايران ، ص١١٨
١٤	إحدى القلاع الهندية	٤١٤	١٠٢٣	- الصلح - تقديم مال للسلطان محمود هدايا : طائر على هيئة القمري من ضاحيته إذا أحضر الطعام وفيه سم دمعت عينا الطائر	ابن الأثير ، ج٩ ، ص٣٣٣-٣٣٤
١٥	سومنات - معبد الهند العظيم	٤١٦	١٠٢٥	- الاستيلاء على المعبد - هزيمة الجنود - تكسير الصنم - غنائم كثيرة من الذهب والفضة والتي تقدر بالملايين ، تقدير قيمة النفائس ٢٠ مليون دينار	إقبال ، تاريخ إيران ، ص١٧٩
١٦	انهلوارة / قلعة	٤١٦	١٠٢٥	إخضاع القلعة	ابن الأثير ، ج٩ ، ص٣٤٥-٣٤٦
١٧	مدينة نرسي	٤٢١	١٠٣٠	- إخضاع المدينة عن طريق أحمد بن ينالتكين نائب السلطان محمود بسبب مرضه - غنائم من الحرب	ابن الأثير ، ج٩ ، ص٣٩٥-٣٩٦

وزراء سلاطين الغزنويين في عهد السلطان محمود وولده

الرقم	السلطان	الوزير	ملاحظات	الخليفة العباسي
١	السلطان ناصر الدولة سبكتكين(٣٦٦-٣٨٧هـ/ ٩٧٦-٩٩٧م)	* أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفرائيني (٣٦٦-٣٨٧هـ/ ٩٧٦-٩٩٧م)	طيلة حكم السلطان سبكتكين	الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٤-٩٩١م) القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/ ٩٩١-١٠٣١م)
٢	السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ/ ٩٩٨-١٠٣٠م)	* أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفرائيني (٣٨٧-٤٠١هـ/ ٩٩٨-١٠١١م) * أحمد حسن الميمندي (٤٠١-٤١٢هـ/ ١٠١١-١٠٢١م) * أحمد بن ميكال حسنك (٤١٢-٤٢٢هـ/ ١٠١١-١٠٣٣م)	عزل	القادر بالله (٣٨ض-٤٢٢هـ/ ٩٩١-١٠٣١ م)
٣	السلطان مسعود (٤٢٢-٤٣٢هـ/ ١٠٣١-١٠٤١م)	* أحمد حسن الميمندي (٤٢٢-٤٢٤هـ/ ١٠٣٠-١٠٣٢م) * أحمد بن عبد الصمد (٤٢٤-٤٣٢هـ/ ١٠٣٢-١٠٤١م)	للمرة الثانية	القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥ م)

قضايا الإصلاح في الصحف السعودية

دراسة تحليلية على مواد الرأي في الصحف اليومية

الدكتور/ عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب
قسم الإعلام - كلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة:

أدى التطور التقني لوسائل الإعلام إلى زيادة دورها في حياة الناس من خلال تغطيتها المباشرة للأحداث المختلفة سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم ثقافية أم عسكرية...إلخ، وبدرجة أصبح معها الجمهور المتلقي يعيش تطورات الأحداث أولاً بأول، وهو الأمر الذي أدى بالإعلام إلى أن يؤدي دوراً مهماً وحيوياً في التأثير على الرأي العام، وتصبح وسائل الإعلام - من خلال ذلك- مصدراً مهماً من مصادر تشكيل الوعي الاجتماعي* لدى المتلقين، إذ تعد وسائل الإعلام عامة والصحافة خاصة من أهم المصادر التي يستقي منها أفراد المجتمع معلوماتهم حول مختلف القضايا والموضوعات، ولها فاعلية سواء أكانت سلبية أم إيجابية، من خلال ما تقوم به من وظائف في التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات، وزيادة المعلومات وتنمية علاقات التعاون بين أفراد المجتمع ومؤسساته [1].

وعلى ضوء ما ذكر آنفاً فإن الانتشار الجماهيري لوسائل الإعلام، وما تقدمه من مواد وبرامج متنوعة، أدى إلى قيامها بحمل كثير من مهام وأدوار مؤسسات اجتماعية أخرى كانت إلى فترات قريبة ذات فاعلية كبيرة لدى أفراد المجتمع، كالمدرسة والوالدين والأسرة وغيرها، وأصبح الإعلام على ضوء ذلك قوة اجتماعية مستقلة بذاتها، تعمل بالجذب وبالترغيب واستخدام لغة العقل والقلب إلى اكتساب الآراء وفرض المواقف [2]، لذلك اتخذت معظم الدول من وسائل

---

* يعرف الوعي الاجتماعي بأنه"الاتجاه العقلي الذي يُمكن الفرد من إدراك ذاته والبيئة المحيطة به، وهو بذلك يعني تجاوز الفرد إدراك واقع جماعته الصغيرة التي ينتمي إليها إلى إدراك واقع المجتمع كحقيقة كلية مترابطة وليس كوقائع منفصلة أو أحداث متناثرة." انظر تركي نصار، وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، (إربد: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)ص٤٣.

(١) المرجع السابق، ص٩.

(٢) انظر دينس ماكويل، الإعلام وتأثيراته: دراسات في بناء النظرية الإعلامية، تعريب عثمان العربي، ط١(الرياض: دار الشبل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)ص٣، وانظر جيهان يسري، مصادر معلومات الجمهور

الإعلام وسيلة لتحقيق أهدافها التي تسعى إليها، فالإعلام يؤسس لتلبية احتياجات وتحقيق أهداف وطموحات محددة للمجتمع الذي يصدر عنه، كما يسهم في إيصال رسائل صناع القرار في ضوء تلك الاحتياجات والرغبات [١].

ومن هنا فإن على وسائل الإعلام عامة والصحافة خاصة واجباً كبيراً تجاه جمهور المتلقين يتمثل في اطلاعهم على الأمور المهمة التي تمس حياتهم ومصالحهم، وأن تكون بمثابة الرقيب على الممارسات الخاطئة التي تحدث في المجتمع، فالمشكلات التي تعترض المجتمع متعددة تتطلب مواجهة حاسمة من قبل مؤسسات المجتمع المختلفة ومن ضمنها الصحافة التي ينبغي عليها أن تتعرض لها بالحوار والرأي والمناقشة والعرض والتحليل، لتوفر إحساساً لفئات المجتمع بها، حيث تسهم الصحف في تكوين صورة ذهنية لجمهورها حول القضايا والمشكلات، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى مواقف إيجابية يكون لها تأثيرها في توجيه سلوك الناس وتحويل توجهاتهم وسلوكهم نحو البحث عن حلول لهذه المشكلات [٢]، إذ إن كثيراً من القضايا والموضوعات التي يفكر الناس فيها ويتحدثون عنها لا تعدو أن تكون ترديداً لما تتناوله وسائل الإعلام، ومن ضمنها الصحف وما تختاره تلك الوسائل لعرضه على جمهورها [٣].

=المصري عن انتفاضة الأقصى، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج٢، العدد٢(القاهرة : كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل – يونيه، ٢٠٠١م)ص ١٩٩.

(١) عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، فن التحقيق الصحفي في الصحف السعودية: دراسة تحليلية تقويمية على عينة من الصحف السعودية اليومية، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٥هـ)ص٥٤.

(٢) نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود، معالجة القضايا الاجتماعية في الصحافة الخليجية، دراسة تحليلية تقويمية مقارنة لعينة من الصحف اليومية في دول الخليج العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)ص١٨٦.

(٣) بركة بن زامل الحوشان، إسهام الصحافة الخليجية اليومية في تنمية الوعي الأمني لدى الشباب في دول الخليج العربي: دراسة تحليلية ميدانية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)ص١٦٥.

وهو ما تؤكده كثير من الدراسات ومنها دراسة محمد البشر التي يؤكد فيها على الأثر الكبير الذي تقوم به وسائل الإعلام على المتلقين في تشكيل وجهات نظرهم ورؤيتهم للقضايا والمشكلات التي تواجه المجتمع، فمن خلال تركيز وسائل الإعلام على قضايا معينة وتجاهل أخرى تحدد الصحف أولويات أفراد المجتمع في الاهتمام بالقضايا المتعلقة بقطاعات متعددة ومتنوعة في المجتمع (١).

الإصلاح في المجتمع السعودي:

مرت المملكة العربية السعودية في مجال الإصلاح بعدة مراحل، فكما هو معروف أن تأسيس المملكة العربية السعودية صاحبه - كدولة ومجتمع ونظام سياسي وإداري- العديد من الصعاب والعقبات والتحديات الكبرى التي أمكن التغلب عليها بفضل الله ثم سياسة الملك عبدالعزيز - رحمه الله- حيث أسهمت بشكل رئيس في عملية البناء الوطني إذ إن مرحلة التأسيس والبناء الوطني من أهم وأدق المراحل في حياة الدول والشعوب حيث تمت خلالها عملية البناء السياسي والاجتماعي للدولة بعد معارك التوحيد وتحقيق الأمن والاستقرار والانصهار الاجتماعي وخلق الشعور بالانتماء الوطني، لقد وضع الملك عبدالعزيز – رحمه الله– اللبنات الأولى لقيام مؤسسات الدولة حيث أنشئ مجلس الشورى، ووزارة الخارجية والمالية والدفاع والصحة ومديرية الزراعة، ثم أنشئ بعد ذلك مجلس الوزراء في ١٣٧٣/٢/١هـ، الذي أُعطي صلاحية عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية، لقد أراد الملك عبدالعزيز - رحمه الله- بذلك تغيير شكل الحياة في مملكته في كل مناحيها، أما في المرحلة الثانية فقد تم اكتمال بناء المؤسسات السياسية والإدارية وتكوين هيكل إداري وسياسي للدولة تم تطويره بالتدريج وفق خطة مرحلية راعت الظروف المادية والاجتماعية والبشرية (٢).

---

(١) محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ) ص٣٥.

(٢) انظر عبدالرحمن بن عبدالله الشقاوي، أبرز الجوانب التطويرية للإدارة المحلية: إعادة هيكلة الجهاز الحكومي في المملكة العربية السعودية خلال عشرين عاماً من عهد خادم الحرمين الشريفين

ثم توالت بعد ذلك مراحل الإصلاح والتطوير في مختلف المجالات، وكان لكل مرحلة من المراحل تحدياتها الخاصة، وكان للقرار السياسي الواعي أثره الكبير والمهم في ذلك، ولم يكن قرار الانتقال من مرحلة إلى أخرى بالأمر السهل فقد تطلب ذلك قيادات انطلقت بفضل شخصيتها وإيمانها الراسخ بأهمية التحديث والتطوير كضرورة للمحافظة على المكاسب الوطنية وتمكين الدولة السعودية وشعبها من الرقي والازدهار [1]، وعلى ضوء ذلك قام الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله- عام (١٤١٢هـ) بإصدار النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق، ثم صدور نظام مجلس الوزراء عام (١٤١٤هـ).

وقد توقع كثير من المراقبين أن صدور هذه الأنظمة هو آخر مراحل الإصلاحات في المملكة العربية السعودية، ولكن هذا التوقعات لم تكن صائبة إذ دعا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله- في الخطاب الملكي السنوي الذي ألقاه يوم السبت ١٤٢٤/٣/١٦هـ الموافق ٢٠٠٣/٥/١٧م في افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثالثة لمجلس الشورى إلى جملة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والثقافية، حيث أكد على الإصلاح بقوله: "نحن حريصون كل الحرص على أن تظل كل شؤوننا الداخلية عرضة للمراجعة الذاتية التي لا تستهدف سوى الإصلاح، والإصلاح ضالة المؤمن لا ينبغي أن يثنيه عنه ما يردده المتصيدون في الماء العكر من أن محاولات الإصلاح هي استجابة لضغوط خارجية والحقيقة التي تعرفونها ويعرفها الشعب السعودي كله هي أن مسيرة الإصلاح لم تنقطع وسوف تستمر بإذن الله."[2]

= ١٤٠٢/١٤٢٢هـ (الرياض: رسالة معهد الإدارة، العدد ٣٤، ذو الحجة ١٤٢٢هـ) ص٨، وانظر سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، التحديات والتطوير العلمي: الملك عبدالعزيز ورؤية المستقبل، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، ٧- ١٤١٩/١٠/١١هـ، ص٢١.

(١) انظر سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) انظر نص الخطاب في جريدة الرياض، العدد: ١٢٧٤٩، ١٤٢٤/٣/١٧هـ الموافق ١٨ مايو٢٠٠٣م، ص١.

لقد تبنى الخطاب الملكي السابق ذكره إصلاحات كبرى سياسية واقتصادية واجتماعية...إلخ، ترمي إلى مزيد من تنمية أداء الجهاز الحكومي وتطويره في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، الأمر الذي سيؤدي عند الأخذ بها إلى تحقيق مزيد من الرقي والازدهار للشعب السعودي.

وهكذا نرى أن مسيرة الإصلاح في المملكة العربية السعودية، كما جاء في الخطاب الملكي الآنف الذكر مسيرة متواصلة لم تنقطع وهي إصلاحات داخلية ومتدرجة، وواقعية تبتعد عن المظهرية وتتجه إلى معالجة المشكلات والتحديات الراهنة التي تواجهها المملكة، وقائمة على الحاجة الفعلية للدولة مُراعى فيها الظروف الزمانية والمادية والسياسية والاجتماعية وإعطاء المواطنين في المملكة العربية السعودية دوراً فعلياً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ليشعر المواطن بالتالي أن الإصلاح الحقيقي يضمن له حقوق العيش والأمن والحرية،[1] وهو ما ركز عليه خطاب الملك فهد - رحمه الله- في مجلس الشورى بقوله: "ولئلا يجهل أحد جدية الدولة في المضي في الإصلاح على النهج التطويري الذي ارتضيناه وبالمصداقية التي تقوم على الفعل لا القول فإني أقول لكل مواطن ومواطنة: إن لكل منا دوراً وعلى كل منا مسؤولية، لم يعد هناك وقت للتواكل ولوم الآخرين والتشكيك في صدق ونزاهة من يريد الإصلاح، وأقول لكل مسؤول في الحكومة إن المسؤولية شرف وتقضي بواجبات ولا تمنح حقوقاً"[2].

ولم تنقطع مسيرة الإصلاحات في المملكة العربية السعودية بوفاة الملك فهد ابن عبدالعزيز - رحمه الله- إذ أعلن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن

(١) انظر مهيوب غالب أحمد، الإصلاح الديمقراطي العربي بين برامج الداخل ومشاريع الخارج (بيروت: المستقبل العربي، العدد: ٣١٤، إبريل، ٢٠٠٥)ص١٦.

(٢) انظر جريدة الرياض، ١٤٢٤/٣/١٧هـ، مرجع سابق، ص١.

عبدالعزيز أن الإصلاح والتحديث والتطوير مستمر، وذلك في خطابه الذي ألقاه بمناسبة البيعة يوم الأربعاء ١٤٢٦/٦/٢٨هـ الموافق ٢٠٠٥/٨/٣م بقوله: "أسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة على مواصلة السير في النهج الذي سنه مؤسس المملكة العربية السعودية العظيم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - واتبعه من بعده أبناؤه الكرام - رحمهم الله - "[١]، ثم عاد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وأكد على استمرار النهج الإصلاحي للمملكة العربية السعودية في خطابه الذي ألقاه يوم السبت ١٤٢٧/٣/٣هـ الموافق ٢٠٠٦/٤/١م في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة الرابعة لمجلس الشورى بقوله: "سوف نستمر بإذن الله في عملية التطوير وتعميق الحوار الوطني وتحرير الاقتصاد ومحاربة الفساد والقضاء على الروتين ورفع كفاءة العمل الحكومي والاستعانة بجهود كل المخلصين العاملين من رجال ونساء، وهذا كله في إطار التدرج المعتدل المتمشي مع رغبات المجتمع المنسجم مع الشريعة الإسلامية "[٢].

أهداف الإصلاح:

ووفقاً لما سبق فإن أهداف الإصلاح في المملكة العربية السعودية تتركز في التالي:

١- إتاحة الفرصة لمواطني المملكة العربية السعودية للمشاركة في اتخاذ القرارات التي تهم حياتهم، والمشاركة الفعلية في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

٢- تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين.

---

(١) انظر نص الخطاب في جريدة الرياض، العدد: ١٣٥٥٥، ١٤٢٦/٦/٢٩هـ الموافق ٢٠٠٥/٨/٤م، ص١.

(٢) انظر نص الخطاب في جريدة الرياض، العدد: ١٣٧٩٦، ١٤٢٧/٣/٤هـ الموافق ٢٠٠٦/٤/١م، ص١.

مرتكزات الإصلاح:

استندت الإصلاحات في المملكة العربية السعودية على مرتكزات عدة من أهمها:

١- الشريعة الإسلامية:

يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ [١]، ومن هنا كان من الطبيعي أن ترتكز الإصلاحات في المملكة على الشريعة الإسلامية، إذ هي دستور الدولة، وهذا ما ظهر بوضوح في خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله- في افتتاح أعمال السنة الثالثة من أعمال مجلس الشورى (١٤٢٤هـ) حيث يقول: "لقد علمتنا التجارب في شرق الأرض وغربها أن الإصلاح الحقيقي هو الإصلاح النابع من عقيدة الأمة وتراثها"، كما أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز استمراره على هذا النهج في خطاب البيعة (١٤٢٦هـ) بقوله: "أعاهد الله ثم أعاهدكم أن اتخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة."[٢] وهذا هو المنهج الرشيد الذي ينبغي أن يقوم عليه أي إصلاح.

وعلى ضوء ما سبق فهذا المرتكز تأكيد على أن الإصلاح والتجديد والتطوير من صميم الدين الإسلامي، الذي لا يتعارض في أصوله وأحكامه ومبادئه الصحيحة مع جهود الإصلاح والتغيير في مختلف المجالات، مادام الهدف هو تحقيق مصالح الناس وأحوالها الدينية والدنيوية،[٣] وهي المقاصد العامة التي قامت عليها

---

(١) انظر النظام الأساسي للحكم، ملحق خاص صادر عن مجلة تجارة الرياض، عدد ربيع الأول ١٤١٤هـ.

(٢) انظر جريدة الرياض، ١٤٢٦/٦/٢٩هـ، مرجع سابق، ص١.

(٣) انظر الإصلاح في المملكة العربية السعودية: التحديات الراهنة وسبل المواجهة، ط١(دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤م) ص١٠.

الشريعة الإسلامية والمتمثلة في تحقيق المصالح ودرء المفاسد، والحفاظ على الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

٢- التدرج في عملية الإصلاح:

كانت الدعوة إلى الإصلاح في المملكة العربية السعودية نابعة من إيمان كبير من قبل القيادة به، ولكنه الإصلاح المتدرج الذي يفي بمتطلبات المواطنين في المملكة ويحافظ على نسيجهم الاجتماعي، ومن هنا ولكي تحقق الإصلاحات في المملكة العربية السعودية الأهداف المرجوة منها فلا بد أن يكون هذا الإصلاح شاملاً ومدروساً ومخططاً بحيث تُترجم الرؤى التي وضعت للإصلاح إلى خطط وبرامج عمل تجد طريقها للتنفيذ بجدية وفاعلية، فأي دعوة مجردة للإصلاح ستولد ميتة، إذ إن الشروع في إجراء الإصلاح بصورة مرتجلة يؤدي إلى إهدار للجهد والمال، وهذه عناصر مهمة لجميع الأمم وبالتالي فإن الضرورة تفرض عليها أن تتبنى التخطيط للإصلاح،[١] فالتخطيط مجموعة من التدابير والخطوات التي تتخذ لمواجهة الظروف خلال فترة زمنية مستقبلية، وتهدف إلى تعبئة الجهود والاستفادة من الإمكانات والموارد المتاحة التي يمكن استخدامها وكيفية الاستخدام الأمثل لها لدعم برامج الإصلاح في المملكة[٢].

ولا شك أن ما طرحه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله- في خطابه من أن "الإصلاح هو الذي يتم بتدرج وسلاسة متجنباً السرعة المهلكة والبطء القاتل وسوف يكون هذا المنهج الإصلاحي بإذن الله منهجاً نمضي فيه بثقة وإيمان مرددين قوله تعالى عز وجل: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ

(١) صافي إمام موسى، إستراتيجية الإصلاح الإداري وإعادة التنظيم: في نطاق الفكر والنظريات، ط١ (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)ص٧٨.

(٢) انظر حميد جاعد الدليمي، التخطيط الإعلامي: المفاهيم والإطار العام، ط١(عمان: دار الشروق، ١٩٩٨م)ص١٠٠، وانظر سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، ط١(القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤م)ص٣٧٠.

إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ " إضافة على ذلك تأكيد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في خطابه أمام مجلس الشورى (١٤٢٧هـ) أن عمليات التطوير والإصلاح تتم في إطار التدرج المعتدل [١] وهذا هو جوهر الإصلاح المطلوب، وهو البداية المنطقية السليمة لأي عمل مطلوب إنجازه بمستوى عال من الكفاءة والفاعلية، "فالإصلاح يعني أن تصلح الوضع وليس تخريبه، فإذا كان التعجل فيه ما يفسد، فالتعجل لا يكون إصلاحاً، وإذا كان التأني فيه ما يفيد فالتأني ليس تخلياً عن الإصلاح، فالإصلاح بمعناه الحقيقي هو الشفافية في التعامل والمرجعية في اتخاذ القرار"[٢].

٣- إصلاح داخلي نابع من حاجة فعلية للمملكة:

إن فكرة الإصلاح الشامل التي تم تبنيها في المملكة العربية السعودية كانت مبادرة داخلية فلم تكن دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد- رحمه الله - للإصلاح في افتتاح أعمال السنة الثالثة من أعمال مجلس الشورى (١٤٢٤هـ) نتيجة إملاءات أو ضغوط من أحد، أو لإرضاء هذا أو ذاك، إنما هو نهج انتهج منذ عهد مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز- رحمة الله- ، فالإصلاحات في المملكة العربية السعودية تنبع من حاجات فعلية متماشية مع ظروف المملكة ورغبات المواطنين، فشؤون المملكة الداخلية هي دائماً عرضة للمراجعة الذاتية، وقد طرح الملك فهد- رحمه الله- ذلك صراحة أمام أعضاء مجلس الشورى، برفض التدخل في شؤون المملكة الداخلية، وأن هذه الشؤون عرضة للمراجعة

(١) انظر جريدة الرياض، ١٤٢٧/٣/٣هـ، مرجع سابق، ص١.

(٢) انظر نص المؤتمر الصحفي وكلمة سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل التي ألقاها في المنتدى السعودي البريطاني المنعقد في مدينة لندن في (٢٠٠٥/٢/٢٣م)، موقع وزارة الخارجية على الإنترنت www.mofa.gov.sa

الذاتية لا تستهدف إلا الإصلاح، الذي لن يرد المملكة عنه أي شيء رغم ما يردد من أن محاولات الإصلاح هي استجابة لضغوط خارجية، وأن مسيرة الإصلاح لم تنقطع وسوف تستمر،[١] إضافة إلى ذلك فقد نادى الملك عبدالله بن عبدالعزيز عندما كان ولياً للعهد بالإصلاح وضرورة أن يكون هذا الإصلاح - سواء للمملكة العربية السعودية أو للدول العربية- إصلاحاً داخلياً حيث يقول في أحد تصريحاته: "إن الإصلاحات الداخلية وتعزيز المشاركة الشعبية أمر ضروري"[٢].

وكما أكدت المملكة ذلك صراحة في كلمتها أمام جمعية حقوق الإنسان بمدينة جنيف في (١٤٢٥/١/٢٦هـ) الموافق (٢٠٠٤/٣/١٧م) أن رغبة المملكة العربية السعودية في الإصلاح والتطوير "نابعة من ضرورات ومتطلبات المجتمع وليس وفق نظريات وأفكار مفروضة من الخارج، إذ إن عملية الإصلاح لا يمكن إملاؤها من خلال ما تراه أطراف أخرى، فالإصلاح ليس وصفة جاهزة تتناولها الشعوب، إنما هو ثمرة تطور وطموح، ونتيجة احتياجات داخلية تمليها مراحل التطور والتقدم التي يهدف المجتمع إلى تحقيقها"[٣].

مجالات الإصلاح:

طرح خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله- في مجلس الشورى (١٤٢٤هـ) ست مبادرات إصلاحية، وأكد عليها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله في خطابة أمام مجلس الشورى (١٤٢٧هـ)، حيث أصبحت هذه المجالات محور الإصلاح في المملكة العربية السعودية، وهي:

---

(١) انظر جريدة الرياض١٤٢٤/٣/١٧هـ، مرجع سابق، ص١.

(٢) جريدة عرب نيوز، ٢٠٠٣/١/١٦م، ص١.

(٣) انظر نص كلمة المملكة في جمعية حقوق الإنسان بمدينة جنيف في ٢٠٠٤/٣/١٧م، موقع وزارة الخارجية على الإنترنت www.mofa.gov.sa

أولاً: الإصلاح السياسي والإداري وقد تضمن:

١- مراجعة الأنظمة والتعليمات.

٢- الرقابة على أداء الأجهزة الحكومية.

٣- توسيع نطاق المشاركة الشعبية.

٤- حقوق الإنسان.

ثانياً: الإصلاح الاقتصادي وقد تضمن:

١- تحرير الاقتصاد السعودي من العوائق الروتينية.

٢- تشجيع المستثمرين من الداخل والخارج.

٣- تخصيص المرافق الاقتصادية.

٤- العناية بقطاع السياحة.

٥- مراجعة الأنظمة الضريبية والجمركية.

٦- توطين العمالة ونشر (السعودة).

٧- فتح آفاق أوسع لعمل المرأة في إطار الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: الإصلاح الاجتماعي وقد تضمن:

١- تشجيع الوئام الاجتماعي.

رابعاً: الإصلاح الثقافي وقد تضمن:

١- دعم الحركة الثقافية وتنويعها

٢- مراجعة الأنظمة والقوانين الإعلامية.

٣- تنظيم العمل الصحفي.

٤- تشجيع حرية الرأي في وسائل الإعلام

خامساً: الإصلاح التعليمي وقد تضمن:

١- إصلاح وتطوير أنظمة التعليم.

٢- تطوير المناهج التعليمية

٣- مراجعة التخصصات الأكاديمية لتلبي حاجة المجتمع من الفنيين والمهنيين.

٤- دعم البحث العلمي وتطوير إستراتجياته.

سادساً: الإصلاح الديني وقد تضمن:.

١- نشر التسامح الذي تمتاز به الشريعة الإسلامية.

٢- مقاومة أفكار الغلو والكراهية.

أهمية الدراسة:

إن الإصلاحات السابق ذكرها أصبحت حديث الناس في المملكة العربية السعودية على الصعيد الداخلي ومن مختلف فئات المجتمع، فالمرحلة التي تمر بها المملكة حالياً مرحلة مهمة في تاريخها الحديث، وهذه الإصلاحات التي تتم فيها تتطلب تضافر جهود جميع أفراد مؤسسات المجتمع عامة ووسائل الإعلام خاصة، تجاه هذه الإصلاحات التي تتم بالعمل على جذب انتباه الناس إليها وجعلهم يدركون أن هناك بالفعل إصلاحات تنفذ وسوف يكون لها تأثير عليهم بشكل مباشر، وأن تجعلهم يدركون أنهم مشاركون بفاعلية في بناء مجتمعهم، فمن أهم المصادر التي سوف يسعى الناس إلى استقاء معلوماتهم عن الإصلاح وما يتم فيه في المملكة هي وسائل الإعلام، فالأفراد يستخدمون المعلومات المتعددة والمتنوعة التي تقدمها لهم وسائل الإعلام في تكوين اتجاهاتهم نحو مختلف القضايا الجدلية المثارة في المجتمع،[١] فقراءة الجمهور للصحف منصبة على الموضوعات التي تناقش مشاكلهم وهمومهم اليومية والتي تقدم لهم المعلومات الكاملة والدقيقة والشاملة حول مختلف القضايا والموضوعات.[٢]

---

(١) انظر عماد حسن مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط١(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م)ص٣٢٧.

(٢) انظر عبدالملك الشلهوب، فن التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص٣١٠.

وعلى ذلك فلا بد لوسائل الإعلام السعودية، ومنها الصحف، من انتهاج سياسات اتصالية تسعى، من خلالها، إلى تحقيق المأمول منها بأن تكون جزءاً من الجهد الوطني المبذول في إطار المهمة الكبرى التي تتم في المملكة الخاصة بالتحديث والتطوير، فالصحف هنا مطالبة بالمشاركة الفاعلة في بناء الأمة ومساندة النظام السياسي ومساعدة المواطنين في تحقيق الإصلاح المطلوب.(١)

ومن هنا كان اهتمام الباحث بدراسة قضايا الإصلاح في المملكة العربية السعودية؛ نظراً لأهميتهما وصلتهما المباشرة بحياة الناس، وهي الأمور التي يجب أن تهتم بها الصحف ومعرفة كيف قامت الصحف السعودية بتغطية هذا الموضوع المهم وهل استطاعت هذه الصحف أن تكون بالفعل سنداً لمؤسسات المجتمع في عملية الإصلاح التي تجري، وهل استطاعت أن تقدم لقرائها المعلومات الكافية عن الإصلاح التي تنور الجمهور وتحفزه على التغير والتطوير، وبالتالي يستطيع المواطن الاعتماد عليها في ذلك؟!.

وانطلاقاً من ذلك تكتسب دراسة معالجة مواد الرأي الصحفية لقضايا الإصلاح في الصحف السعودية أهميتها من الاعتبارات التالية:

١- من الدور الذي يجب أن تقوم به الصحف السعودية في تشكيل الرأي العام، وتوعية الناس، وتكوين اتجاهاتهم نحو موضوعات الإصلاح بحيث تُعرّف متلقيها بهذه الإصلاحات.

٢- أن هذه الدراسة - حسب اطلاع الباحث- من الدراسات الاستكشافية التي استهدفت دراسة موضوع تغطية مواد الرأي في الصحف السعودية لقضايا الإصلاح من الناحية الإعلامية، ومعرفة أداء

(١) انظر ألبرت ل. هستر، واي لان ج.تو، دليل الصحفي في العالم الثالث، ترجمة كمال عبدالرؤوف (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م)ص٨٣.

الصحف السعودية في تغطيتها لقضايا الإصلاح، والكشف عن مدى تفاعلها مع قضايا المجتمع، وهل كانت هذه الصحف في مستوى المسؤولية في عرض قضايا الإصلاح؟ وهل استطاعت ربط جمهورها بهذه القضايا؟

٣- الأهمية الخاصة لموضوع الدراسة المتمثلة في قضايا الإصلاح المتعددة، حيث تحتل موضوعاتها أهمية كبرى لدى أفراد المجتمع السعودي، كونها تلامس اهتماماتهم وهمومهم، ولأن نجاح هذه الإصلاحات سوف ينعكس إيجابياً عليهم.

الدراسات السابقة:

قام الباحث بمراجعة الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع دراسته، في عدد من المكتبات والمؤسسات الأكاديمية في المملكة العربية السعودية وخارجها، فلم يجد دراسة تتصل اتصالاً مباشراً بموضوع هذه الدراسة، وما هو موجود في هذا المجال دراسات تناولت قضايا معينة مطروحة في الصحف، ودراسات تناولت التغطية الصحفية بصورة عامة، ودراسات ركزت على المعالجة الصحفية، الأمر الذي يؤكد أن دراسة قضايا الإصلاح في الصحف السعودية دراسة جديدة في موضوعها، ومن هنا فإن أقرب الدراسات لموضوع البحث دراسة لـ ثريا أحمد البدوي (٢٠٠٥م) عن الإعلام والإصلاح السياسي في مصر دراسة مسحية وفنومنولجية مقارنة بين الجمهور والنخبة [١]، وقد سعت الدراسة إلى اختبار علاقة الإعلام المصري بمفهوم الإصلاح السياسي لدى الجمهور مقارنة بالنخبة، من خلال طرح سؤال جوهري يتعلق بقدرة الجمهور مقارنة بالنخبة على تقديم رؤية

(١) ثريا أحمد البدوي، الإعلام والإصلاح السياسي في مصر دراسة مسحية وفنومنولجية مقارنة بين الجمهور والنخبة، دراسة مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر: مستقبل وسائل الإعلام العربية المنعقد بكلية الإعلام بجامعة القاهرة، ٣- ٥ مايو ٢٠٠٥م.ج١، ص١٩.

نقدية لمفهوم الإصلاح السياسي وللدور الحالي والمستقبلي للإعلام المصري في تعزيز الديمقراطية وتفعيل المشاركة السياسية، وطبقت الباحثة دراستها على (٤٠٠) مفردة من الجمهور العام المتعلم والمهتم بمتابعة القضايا السياسية ، وعلى (١٠٠) مفردة من النخبة الجامعية بجامعة القاهرة والجامعات الخاصة، أما الدراسة الكيفية فتكونت عينة دراستها من تسعة أفراد ستة أفراد يمثلون الجمهور العام وثلاثة يمثلون النخبة، وخلصت الدراسة إلى أن النخبة أكثر تعرضاً لقراءة الصحف والمجلات ومشاهدة الفضائيات المصرية من الجمهور، وأن للتوجه الفكري أثر في عملية التعرض، وأن مفهوم الإصلاح ارتبط لدى النخبة بالإصلاح السياسي في حين ارتبط لدى الجمهور بالإصلاح الاقتصادي، وبينت الدراسة بالنسبة للقضايا التي ارتبطت بمفهوم الإصلاح السياسي وجود اختلاف بين النخبة والجمهور من حيث رؤيته للفئات الأكثر اهتماماً بهذه القضية، كما اتفقت رؤية كل من الجمهور والنخبة حول أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في مسيرة الإصلاح السياسي، وأظهرت الدراسة الكيفية عكس ما تم التوصل إليه في الدراسة الكمية حيث أظهر الجمهور أن دور الإعلام في المستقبل لن يختلف عن دوره في الفترة الحالية ، بينما أشارت النخبة أن هذا الدور سيكون أفضل مما هو عليه الآن.

ومن الدراسات القريبة أيضاً لموضوع البحث دراسة لـ إبراهيم محمد عبد اللطيف (١٩٩٨م) بعنوان "معالجة الصحافة الحزبية لقضايا الإصلاح الاقتصادي في مصر: دراسة ميدانية تحليلية مقارنة في الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٤م"[(١)] وتطرقت الدراسة إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والصحفية في مصر خلال فترة الدراسة، وخصائص وطبيعة الصحافة الحزبية الجديدة في مصر، كما استعرض الباحث الأوضاع الاقتصادية وخطوات الإصلاح الاقتصادي التي اتبعتها الحكومة

(١) إبراهيم محمد عبد اللطيف، معالجة الصحافة الحزبية لقضايا الإصلاح الاقتصادي في مصر: دراسة ميدانية تحليلية مقارنة في الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٤م رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، قسم الصحافة، : جامعة القاهرة، ١٩٩٨م).

المصرية في فترة الدراسة، كما تطرقت الدراسة أيضاً إلى خصائص المحرر الاقتصادي والضغوط التي يتعرض لها وتأثير ذلك على أدائه المهني.

وقد قام الباحث في الدراسة التحليلية باستقراء قضايا الإصلاح الاقتصادي التي عالجتها الصحف الحزبية وهي (مايو والأهالي والوفد والشعب) واختار منها سبع قضايا أساسية وضعها في ثلاث فئات أساسية، الفئة الأولى ضمت قضية تحرير الزراعة المصرية، وقضية خصخصة القطاع العام، وقضية تحرير التجارة الخارجية، وضمت الفئة الثانية قضية جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية إلى مصر، أما الفئة الثالثة فضمت قضية المديونية والتضخم والبطالة، حيث عمل الباحث على تحديد الاتجاه الذي تنطلق منه كل صحيفة حزبية في معالجتها للقضية أو القضايا المرتبطة بها، وتحديد كيفية توظيف تلك الصحف للفنون الصحفية في معالجتها للقضايا الاقتصادية، وأهم القضايا الاقتصادية التي اهتمت بها صحف الدراسة، ودرجة اهتمام كل صحيفة من الصحف الحزبية الأربع التي أجرى عليها الدراسة بالقضايا الاقتصادية عن الصحيفة الأخرى.

وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك أهمية كبيرة لقضية الإصلاح الاقتصادي المصري في الصحف الحزبية، وأن كل صحيفة من صحف الدراسة قامت بطرح رؤية محددة للإصلاح الاقتصادي في مصر، وأن هذه الصحف هي مصدر غير رسمي للتأريخ للمشكلات الاقتصادية للمجتمع المصري وذلك طبقاً للفلسفة الاقتصادية التي تحكم سلوك واتجاه تلك الأحزاب، وكشفت الدراسة الميدانية عن تعرض المحرر الاقتصادي لضغوط خارجية وداخلية من رئيس التحرير ومن قيادات وأعضاء الحزب الذي يُصدر الصحيفة ومن رجال الأعمال تؤثر على أدائه المهني، إضافة إلى ذلك فإن المحرر الاقتصادي في الصحف الحزبية يعاني من حالة عدم الرضا الوظيفي بسبب قلة الأجور وانعدام التدريب الفعال.

وتطرقت دراسة عبدالكريم بن حمود الدخيل (٢٠٠٥م) إلى الإصلاح السياسي في المملكة العربية السعودية،[١] وأن مفهوم الإصلاح اكتسب زخماً عالمياً في المنطقة العربية بعد أحداث ١١ سبتمبر وما تبعها من تداعيات في أفغانستان والعراق وما تلا ذلك من مبادرات، تأتي في مقدمتها المبادرة الأمريكية للشرق الأوسط الكبير وأفكارها الإصلاحية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ثم تبني قمة دول الثماني المبادرة الأمريكية مع بعض التعديلات، وقال: إن المبادرة الأمريكية أثارت ردود أفعال كثيرة عن دوافع التدخل الخارجي وعلاقته بالإصلاح.

وتناول الباحث الإصلاح في المملكة العربية السعودية من خلال أربعة محاور، ركز في المحور الأول على تحديد الإطار النظري للإصلاح في المملكة، واستعراض بعض الأطروحات النظرية للإصلاح مع محاولة ربط عملية الإصلاح بالتحديث والتنمية، أما المحور الثاني فركز فيه على محاولات المملكة وتجربتها في تحديث وتطوير مؤسساتها التنفيذية والقضائية بين عامي (١٩٣٠و١٩٩٢م) للتعرف على ديناميكية التغير والتطور للنظام السياسي في سياقها التاريخي المعاصر، وعالج المحور الثالث بداية التحديث والإصلاح الدستوري والتشريعي للمملكة (١٩٩٢و٢٠٠١م)، أما المحور الرابع فتطرق فيه إلى تطورات الإصلاح في المملكة من حيث ضغوط الإصلاح ومؤشراته على المستويين السياسي والثقافي، بما في ذلك حقوق الإنسان وحرية الرأي في الفترة بين عامي (٢٠٠١و ٢٠٠٥م)، وخلصت الدراسة إلى أن استمرار وتيرة الإصلاح السياسي حتى وإن كانت

---

(١) عبدالكريم بن حمود الدخيل، الإصلاح السياسي في السعودية: دراسة في التحديث البنيوي والتحولات الإصلاحية، بحث مقدم لندوة الشورى والديمقراطية والحكم الرشيد (الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، ١٧- ١٨/١١/١٤٢٦هـ الموافق ١٩- ٢٠/١٢/٢٠٠٥م).

تدريجية، سيفضي إلى خلق نظام سياسي حديث يجعل المملكة العربية السعودية بلداً مؤهلاً للتعامل مع التحديات المعاصرة والاستحقاقات الدولية والداخلية.

وفي المجال السابق نفسه، ولكن بصورة أشمل، تناول صالح بن محمد الخثلان (٢٠٠٥م) السياق الدولي للإصلاح في الوطن العربي [١] واستعرض في دراسته ما شهدته الدول العربية خلال السنوات الثلاث الماضية من نمو مطرد في وتيرة الإصلاح السياسي سواء في الإجراءات الحكومية لزيادة هامش الحرية أو تنامي المطالب الشعبية بتوسيع المشاركة السياسية، وأشار الباحث إلى أن تزامن هذا النمو مع التحولات في السياسة الخارجية الأمريكية الناتجة عن هجمات ١١ سبتمبر دفع المراقبين إلى اعتبار الإصلاح مجرد تغيرات سطحية قد تزول مع توقف الضغط، وبينت الدراسة أنه رغم أهمية الضغط الخارجي في إحداث الحراك السياسي الراهن بالمنطقة إلا أن هذه النظرية تعجز عن رؤية المكونات الجديدة للسياق الدولي الراهن والمتمثلة في المجتمع المدني العالمي، وتقنيات التواصل الإنساني الجديدة، ومتطلبات الانضمام للمؤسسات والمعاهدات الدولية في مجالات حقوق الإنسان، وتزايد نماذج المقارنة الناجحة وأثرها على المعارضة والسلطات، والتي بدأت تؤثر عليها بطريقة غير مباشرة في الترتيبات السياسية الداخلية للكثير من الدول وبشكل مستقل عن الضغوط الرسمية.

وفي دراسة كيفية تناول (أندريه كابيسزيفسكي) (٢٠٠٣م) الإصلاحات السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي [٢] وتطرق في دراسته التي اعتمد فيها

---

(١) صالح بن محمد الخثلان، السياق الدولي للإصلاح في الوطن العربي أكثر من مجرد ضغط سياسي، ، بحث مقدم لندوة الشورى والديمقراطية والحكم الرشيد (الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، ١٧- ١٤٢٦/١١/١٨هـ الموافق ١٩- ٢٠٠٥/١٢/٢٠م).

(٢) أندريه كابيسزيفسكي، الإصلاحات السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي: هل ممالك الخليج متجهة نحو الديمقراطية، المجلة العربية للدراسات الدولية، مج ٧ ،العدد: ٢ ، ٣ (بيروت: المركز العربي للدراسات الدولية ، صيف خريف، ٢٠٠٣م) ص١٠١.

على المنهج التاريخي إلى تتبع مسيرة الإصلاحات السياسية في دول مجلس التعاون منذ عام (١٩٩١م) والقرارات التي اتخذت في سبيل ذلك، ويبين الباحث أنه نتيجة لبعض التطورات التي حدثت في العالم والتي منها احتلال العراق للكويت (١٩٩٠م) واندلاع حرب الخليج الثانية، وسماح دول الخليج ببث أخبار قناة (CNN) الأمريكية أثناء تلك الحرب، ثم انهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية وتحول هذه الدول إلى دول ديمقراطية قد بدأت تتحقق إصلاحات سياسية متعددة في جميع دول مجلس التعاون وهذه الإصلاحات إما استجابة لضغوط المعارضة أو كتدابير وقائية من الحكام أنفسهم لتجنب احتجاجات متوقعة، كما بينت الدراسة أن الإصلاحات السياسية في دول مجلس التعاون متشابهة من حيث الشكل وأنها تسير بمستويات متفاوتة في كل دولة من دول المجلس.

إن عملية التتبع التاريخي التي قام بها الباحث يكتنفها كثير من الأخطاء وضعف التصور عن المملكة العربية السعودية، وهذا غير صحيح على إطلاقه، ولاسيما في المملكة فقد حكم على المملكة العربية السعودية بأنها دولة بلا دستور ينظم شؤون الدولة وأن السلطة القضائية غير مستقلة، وهذا التصور غير صحيح، فالواقع أنه يوجد في المملكة أنظمة وقوانين مستندة إلى الشريعة الإسلامية هي التي تحكم العمل وتنظم شؤون الدولة، إضافة إلى ذلك فقد صدر النظام الأساسي للحكم (١٤١٢هـ) الذي يعد بمثابة الدستور، كما أن القضاء سلطة مستقلة لا يسيطر عليها أحد كما نص على ذلك النظام الأساسي للحكم.

وتطرق طه عبدالعاطي نجم (٢٠٠٣م) لموضوع حقوق الإنسان،[1] وهدفت الدراسة بصورة رئيسية إلى معرفة دور الصحافة في معالجة قضية حقوق الإنسان في

(١) طه عبدالعاطي نجم، معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي، دراسة تحليلية لعينة من المادة المنشورة بصحيفتي الأهرام المصرية والدستور الأردنية طوال عام ١٩٩٩م، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة١٩٦، الحولية ٢٣ (الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٣م).

مصر والأردن من خلال نموذجي صحيفة الأهرام المصرية والدستور الأردنية، كما وضع الباحث أهدافاً فرعية أخرى تمثل الأول في معرفة حقوق الإنسان في المواثيق العالمية والإقليمية وكذلك دستور كل من مصر والأردن، أما الهدف الثاني فهو معرفة أنماط الممارسة الواقعية لحقوق الإنسان في مصر والأردن وذلك بهدف معرفة مدى اتساق معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي مع النصوص النظرية والممارسة الواقعية، وقد قام الباحث في سبيل ذلك بتحليل (٦٥١) مقالة صحفية في الصحيفتين، وخلصت الدراسة إلى أن حجم اهتمام صحف الدراسة بحقوق الإنسان لم يكن على المستوى المطلوب إذ بلغت نسبة المقالات (١٠,١٧٪) وهذه النسبة غير مناسبة لأهمية القضية على المستوى المحلي والعالمي، وكشفت النتائج وجود قصور في أسلوب المعالجة التي برزت في أنماط المعالجة الجزئية التي حاول خلالها بعض الكتاب تقديم معلومات منقوصة وإبراز الإيجابيات، وبرزت مظاهر السطحية في محاولة بعض الكتاب الابتعاد عن جوهر القضايا في معالجتهم أو محاولة خلط الأوراق وتضليل الجماهير، وبين الباحث أن النتائج السابقة تؤكد عدم وجود اتساق بين المعالجة الصحفية والنصوص النظرية والممارسة الواقعية لحقوق الإنسان.

وفي دراسة كيفية وصفية تقويمية لأداء الصحف المحلية السعودية تناول محمد البشر (٢٠٠٤م) التغطية الصحفية لأحداث التفجيرات الإرهابية في مدينة الرياض،[1] وقد عنيت هذه الدراسة بالحديث عن العلاقة بين الصحافة المحلية والأزمات الأمنية التي شهدها المجتمع السعودي بصفتها إحدى وسائل الإعلام

(١) محمد بن سعود البشر، التغطية الصحفية لأحداث التفجيرات الإرهابية في مدينة الرياض: دراسة كيفية وصفية تقويمية لأداء الصحف المحلية، دراسة مقدمة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

التي يتعرض لها أفراد المجتمع، وسعى الباحث في دراسته إلى معرفة مستوى الرضا عن التغطية الصحفية المحلية لأحداث التفجيرات التي وقعت في مدينة الرياض في يومي ١٢ربيع الأول و١٤ رمضان من عام ١٤٢٤هـ، والمعوقات المهنية لهذه التغطية في اليومين اللذين وقعت فيهما أحداث التفجيرات، والفرق في التغطية الصحفية بينهم، وقد استخدم الباحث لجمع معلومات دراسته الاستبانة والمقابلة الشخصية، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التغطية الصحفية لحادثتي التفجير اللتين وقعتا في مدينة الرياض بتاريخ ١٢ ربيع الأول و١٤ رمضان ١٤٢٤هـ لم ترتق إلى مستوى الحدث، كما أن المعالجة الصحفية للحادثتين لم ترق أيضاً إلى المستوى المهني الذي يرضى عنه المتخصصون، كما بينت الدراسة وجود عدة مظاهر من القصور الإداري والمهني في التعامل مع الحادثتين سواء في الليلة التي حدث فيها التفجير أو في التغطية التي كانت في الأيام التي تلت وقوعه، وهذا القصور مرتبط بالمؤسسة الصحفية من خلال عدم وجود سياسات صحفية للتعامل مع مثل هذه الأحداث وتدني مستوى الصحفيين الذين قاموا بالتغطية الصحفية للحادثتين، وعدم توفر الأجهزة الفنية التي يمكن أن تساعد الصحفي في مهمته أثناء وجوده في مسرح الحدث، والقصور الآخر مرتبط بالجهات الأمنية من خلال عدم وجود إستراتيجية أمنية في التعامل إعلامياً مع الحدث، وفي بعد آخر تناولت دراسة فهد بن عبدالعزيز العسكر (٢٠٠٤م) معالجة مواد الرأي في الصحف السعودية لظاهرة الإرهاب المحلي دراسة مقارنة في ضوء تطور مفهوم حرية الصحافة في المملكة العربية السعودية،[1] حيث استهدفت الدراسة رصد التغيرات التي حدثت في تطبيقات حرية الرأي في الصحف السعودية خلال المرحلة الحالية مقارنة بما سبق، من خلال التطبيق على مواد الرأي المنشورة في صحيفتي الرياض

(١) فهد بن عبدالعزيز العسكر، معالجة مواد الرأي في الصحف السعودية لقضايا الإرهاب المحلي: دراسة مقارنة في ضوء تطور مفهوم حرية الصحافة في المملكة، دراسة مقدمة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

وعكاظ من حيث مدى الجزم في تناول العوامل التي أدت إلى نشوء ظاهرة الإرهاب في المملكة، ومن حيث أيضاً مدى الجزم في تحديد مسؤولية قطاعات المجتمع المختلفة عن تنامي ظاهرة الإرهاب، وفي مدى الجزم في تحديد الجهات المختلفة في مواجهة ظاهرة الإرهاب في المملكة بما يتعين أداؤه على جهات معينة في المجتمع لمواجهة هذه الظاهرة.

وعمد الباحث إلى منهج تحليل المضمون لأعداد صحف الدراسة خلال ثلاثين يوماً ابتداءً من اليوم التالي لوقوع الحدث، وخلصت نتائج الدراسة إلى تطور ممارسة الصحف السعودية خلال المرحلة الحالية من تاريخها لحق التعبير عن الرأي وبخاصة تجاه قضايا الإرهاب المحلي، وذلك بشكل نسبي ورغم عدم صحة فرضي الدراسة القاضيين بوجود فروق دالة بين مواد الرأي المنشورة لمعالجة حادثة المحيا مقارنة بالمواد نفسها المنشورة لمعالجة حادثة العليا في جانبي الجزم بدوافع الأعمال الإرهابية في المملكة وما يجب على قطاعات المملكة المختلفة القيام به، وبينت الدراسة أن تطور ممارسة حق التعبير في الصحف السعودية تأكد في هذه الدراسة، من خلال تضاعف كم مواد الرأي المنشورة في صحيفتي الرياض وعكاظ مقارنة بحادثة العليا، وتواصل المدى الزمني لاهتمام صحيفتي الدراسة بحادثة تفجير مجمع المحيا مقارنة بحادثة العليا، إضافة إلى قدرة الصحفيين والكتاب خلال المرحلة الحالية على الجزم بأن الأعمال الإرهابية في المملكة هي نتاج فكر متطرف، وقدرتهم أيضاً على التحديد الدقيق لعوامل نشوء ظاهرة الإرهاب في المجتمع السعودي.

وفي دراسة وصفية بعنوان "القضايا التربوية في الصحف السعودية اليومية: دراسة تحليلية لعينة من الصحف السعودية اليومية"[1] تطرق سعيد بن علي بن ثابت (٢٠٠٣م) لواقع التغطية الصحفية للقضايا التربوية المطروحة في الصحف

(١) سعيد بن علي بن ثابت، القضايا التربوية في الصحف السعودية اليومية: دراسة تحليلية لعينة من الصحف السعودية اليومية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٣٨ (الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ربيع الآخر ١٤٢٣هـ/ يوليو ٢٠٠٣م) ص٤٩٧.

السعودية بهدف التعرف على أهم القضايا التربوية المثارة في الصحف السعودية، والأفكار والآراء والأنشطة الثقافية والعلمية والتربوية، والتعرف على أهداف القضايا التربوية المطروحة، إضافة إلى معرفة كيفية معالجة الصحف السعودية اليومية لتلك القضايا من حيث الموقع والمساحة وفنون التحرير المستخدمة وإخراج العناوين وعوامل الإبراز، وقد قام الباحث في سبيل ذلك بتحليل مضمون أربع من الصحف اليومية الصادرة في المملكة العربية السعودية وهي صحف: (الرياض وعكاظ واليوم والوطن) خلال شهري محرم وصفر لعام ١٤٢٢هـ، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن عناية الصحف السعودية اليومية بالقضايا التربوية حيث بلغ مجمل ما نشر (١٠١٤) قضية تربوية، كما كشفت النتائج أن الهدف الأول للقضايا التربوية المعروضة في الصحف السعودية كان شرح تجربة تربوية وهدف بيان وجهة نظر في القضايا التربوية وأن هذا يعني تفاعل الصحف السعودية مع إصلاح التعليم وتطوير وسائله وإشراك الرأي العام في ذلك، وبينت النتائج أيضاً ضعف المعالجة الصحفية للقضايا التربوية من حيث اقتصار عرض القضايا التربوية في الصفحة الأولى على قضايا الاحتفاء بالمناسبات التربوية، إضافة إلى عدم اهتمام صحف الدراسة بالقضايا التربوية باعتبارها قضايا رأي ينبغي أن تُبرز حتى تشغل حيزاً من اهتمامات الرأي العام.

وسعى علي القرني٠(٢٠٠٤م) في دراسته وهي بعنوان " الخطاب الإعلامي السعودي: دراسة تحليلية لتعددية الرؤية المجتمعية"[١] إلى تقصي تفاعلات الأحداث التي مر بها العالم قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر ومرت بها المملكة العربية السعودية خلال السنوات من (٢٠٠٠- ٢٠٠٣م) مع الصحف السعودية، ومن أجل تحليل

(١) علي بن شويل القرني، الخطاب الإعلامي السعودي: دراسة تحليلية لتعددية الرؤية المجتمعية، دراسة مقدمة للقاء الثاني لمؤتمر الحوار الوطني المنعقد بمكة المكرمة خلال الفترة من ٥- ١٠/١١/١٤٢٤هـ.

ورصد هذا التفاعل ومعرفة مدى تعدد الرؤى الاجتماعية في الصحف السعودية تجاه مختلف القضايا والأحداث، قام القرني بتحليل لمضمون (١٥٢٨) من مواد الرأي في صحيفتي الرياض والوطن خلال فترة العينة، وكشفت نتائج الدراسة وجود توجه عام لدى الصحف السعودية لدعم التجديد والتطوير والتقدم في كافة مجالات الحياة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، كما بينت النتائج وجود خطابين رئيسين في اتجاهات الصحف السعودية أحدهما ليبرالي ويميل نحو الحرية وعدم التقييد، والآخر خطاب وسطي معتدل يتبني عملية التغيير وفق ثوابت المجتمع وتقاليده وعاداته الاجتماعية، كما أشارت الدراسة إلى أن الفترة التي أعقبت أحداث مايو (٢٠٠٣م)* شهدت ترتيباً مختلفاً للموضوعات والقضايا الداخلية والخارجية، حيث زاد فيها الاهتمام بقضايا المرأة والبطالة وبعض المؤسسات الدينية.

وحول البعد السابق نفسه تناولت دينا يحيى (٢٠٠٣م) تأثير أبعاد الإطار الإعلامي للصحف المصرية على معالجة قضايا الرأي العام، دراسة في إطار نظرية تحليل الأطر الإعلامية،(١) وقد قامت الباحثة باستخدام المسح الشامل لأعداد جريدتي الأهرام والوفد المصريتين في الفترة من١٥/٣- ١٥/٥/٢٠٠٣م، حيث اختارت ثلاث قضايا لإجراء الدراسة التحليلية وهي الغزو الأمريكي البريطاني للعراق، وتحرير سعر الصرف، ومرض الالتهاب الرؤي اللانمطي (سارس)، وخلصت الدراسة إلى تفاوت اهتمام جريدتي الدراسة بالقضايا الفرعية

* يقصد الباحث بأحداث مايو التفجيرات الإرهابية التي حدثت في شهر مايو ٢٠٠٣م في مدينة الرياض.

(١) دينا يحيى، تأثير أبعاد الإطار الإعلامي للصحف المصرية على معالجة قضايا الرأي العام: دراسة في إطار نظرية تحليل الأطر الإعلامية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج ٤، العدد المزدوج (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يناير/ ديسمبر، ٢٠٠٣م) ص١٩٣.

لموضوعات الدراسة الثلاثة حيث كان اهتمام الأهرام بموضوعي غزو العراق (وسارس) أكبر من اهتمام جريدة الوفد، وبينت النتائج اختلاف الجريدتين في أسلوب معالجة أطراف القضايا للموضوعات عينة الدراسة حيث اعتمدت الأهرام على أسلوبي عرض الجانب الواحد ووضوح الخلاصة وأسلوب التكرار والتبرير، في حين اعتمدت الوفد على أسلوب عرض أكثر من جانب وأسلوب الهجوم المباشر والمضاد مما يشير إلى اختلاف الأطر الإعلامية بين الجريدتين

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أن جميع الدراسات لم تتطرق لموضوع دراسة الباحث عدا دراسة ثريا البدوي وإبراهيم عبداللطيف وطه نجم ودراسة (أندريه كابيسزيفسكي) وعبدالكريم الدخيل وصالح الخثلان حيث تناولت دراسة البدوي وعبداللطيف ونجم و(كابيسزيفسكي) والدخيل والخثلان جانباً واحداً من الإصلاح، إذ ركزت الدراسة الأولى على الإصلاح السياسي ورؤية الجمهور العام المصري مقارنة بالنخبة لمفهوم الإصلاح السياسي وعلاقته بالإعلام، في حين ركزت الثانية على الإصلاح الاقتصادي ولكن في بيئة غير بيئة الباحث وعلى صحف قومية وحزبية، أما الدراسة الثالثة فركزت على موضوع حقوق الإنسان وأيضاً في بيئة غير بيئة الباحث وعلى صحف عربية، وهذا موضوع فرعي ضمن القضايا السياسية، وركزت دراسة الخثلان على العوامل المؤثرة على عملية الإصلاح السياسي في الوطن العربي، أما دراسة (كابيسزيفسكي) فركزت على الإصلاح السياسي وهي تتبع تاريخي للإصلاح السياسي في دول مجلس التعاون في مرحلة معينة من عام (١٩٩١- ٢٠٠٣م)، وكذلك دراسة الدخيل تتبع تاريخي أيضاً لكنها ركزت على الإصلاح السياسي في المملكة العربية السعودية ومؤشراته على المستوى السياسي والثقافي، ورغم ذلك فقد كشفت هذه الدراسات عن أهمية الموضوع الذي يقوم الباحث بدراسته، ولا شك أن ما بينته

كل من دراسة الدخيل و(أندريه كابيسزيفسكي) التي بينا فيها بدايات الحديث عن الإصلاح والإجراءات الأولى التي اتخذتها المملكة في هذا المجال، إضافة إلى ما بينته دراسة القرني من زيادة اهتمام الصحف السعودية بقضايا الإصلاح يؤكد أهمية الدراسة في هذا الوقت، لأن الفترة التي تحدثت عنها دراسة القرني كانت أحاديث عامة حول الإصلاح لم تأخذ حيز التفعيل والاهتمام من قبل الدولة وأفراد ومؤسسات المجتمع إلا بعد خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله- في مجلس الشورى (١٤٢٤/٣/١٦هـ) وهذا يجعل الباحث يهتم بالمرحلة التالية لذلك الخطاب لأنها هي المرحلة الفعلية لبدء الإصلاح وهو المحك الرئيس لمعرفة كيفية التغطية التي تقوم بها الصحف السعودية لقضايا الإصلاح وهل بالفعل أدت دورها المناط بها أم لا ؟

مشكلة الدراسة:

تتركز مشكلة الدراسة في التعرف على قضايا وموضوعات الإصلاح التي اهتمت بها مواد الرأي في الصحف السعودية، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وطبيعة المعالجة التي استخدمتها مواد الرأي في عرض قضايا وموضوعات الإصلاح.

تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما قضايا الإصلاح التي اهتمت بها مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة؟ وما نوعية هذه القضايا؟

٢- ما الأشكال الصحفية لمادة الرأي المستخدمة في الصحف السعودية عينة الدراسة؟

٣- ما الأهداف التي تسعى مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة إلى تحقيقها؟

٤- ما الاتجاه الذي اتخذته مواد الرأي نحو قضايا الإصلاح؟

٥- ما طبيعة المعالجة الصحفية المستخدمة لقضايا وموضوعات الإصلاح؟

٦- ما درجة التباين في المساحة التحريرية لقضايا الإصلاح تبعاً للصحيفة؟

٧- ما درجة التباين في المساحة التحريرية لقضايا الإصلاح تبعاً لهدف المادة التحريرية؟

٨- ما درجة التباين في المساحة التحريرية لقضايا الإصلاح تبعاً لأسلوب المعالجة الصحفية؟

٩- ما درجة التباين في المساحة التحريرية لقضايا الإصلاح تبعاً لنوع مادة الرأي؟

نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية الساعية من خلال دراسة قضايا الإصلاح في الصحف السعودية دراسة تحليلية على مواد الرأي في الصحف السعودية اليومية إلى التعرف على قضايا وموضوعات الإصلاح التي اهتمت بها مواد الرأي في الصحف السعودية، والأهداف التي تسعى مواد الرأي لتحقيقها، وطبيعة المعالجة المستخدمة في عرض قضايا وموضوعات الإصلاح.

منهج الدراسة وأداتها:

من أجل التعرف على قضايا الإصلاح التي تناولتها مواد الرأي في الصحف السعودية فقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج الكمي، وذلك لتميز هذا المنهج "بقياس متغيرات مجموعة كبيرة من مجتمع الدراسة وفقاً لتساؤلات محددة

يمكن معها إجراء المقارنات الإحصائية بين تلك المتغيرات"[1] وفي إطار هذا المنهج استخدم الباحث تحليل المضمون أداة ضرورية للحصول على معلومات الدراسة الرئيسة، وللحصول على التكرارات الكمية لفئات الدراسة الرئيسة والفرعية، فهو من أفضل الأدوات البحثية التي تقوم بدراسة المادة الإعلامية التي تقدمها الصحف ويكشف عما تريد هذه الصحف أن تبلغه لقرائها، فمن خلاله يمكن توضيح محتوى المادة الإعلامية بطريقة موضوعية منتظمة وكمية، وقد قام الباحث لتلبية الهدف الذي يسعى إليه من هذه الدراسة بإعداد استمارة التحليل التي تضمنت الوحدات الرئيسة والفرعية ووضع تعريفات إجرائية لهذه الوحدات.

مجتمع الدراسة وعينته:

للحصول على المعلومات اللازمة للإجابة عن تساؤلات الدراسة فإن مجتمع الدراسة هو الصحف السعودية اليومية، ولصعوبة الحصر الشامل فقد لجأ الباحث إلى أسلوب العينة، واختار لدراسته الصحف التالية:

١- صحيفة الرياض، وتصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض.

٢- صحيفة عكاظ، وتصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر بجدة.

٣- جريدة الوطن، وتصدر عن مؤسسة عسير للصحافة والنشر بأبها.

وقد اختار الباحث هذه الصحف للاعتبارات التالية:

١- أن هذه الصحف من أكثر الصحف تفضيلاً لدى القراء وانتشاراً على مستوى المملكة العربية السعودية كما أثبتت الدراسات العلمية.[2]

---

(١) محمد الحيزان، البحوث الإعلامية: أسسها أساليبها مجالاتها، ط٢ (الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٥هـ) ص١٩.

(٢) انظر عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، فن التحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص ٢٩٩، وانظر حمزة أحمد بيت المال وفهد بن عبدالله الطياش، مقروئية الصحف السعودية، بحث مقدم للمنتدى الإعلامي السنوي الأول (الرياض: الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، ٢٦- ١٤٢٤/١/٢٨هـ) ص١٣.

٢- تمثيل هذه الصحف لأهم المناطق الجغرافية في المملكة العربية السعودية فهي تمثل المدن الرئيسة التي تصدر فيها هذه الصحف، وهي الرياض وجدة وأبها.

الإطار الزمني:

حدد الباحث الإطار الزمني لدراسته بستة أشهر تبدأ من ١/ ٧ إلى ١٤٢٦/١٢/٣٠هـ، وهي الفترة التالية لخطاب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي ألقاه بمناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية يوم الأربعاء ١٤٢٦/٦/٢٨هـ، من خلال صحف الرياض وعكاظ والوطن وقد اختار الباحث هذه الفترة لأسباب لعل من أهمها توقع اهتمام الصحف خلال هذه الفترة بقضايا الإصلاح كون هذه الفترة هي البداية الفعلية للإصلاح إذ بدأ فيها استتباب الأمن بعد قمع الدولة للإرهاب بعد أن كانت الدولة بجميع مؤسساتها الرسمية وغير الرسمية مشغولة بقضايا الإرهاب، إضافة إلى الاستقرار السياسي بعد مبايعة الملك عبدالله بالحكم، ودخول المملكة لمنظمة التجارة العالمية، كما أن دراسة هذه الفترة سوف تعطي الدراسة عمقاً أكبر يثري نتائجها.

حجم عينة الصحف:

قام الباحث باختيار عينة من مجتمع الدراسة تمثل كل صحيفة وذلك بطريقة العينة العشوائية المنتظمة والتي يتم اختيار العينة فيها وفقاً لتكرار معين يحدده الباحث [١] ؛ بمعنى أنه يتم اختيار الأيام بناء على مدخل اليوم الذي تم تحديده عشوائياً وكان اليوم الذي اختاره الباحث عشوائياً بعد خطاب خادم الحرمين الشريفين هو يوم الاثنين ١٤٢٦/٧/٣هـ، بعد ذلك تم اختيار اليوم الثامن ابتداءً

(١) انظر محمد الحيزان ، مرجع سابق، ص٨٨.

من أولى العينات، لذلك فاليوم التالي له هو يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٦/٧/١١هـ وتم اختيار الأعداد بعد ذلك بطريقة متوالية، وقد بلغ إجمالي حجم عينة الدراسة (٦٦) عدداً، بواقع (٢٢) عدداً من كل صحيفة.

وحدات التحليل:

نظراً لأن هدف الدراسة هو التعرف على تغطية مواد الرأي في الصحف السعودية اليومية لقضايا الإصلاح ومدى اهتمام هذه الصحف بعرض هذه القضايا، فإن وحدة التحليل تتمثل في مواد الرأي، وتتمثل في المقالات بمختلف أنواعها: الافتتاحيات، والمقالات الموقعة، والأعمدة الصحفية، وبريد القراء.

تحليل المعلومات:

للقيام بالمعالجة الإحصائية لاستمارة تحليل مضمون الصحف عينة الدراسة، تم استخدام برنامج (SPSS) لتحليل البيانات الكمية وفق المعايير الإحصائية المختلفة، واستخدام عدد من الأساليب الإحصائية لوصف عينة الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها المختلفة، وهي:

١- التوزيعات التكرارية والنسب المئوية للتعرف على تكرارات الفئات في الأعداد المختلفة.

٢- اختبار التباين (One- Way ANOVA) للبحث عن مدى وجود فروق دالة بين متغيرات الدراسة، وتتمثل الدلالة الإحصائية المعتبرة في هذه الدراسة عند مستوى (٠.٠٥)، وقد اقتصر الباحث على عرض نتائج الاختبار الإحصائي الذي يتبين توافره على هذا المستوى من الدلالة فقط.

٣- اختبار (Scheffe) للبحث عن اتجاه الفروق بين الصحف في المتغيرات التي يكشف تحليل التباين توافرها على فروق دالة إحصائياً.

٤- اختبار (Lsd) وقد استخدمه الباحث إذا كانت نتيجة اختبار شيفيه ليست ذات دلالة إحصائية.

إجراءات الصدق والثبات:

قام الباحث بإجراء اختبارات الصدق والثبات، للوصول إلى نتائج صحيحة ولضمان عدم الخطأ في أي مرحلة من مراحل الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

الصدق الظاهري (Face Validity):

١- قام الباحث في ضوء التساؤلات التي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها بتصميم استمارة لتحليل المضمون تتضمن جميع فئات التحليل ووحدات القياس.

٢- تم إعداد دليل للترميز يشتمل على تعريف فئات التحليل المستخدمة في الدراسة تعريفاً إجرائياً محدداً ينطبق على مادة الدراسة، ووضع مفاهيم محددة لكل فئة من فئات التحليل لأخذها أساساً للقياس.

٣- تم عرض استمارة التحليل ودليل الترميز على عدد من أساتذة الإعلام لتحكيمها*، وقد أبدى الأساتذه المحكمون رؤاهم حول الاستمارة ودليل الترميز، وقدموا بعض الملحوظات التي أفاد الباحث منها في تطوير

* أ.د. سعيد بن علي بن ثابت الأستاذ بقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. محمد بن عبدالعزيز الحيزان الأستاذ المشارك بقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. عبدالله بن محمد آل تويم الأستاذ المشارك بقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. عثمان بن محمد العربي الأستاذ المشارك بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود، د. حمزة بن أحمد بيت المال الأستاذ المشارك بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود، د. فهد بن عبدالله الطياش الأستاذ المشارك بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود.

استمارة التحليل على ضوء ملاحظات المحكمين، ووضعها في صياغة نهائية قابلة للتطبيق.

الصدق الداخلي:

ويتعلق ثبات الاستمارة بمدى قدرتها على الحصول على البيانات نفسها كلما أعيد تطبيقها، وعدم اختلاف النتائج باختلاف المحللين، وللتأكد من ذلك قام الباحث بإعادة تطبيق التحليل على (١٠٪) من العينة نفسها التي سبق تحليلها وبنفس الأسلوب، ولم يجد الباحث أي اختلافات أو دلالات تؤدي إلى تغير في النتائج التي تم التوصل إليها في الاختبارين،* وقد كانت نسبة الاتفاق بين عمليتي التحليل عالية، تصل إلى حوالي (٩٠٪)

نتائج الدراسة:

أولاً: إجمالي قضايا الإصلاح التي تناولتها مواد الرأي في صحف الدراسة:

بلغت قضايا الإصلاح التي تناولتها مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة (٤٧٨) قضية إصلاحية وهو ما يوضحه الجدول رقم (١) الذي يبين أيضاً أن جريدة الوطن كانت أكثر الصحف السعودية تناولاً لتلك القضايا إذ بلغت نسبة قضايا الإصلاح التي تناولتها مواد الرأي خلال فترة الدراسة (٣٧,٩٪) من إجمالي القضايا المطروحة في الصحف الثلاث يليها في المرتبة الثانية جريدة عكاظ بنسبة (٣٤,٧٪) ثم جريدة الرياض بنسبة (٢٧,٤٪).

* هذا الأسلوب من الأساليب الشائعة للتعرف على ثبات التحليل في بحوث تحليل المحتوى بإعادة الاختبار على نفس المادة وبنفس الأسلوب، انظر: محمد عبدالحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م) ص٤٢٤.

جدول رقم (١) يبين إجمالي قضايا الإصلاح التي تناولتها مواد الرأي

الصحف	قضايا الإصلاح المطروحة			
	التكرار		المساحة التحريرية	
	التكرار	النسبة	المساحة	النسبة
الوطن	١٨١	٣٧.٩	٩٥٦٠	٣٧.٤
عكاظ	١٦٦	٣٤.٧	٧٦١٧	٢٩.٨
الرياض	١٣١	٢٧.٤	٨٣٦٥	٣٢.٨
الإجمالي	٤٧٨	١٠٠٪	٢٥٥٤٢	١٠٠٪

وبالنظر إلى مدى وجود فروق بين صحف الدراسة الثلاث من حيث المساحة التحريرية التي تم من خلالها تناول قضايا الإصلاح، يكشف تحليل التباين الآحادي عن وجود فروق دالة إحصائياً بين هذه الصحف في المساحة التحريرية إذ بلغت قيمة ف (١٢,١٧٦) وهو ما يشير إلى وجود فروق دالة عند مستوى (٠,٠٠) بين الصحف كما يظهر من الجدول رقم (٢)، ويوضح اختبار (شيفيه) أن التباين في المساحة التحريرية يظهر بين جريدة الرياض وكل من جريدتي عكاظ والوطن، حيث بلغ متوسط درجة التباين بين الرياض وعكاظ (١١,٩٧) ودرجة التباين بين الرياض والوطن (١١,٠٤) وكلاهما ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)، ويعود التباين إلى أن متوسط المساحة التحريرية لمادة الرأي في جريدة الرياض (٦٣,٨٥) أكبر من متوسط مساحة المادة التحريرية عند كل من جريدة عكاظ (٤٥,٨٩) وجريدة الوطن (٥٢,٨٢).

جدول رقم (٢) تحليل التباين في المساحة التحريرية تبعاً للصحف المدروسة

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	٢	٢٣٧٥٣.٣٨٧	١١٨٧٦.٦٩٤	١٢,١٧٦	٠,٠٠٠
داخل المجموعات	٤٧٧	٤٦٣٣٢١.٠١	٩٧٥.٤١٣		

ثانياً: قضايا وموضوعات الإصلاح التي تناولتها مواد الرأي:

١- قضايا الإصلاح الرئيسة:

جدول رقم (٣) يبين تناول مواد الرأي لقضايا الإصلاح

قضايا الإصلاح	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
الإصلاح الاقتصادي	٢٨٩٠	٣٤,٥	٢٥٧٢	٣٣,٨	٢٨٤٨	٢٩,٨	٨٣١٠	٣٢,٥
الإصلاح السياسي والإداري	٢٠٢٧	٢٤,٢	٢٢٥٦	٢٩,٦	٢٧٨٦	٢٩,١	٧٠٦٩	٢٧,٧
الإصلاح التعليمي	١٤٢٤	١٧,٠	٨٢٠	١٠,٨	١٥٤٩	١٦,٢	٣٧٩٣	١٤,٩
الإصلاح الديني	٨٦١	١٠,٣	٦٨٨	٩,٠	٥٥٤	٥,٨	٢١٠٣	٨,٢
الإصلاح الاجتماعي	٥٧٩	٧,٠	٤٤٤	٥,٨	٩٦١	١٠,١	١٩٨٤	٧,٨
الإصلاح الثقافي والإعلامي	٣٩٢	٤,٧	٧٢٢	٩,٥	٦٣٤	٦,٦	١٧٤٨	٦,٨
الإصلاح الصحي والبيئي	١٩٢	٢,٣	١١٥	١,٥	٢٢٨	٢,٤	٥٣٥	٢,١
الإجمالي	٨٣٦٥	١٠٠٪	٧٦١٧	١٠٠٪	٩٥٦٠	١٠٠٪	٢٥٥٤٢	١٠٠٪

استهدفت الدراسة التحليلية التعرف على أبرز قضايا الإصلاح التي اهتمت بها مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة، وقد عرضت الصحف السعودية عدداً من قضايا الإصلاح خلال مرحلة الدراسة، وقد صنفت إلى سبع قضايا أساسية، واعتمد الباحث في ترتيب هذه القضايا على المساحة التحريرية حسب قياسها بالسنتيمتر التي خصصتها الجريدة لعرض القضايا الإصلاحية، ويظهر الجدول رقم (٣) تفاوت حجم المساحة التحريرية التي خصصتها صحف الدراسة لعرض قضايا الإصلاح، ويشير الجدول إلى أن قضية الإصلاح الاقتصادي احتلت أكبر مساحة تحريرية حيث بلغت نسبة مساحتها (٣٢,٥٪) من مجموع المساحات التحريرية التي طرحت فيها مواد الرأي في الصحف قضايا الإصلاح الأخرى، يليها في المرتبة الثانية قضايا الإصلاح الإداري بنسبة (٢٧,٧٪)، ثم قضايا الإصلاح التعليمي بنسبة (١٤,٩٪) تليها قضايا الإصلاح الديني بنسبة (٨,٢٪)

تليها في المرتبة الخامسة قضايا الإصلاح الاجتماعي بنسبة (٧,٨٪) ثم في المرتبة السادسة قضايا الإصلاح الثقافي والإعلامي بسبة (٦,٨٪) وأخيراً جاءت قضايا الإصلاح الأمني والبيئي في المرتبة السابعة بنسبة (٢,١٪) من مجموع المساحات التحريرية التي طرحت فيها مواد الرأي في الصحف قضايا الإصلاح الأخرى.

وبالنظر إلى كل صحيفة على حدة في تناولها لقضايا الإصلاح، نجد تقارباً في تناول مواد الرأي في كل من جريدتي الرياض وعكاظ في الاهتمام بقضايا الإصلاح الاقتصادي إذ بلغت نسبة مساحتها لدى الأولى (٣٤,٥٪) و(٣٣,٨٪) لدى الثانية في حين جاءت هذه القضايا في جريدة الوطن في مرتبة تالية بنسبة مساحة (٢٩,٨٪)، كما يبين الجدول السابق تقارباً بين جريدتي عكاظ والوطن في الاهتمام بقضايا الإصلاح الإداري والسياسي إذ بلغت نسبة مساحتها لدى عكاظ (٢٩,٦٪) و(٢٩,١٪) لدى الوطن في حين بلغت نسبة مساحتها التحريرية لدى الرياض (٢٤,٢٪)، ويشير الجدول السابق أيضاً إلى تقارب بين جريدتي الرياض والوطن في الاهتمام بقضايا الإصلاح التعليمي بنسبة مساحة قدرها (١٧٪) للأولى و(١٦,٢٪) للثانية، في حين جاء اهتمام عكاظ بهذه القضايا في مرتبة تالية بنسبة (١٠,٨٪)، ويبين الجدول أيضاً وجود تقارب في الاهتمام بقضايا الإصلاح الديني بين جريدتي الرياض وعكاظ إذ بلغت نسبتها لدى الأولى (١٠,٣٪) و(٩,٠٪) لدى الثانية، في حين جاء اهتمام الوطن بهذه القضايا في مرتبة تالية بنسبة (٥,٨٪).

أما قضايا الإصلاح الأخرى (الاجتماعي، والثقافي والإعلامي) فنجد أن اهتمام مواد الرأي في صحف الدراسة الثلاث كان متفاوتاً من صحيفة إلى أخرى إذ يظهر الجدول أن اهتمام جريدة الوطن بالإصلاح الاجتماعي كان أكبر من اهتمام جريدتي الرياض وعكاظ بنسبة مساحة قدرها (١٠,١٪) مقابل (٧٪) لجريدة الرياض و(٥,٨٪) لجريدة عكاظ، وبالنسبة لقضايا الإصلاح الثقافي والإعلامي فكان اهتمام عكاظ بها أعلى من الصحف الأخرى وذلك بنسبة مساحة قدرها (٩,٥٪) تليها جريدة الوطن بنسبة (٦,٦٪) ثم جريدة الرياض بنسبة (٤,٧٪).

وفيما يتعلق بقضايا الإصلاح الصحي والبيئي فيشير الجدول السابق إلى ضعف الاهتمام بها من قبل مواد الرأي في الصحف الثلاث إذ بلغت نسبة مساحتها في جريدة الوطن (٢,٤٪) تليها وبفارق بسيط جريدة الرياض بنسبة قدرها (٢,٣٪) ثم جريدة عكاظ بنسبة (١,٥٪)، وهكذا نجد أن الفوارق بين الصحف في هذه القضايا ليس بالفرق الكبير.

وعلى الرغم من وجود اختلاف ظاهري بين صحف الدراسة في المساحة التحريرية لقضايا الإصلاح إلا أن هذا الاختلاف ليس له دلالة إحصائية حسب نتائج اختبار تحليل التباين.

٢- قضايا الإصلاح الفرعية:

- قضايا الإصلاح الاقتصادي:

جدول رقم (٤) يبين موضوعات قضايا الإصلاح الاقتصادي

الموضوعات الاقتصادية	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
توطين العمالة ونشر السعودة	٥٩١	٢٠,٥	٤٣٦	١٧,٠	٧٠٥	٢٤,٨	١٧٣٢	٢٠,٩
تحسين ظروف المعيشة	٥٣٦	١٨,٦	٣١٠	١٢,١	١٣٨	٤,٨	٩٨٤	١١,٨
تشجيع المستثمرين من الداخل والخارج	٢٤٠	٨,٣	٣٥٢	١٣,٧	٣٧٣	١٣,١	٩٦٥	١١,٦
فتح آفاق أوسع لعمل المرأة	٤٠٣	١٣,٩	٨٠	٣,١	٣٨٠	١٣,٣	٨٦٣	١٠,٤
التمويل والإنفاق	٩١	٣,١	٤٠٦	١٥,٨	٣٠٨	١٠,٨	٨٠٥	٩,٧
تحرير الاقتصاد من العوائق الروتينية	٣٢٨	١١,٣	٤٥	١,٧	٧٥	٢,٦	٤٤٨	٥,٤
الرقابة على القطاع الخاص	-	-	٣٢٠	١٢,٤	١٢٣	٤,٣	٤٤٣	٥,٣
العناية بقطاع السياحة	١٧٤	٦,٠	٧٦	٣,٠	١٦٤	٥,٨	٤١٤	٥,٠
خدمات النقل	٣٣	١,٢	١٦٦	٦,٥	١٩٠	٦,٧	٣٨٩	٤,٧
تحديث وتطوير الأنظمة الاقتصادية	١٤٠	٤,٩	١٠٢	٤,٠	٩٣	٣,٣	٣٣٥	٤,٠
تخصيص المرافق الاقتصادية	-	-	-	-	٢٦٠	٩,١	٢٦٠	٣,١
معالجة الفقر	١٥٤	٥,٣	٤٥	١,٧	٣٩	١,٤	٢٣٨	٢,٩
مراجعة الأنظمة الضريبية والجمركية	٢٤	٠,٨	١٨٩	٧,٣	-	-	٢١٣	٢,٦
التطوير العمراني	٩٠	٣,١	٤٥	١,٧	-	-	١٣٥	١,٦
تطوير ومراجعة السياسات الزراعية	٨٦	٣,٠	-	-	-	-	٨٦	١,٠
الإجمالي	٢٨٩٠	٪١٠٠	٢٥٧٢	٪١٠٠	٢٨٤٨	٪١٠٠	٨٣١٠	٪١٠٠

يكشف الجدول رقم (٤) عن تعدد وتنوع موضوعات قضايا الإصلاح الاقتصادي التي تناولتها مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة خلال فترة التحليل، ويبين الجدول أن توطين العمالة ونشر السعودة كان أكثر موضوعات القضايا الاقتصادية تناولاً من قبل كتاب مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة وذلك بنسبة مساحة قدرها (٢٠,٩٪) من إجمالي موضوعات قضايا الإصلاح الاقتصادي التي طرحتها مواد الرأي في الصحف، يلي ذلك في المرتبة الثانية الموضوعات المتعلقة بتحسين ظروف المعيشة بنسبة مساحة (١١,٨٪) من إجمالي قضايا الإصلاح الاقتصادية، ثم في المرتبة الثالثة الموضوعات المتعلقة بتشجيع المستثمرين في الداخل والخارج بنسبة مساحة قدرها (١١,٦٪)، يليه في المرتبة الرابعة موضوع فتح آفاق أوسع لعمل المرآة بنسبة مساحة قدرها (١٠,٤٪)، ثم الموضوعات المتعلقة بالتمويل والإنفاق في المرتبة الخامسة بنسبة (٩,٦٪).

ويظهر الجدول السابق تقارب نسبة موضوعات تحرير الاقتصاد السعودي من العوائق الروتينية، وموضوعات الرقابة على القطاع الخاص، وموضوعات العناية بقطاع السياحة، بنسبة مساحة متقاربة قدرها (٥,٤٪) لموضوعات تحرير الاقتصاد من العوائق الروتينية، و(٥,٣٪) لموضوعات الرقابة على القطاع الخاص، و(٥٪) لموضوعات العناية بقطاع السياحة، كما تتقارب أيضاً نسبة موضوعات خدمات النقل، وموضوعات تحديث وتطوير الأنظمة الاقتصادية، بنسبة مساحة متقاربة قدرها (٤,٦٪) لموضوعات النقل، و(٤٪) لموضوعات تطوير الأنظمة الاقتصادية، وعلى نحو ضعيف تتوالى بقية موضوعات قضايا الإصلاح الاقتصادي مثل الموضوعات المتعلقة بتخصيص المرافق الاقتصادية (٣,١٪)، ومعالجة الفقر (٢,٩٪)، ومراجعة الأنظمة الضريبية والجمركية (٢,٦٪)، والتطوير العمراني (١,٦٪)، وتطوير الأنظمة الزراعية (١٪).

وبالنظر إلى كل صحيفة على حدة في تناول مواد الرأي فيها لموضوعات قضايا الإصلاح الاقتصادي، نجد كما يظهر من الجدول السابق أن مواد الرأي في جريدة الوطن كانت أكثر الصحف تناولاً لموضوع توطين العمالة ونشر السعودة من جريدتي الرياض وعكاظ بنسبة (٢٤,٨٪) للوطن و (٢٠,٥٪) للرياض و (١٧٪) لعكاظ، كما يبين الجدول أن جريدة الرياض كانت أكثر تناولاً من جريدتي عكاظ والوطن لموضوعات تحسين المعيشة وذلك بنسبة مساحة قدرها (١٨,٦٪) تليها جريدة عكاظ بنسبة (١٢,١٪) ثم الوطن بنسبة (٤,٨٪)، ويكشف الجدول عن تقارب في تناول مواد الرأي في كل من جريدتي عكاظ والوطن في تناول موضوع تشجيع المستثمرين في الداخل والخارج وذلك بنسبة قدرها (١٣,٧٪) لعكاظ و(١٣,١٪) للوطن في حين كان تناول جريدة الرياض لهذه الموضوعات بنسبة (٨,٣٪)، ويبين الجدول أيضاً عن وجود تقارب في الاهتمام بموضوع فتح آفاق عمل المرأة بين جريدتي الرياض والوطن بنسبة (١٣,٩٪) للرياض و (١٣,٣٪) للوطن، في حين جاء اهتمام عكاظ بهذا الموضوع في مرتبة تالية للجريدتين بنسبة ضعيفة قدرها (٣,١٪)، كما تتقارب نسبة تناول موضوع العناية بقطاع السياحة بين جريدتي الرياض والوطن بنسبة (٦,٠٪) لدى الرياض و(٥,٨٪) لدى الوطن في حين كانت نسبتها ضعيفة لدى جريدة عكاظ (٢,٣٪)، وإضافة إلى ذلك تتقارب أيضاً نسبة الاهتمام بين جريدتي عكاظ والوطن في موضوعات خدمات النقل وذلك بنسبة (٦,٥٪) لعكاظ و(٦,٧٪) للوطن في حين كان تناول جريدة الرياض لهذه الموضوعات ضعيفاً إذ بلغت نسبتها (١,٢٪)، كما تتقارب نسبة تناول موضوع تحديث وتطوير الأنظمة الاقتصادية بين جريدتي الرياض وعكاظ بنسبة (٤,٩٪) للأولى و(٤٪) للثانية وتقارب في التناول بين عكاظ والوطن حيث بلغت نسبتها لدى الوطن (٣,٣٪).

وجاء تناول جريدة عكاظ كما يظهر من الجدول السابق لموضوعات التمويل والإنفاق بنسبة تفوق جريدتي الرياض والوطن إذ بلغت نسبتها لدى عكاظ (١٥,٨٪) تليها في مرتبة تالية جريدة الوطن بنسبة (١٠,٨٪) ثم جريدة الرياض بنسبة ضعيفة قدرها (٣,٢٪)، كما يبين الجدول أيضاً أن مواد الرأي في جريدة الرياض كانت أكثر تناولاً لموضوعات تحرير الاقتصاد السعودي من العوائق الروتينية من جريدتي عكاظ والوطن بنسبة مساحة قدرها (١١,٣٪) في حين جاء اهتمام عكاظ والوطن بهذا الموضوع بنسبة ضعيفة (١,٨٪) للأولى و(٢,٧٪) للثانية، كما يكشف الجدول السابق انفراد جريدتي عكاظ والوطن في تناول موضوع الرقابة على القطاع الخاص مع ارتفاع نسبة مساحة التناول لهذا الموضوع لدى جريدة عكاظ (١٢,٤٪) و(٤,٣٪) لدى جريدة الوطن، كما جاء تناول جريدة الرياض لموضوعات تحديث وتطوير الأنظمة الاقتصادية بنسبة تفوق جريدتي عكاظ والوطن إذ بلغت نسبتها لدى الرياض (٤,٩٪) تليها في مرتبة تالية جريدة عكاظ بنسبة (٣,٩٪) ثم جريدة الوطن بنسبة (٣,٣٪).

ويبين الجدول السابق أن كتاب مواد الرأي في جريدة الرياض كانوا أكثر اهتماماً بموضوع معالجة الفقر وذلك بنسبة (٥,٣٪) في حين كان هناك ضعف واضح من قبل كتاب مواد الرأي في جريدتي عكاظ والوطن في تناول هذا الموضوع إذ بلغت نسبة مساحتها لدى عكاظ (١,٧٪) و(١,٤٪) لدى الوطن، كما يبين الجدول أن موضوع تخصيص المرافق الاقتصادية لم يتم تناوله من قبل صحف الدراسة إلا من قبل جريدة الوطن فقط وذلك بنسبة قدرها (٩,١٪)، ومثله موضوع تطوير ومراجعة السياسات الزراعية تم تناوله فقط في جريدة الرياض بنسبة (٣٪)، كما انفردت جريدتا الرياض وعكاظ في تناول موضوعي مراجعة الأنظمة الضريبية والجمركية والتطوير العمراني مع اهتمام أكبر من جريدة عكاظ في تناول

الموضوع الأول حيث بلغت نسبة مساحته لديها (٧,٣٪)، و(٠,٨٪) لدى الرياض، في حين بلغت نسبة تناول موضوع التطوير العمراني لدى الرياض (٣,١٪) و(١,٧٪) لدى عكاظ.

ولم يبين اختبار تحليل التباين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين صحف الدراسة الثلاث في المساحة التحريرية لموضوعات قضايا الإصلاح الاقتصادية.

- **موضوعات الإصلاح الإداري والسياسي:**

جدول رقم (٥) يبين موضوعات قضايا الإصلاح الإداري والسياسي

الإصلاح الإداري والسياسي	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
مراجعة الأنظمة والتعليمات	٧٣٥	٣٦,٣	١٥٠١	٦٦,٥	١٥٩٩	٥٧,٤	٣٨٣٥	٥٤,٣
توسيع نطاق المشاركة الشعبية	٤٦٧	٢٣,٠	٩٧	٤,٣	٣٥١	١٢,٦	٩١٥	١٣,٠
الحوار الوطني	١٦٧	٨,٢	١٥٣	٦,٨	٥٤٥	١٩,٦	٨٦٥	١٢,٢
الرقابة على أداء الأجهزة الحكومية	٢٦٤	١٣,٠	٣٠٢	١٣,٤	٢٦٧	٩,٦	٨٣٣	١١,٨
تطوير نظام مجلس الأمن الوطني	٣١٤	١٥,٥	-	-	-	-	٣١٤	٤,٤
حقوق الإنسان	٨٠	٤,٠	٢٠٣	٩,٠	٢٤	٠,٨	٣٠٧	٤,٣
الإجمالي	٢٠٢٧	١٠٠٪	٢٢٥٦	١٠٠٪	٢٧٨٦	١٠٠٪	٧٠٦٩	١٠٠٪

يظهر الجدول رقم (٥) أن موضوعات قضايا الإصلاح الإداري والسياسي التي تناولتها مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة تركزت في مراجعة الأنظمة والتعليمات وذلك بنسبة مساحة بلغت (٥٤,٣٪) من إجمالي القضايا التي تناولتها مواد الرأي في حين جاء موضوع توسيع نطاق المشاركة الشعبية في المرتبة الثانية في اهتمامات كتاب الرأي في صحف الدراسة بنسبة (١٣٪)، وجاء موضوع الحوار الوطني في المرتبة الثالثة بنسبة (١٢,٢٪)، يليه موضوع الرقابة على أداء أجهزة الحكومية بنسبة (١١,٨٪) ، وعلى نحو ضعيف موضوع تطوير نظام مجلس الأمن الوطني في المرتبة الخامسة بنسبة (٤,٤٪) وموضوع حقوق الإنسان في المرتبة الأخيرة بنسبة (٤,٣٪).

ويبين الجدول السابق تفاوت اهتمامات كتاب مواد الرأي في صحف الدراسة الثلاث في الاهتمام بموضوعات الإصلاح الإداري والسياسي، إذ يُظهر الجدول تفوقاً كبيراً وواضحاً لجريدة عكاظ في الاهتمام بموضوع مراجعة الأنظمة والتعليمات وذلك بنسبة مساحة قدرها (٦٦,٥٪)، يليها جريدة الوطن بنسبة (٥٧,٤٪) ثم جريدة الرياض بنسبة (٣٦,٣٪)، كما يبين الجدول أن كتاب مواد الرأي في جريدة الرياض كانوا أكثر تناولاً من كتاب جريدتي عكاظ والوطن لموضوع توسيع نطاق المشاركة الشعبية وذلك بنسبة (٢٣٪) تليها جريدة الوطن بنسبة (١٢,٦٪) في حين كان اهتمام جريدة عكاظ بهذا الموضوع ضعيفاً إذ بلغت نسبة مساحته لديها (٤,٣٪)، وجاءت نسبة تناول مواد الرأي في جريدة الوطن كما يبين الجدول السابق لموضوعات الحوار الوطني بنسبة تفوق جريدتي الرياض وعكاظ إذ بلغت نسبتها لدى الوطن (١٩,٦٪) تليها في مرتبة تالية جريدة الرياض بنسبة (٨,٢٪) ثم جريدة عكاظ بنسبة قدرها (٦,٨٪).

ويكشف الجدول السابق وجود تقارب في تناول مواد الرأي في كل من جريدتي الرياض وعكاظ في تناول موضوع الرقابة على الأجهزة الحكومية بنسبة قدرها (١٣٪) للرياض و(١٣,٤٪) لعكاظ في حين كان تناول مواد الرأي في جريدة الوطن لهذه الموضوعات في مرتبة تالية للجريدتين بنسبة (٩,٦٪)، كما يبين الجدول أيضاً أن موضوع تطوير نظام مجلس الأمن الوطني لم يتم تناوله من قبل كتاب مواد الرأي في صحف الدراسة إلا من قبل جريدة الرياض فقط وذلك بنسبة قدرها (١٥,٥٪)، كما يكشف الجدول أيضاً عن اهتماماً من قبل مواد الرأي في جريدة عكاظ بموضوع حقوق الإنسان وذلك بنسبة (٩٪) في حين كان اهتمام مواد الرأي في جريدتي الرياض والوطن بهذا الموضوع ضعيفاً إذ بلغت نسبة مساحته لدى الرياض (٤٪) و(٠,٨٪) لدى الوطن، ولم يشر اختبار تحليل التباين إلى

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين صحف الدراسة في المساحة التحريرية لموضوعات قضايا الإصلاح الإداري والسياسي، رغم. وجود اختلاف ظاهري بين الصحف في ذلك.

- **موضوعات الإصلاح التعليمي:**

جدول رقم (٦) يبين موضوعات قضايا الإصلاح التعليمي

الإصلاح التعليمي	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
إصلاح وتطوير أنظمة التعليم	٤٧١	٣٣.١	٥١٥	٦٢.٨	١١٣٠	٧٢.٩	٢١١٦	٥٥.٨
تطوير المناهج التعليمية	٣٨٨	٢٧.٣	١٩٤	٢٣.٦	٢٩٠	١٨.٧	٨٧٢	٢٣.٠
مراجعة التخصصات الأكاديمية	٣٩٥	٢٧.٧	٧١	٨.٧	٢١	١.٤	٤٨٧	١٢.٨
دعم البحث العلمي وتطوير استراتجياته	١٧٠	١١.٩	٤٠	٤.٩	١٠٨	٧.٠	٣١٨	٨.٤
الإجمالي	١٤٢٤	٪١٠٠	٨٢٠	٪١٠٠	١٥٤٩	٪١٠٠	٣٧٩٣	٪١٠٠

يبين الجدول رقم (٦) اقتصار تناول مواد الرأي في الصحف السعودية لقضايا الإصلاح التعليمي على أربعة موضوعات فقط خلال مدة الدراسة، وهي إصلاح وتطوير أنظمة التعليم، وتطوير المناهج التعليمية، ومراجعة التخصصات الأكاديمية لتلبي حاجة المجتمع من الفنيين والمهنيين، ودعم البحث العلمي وتطوير إستراتجياته، وقد احتلت موضوعات إصلاح وتطوير أنظمة التعليم المرتبة الأولى من بين القضايا إصلاح التعليم التي تناولتها مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة وذلك بنسبة إجمالية قدرها (٥٥,٨٪) وجاء موضوع تطوير مناهج التعليم في المرتبة الثانية بنسبة (٢٣٪) في حين جاء موضوع مراجعة التخصصات الأكاديمية في المرتبة الثالثة بنسبة (١٢,٨٪) ثم موضوع دعم البحث العلمي وتطوير إستراتجياته بنسبة إجمالية قدرها (٨,٤٪).

وبالنظر إلى كل صحيفة على حدة في تناول مواد الرأي فيها لموضوعات قضايا الإصلاح التعليمي يظهر من الجدول السابق أن مواد الرأي في جريدة الوطن كانت

أكثر الصحف تناولاً لموضوع إصلاح وتطوير أنظمة التعليم من جريدتي الرياض وعكاظ وذلك بنسبة (٧٢,٩٪) وبنسبة (٦٢,٨٪) لعكاظ و(٣٣,١٪) للرياض، وجاءت نسبة تناول مواد الرأي في جريدة الرياض كما يبين الجدول السابق لموضوعات تطوير المناهج التعليمية بنسبة تفوق جريدتي عكاظ والوطن إذ بلغت نسبتها لدى الرياض (٢٧,٣٪) تليها جريدة عكاظ بنسبة (٢٣,٦٪) ثم جريدة الوطن بنسبة (١٨,٧٪)، كما يبين الجدول أيضاً أن مواد الرأي في جريدة الرياض كانت أكثر تناولاً من جريدتي عكاظ والوطن لموضوعات مراجعة التخصصات الأكاديمية وذلك بنسبة مساحة قدرها (٢٧,٧٪) تليها جريدة عكاظ بنسبة (٨,٧٪) ثم الوطن بنسبة ضعيفة قدرها (١,٤٪)

ويكشف الجدول السابق عن اهتمام من قبل مواد الرأي في جريدة الرياض بموضوع دعم البحث العلمي بنسبة تفوق جريدتي عكاظ والوطن إذ بلغت نسبته لدى الرياض (١١,٩٪) تليها الوطن بنسبة (٧٪) ثم عكاظ بنسبة (٤,٩٪)، ولم يبين اختبار تحليل التباين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين صحف الدراسة في المساحة التحريرية لموضوعات قضايا الإصلاح التعليمي.

- **موضوعات الإصلاح الديني:**

جدول رقم (٧) يبين موضوعات قضايا الإصلاح الديني

الإصلاح الديني	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
مقاومة أفكار الغلو والكراهية	٣٢٩	٣٨,٢	٤٠١	٥٨,٣	٣٩٢	٧٠,٨	١١٢٢	٥٣,٤
نشر التسامح	٤٠٨	٤٧,٤	٢٤٦	٣٥,٨	٧٠	١٢,٦	٧٢٤	٣٤,٤
الدعوة إلى الوسطية	١٢٤	١٤,٤	٤١	٥,٩	٩٢	١٦,٦	٢٥٧	١٢,٢
الإجمالي	٨٦١	١٠٠٪	٦٨٨	١٠٠٪	٥٥٤	١٠٠٪	٢١٠٣	١٠٠٪

تركزت موضوعات قضايا الإصلاح الديني التي طرحتها مواد الرأي في صحف الدراسة في ثلاثة موضوعات، ويبين الجدول رقم (٧) أن موضوع مقاومة أفكار الغلو والكراهية جاء في المرتبة الأولى في اهتمامات مواد الرأي في الصحف

السعودية عينة الدراسة بنسبة قدرها (٥٣,٤٪) من إجمالي موضوعات الإصلاح الديني، وجاء موضوع نشر التسامح الذي تمتاز به الشريعة الإسلامية في المرتبة الثانية بنسبة (٣٤,٤٪) ثم الموضوعات المتعلقة بالدعوة إلى الوسطية في المرتبة الثالثة بنسبة (١٢,٢٪).

ويكشف الجدول السابق عن اهتمام كبير من قبل كتاب مواد الرأي في جريدة الوطن بتناول موضوع مقاومة أفكار الغلو والكراهية وذلك بنسبة مساحة قدرها (٧٠,٨٪) تليها جريدة عكاظ بنسبة (٥٨,٣٪) ثم الرياض بنسبة (٣٨,٢٪)، في حين نجد أن كتاب مواد الرأي في جريدة الرياض كانوا أكثر اهتماماً من كتاب جريدتي عكاظ والوطن في تناول موضوع نشر التسامح الذي تمتاز به الشريعة الإسلامية وذلك بنسبة (٤٧,٤٪) مقابل (٣٥,٨٪) لجريدة عكاظ و(١٢,٦٪) لجريدة الوطن ، كما يبين الجدول السابق عن اهتمام من قبل كتاب مواد الرأي في جريدة الوطن بموضوع الدعوة إلى الوسطية بنسبة تفوق ما تم تناوله في جريدتي الرياض وعكاظ إذ بلغت نسبته لدى الوطن (١٦,٦٪) تليها جريدة الرياض بنسبة (١٤,٤٪) ثم جريدة عكاظ بنسبة ضعيفة قدرها (٥,٩٪).

ولم يبين اختبار تحليل التباين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين صحف الدراسة الثلاث في المساحة التحريرية لموضوعات قضايا الإصلاح الديني، رغم وجود اختلاف ظاهري بين صحف الدراسة في ذلك.

- **موضوعات الإصلاح الاجتماعي:**

جدول رقم (٨) يبين موضوعات قضايا الإصلاح الاجتماعي

الإصلاح الاجتماعي	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
تطوير ومراجعة السياسات الاجتماعية	٢٣٢	٤٠,٠	١٧٧	٣٩,٩	٣٥٠	٣٦,٤	٧٥٩	٣٨,٣
تشجيع الوئام الاجتماعي	٥٢	٩,٠	٩٥	٢١,٤	٣٥٧	٣٧,١	٥٠٤	٢٥,٤
الأحوال الشخصية	١٨١	٣١,٣	٩٢	٢٠,٧	٢٠٥	٢١,٤	٤٧٨	٢٤,١
الجمعيات الخيرية	١١٤	١٩,٧	٨٠	١٨,٠	٤٩	٥,١	٢٤٣	١٢,٢
الإجمالي	٥٧٩	٪١٠٠	٤٤٤	٪١٠٠	٩٦١	٪١٠٠	١٩٨٤	٪١٠٠

يكشف الجدول رقم (٨) أن تطوير ومراجعة السياسيات الاجتماعية جاء في المرتبة الأولى في قضايا الإصلاح الاجتماعي المتناولة من قبل مواد الرأي في صحف الدراسة بنسبة إجمالية قدرها (٣٨,٣٪) يليه في المرتبة الثانية موضوع تشجيع الوئام الاجتماعي بنسبة (٢٥,٤٪) يليه في المرتبة الثالثة وبنسبة قريبة (٢٤,١٪) الموضوعات المتعلقة بإصلاح الأحوال الشخصية، ثم في المرتبة الأخيرة موضوع الجمعيات الخيرية بنسبة قدرها (١٢,٢٪).

وبالنظر إلى كل صحيفة من صحف الدراسة نجد تقارباً بين كتاب مواد الرأي في جريدتي الرياض وعكاظ في الاهتمام بموضوع تطوير ومراجعة السياسيات الاجتماعية بنسبة متقاربة قدرها (٤٠٪) لدى الرياض و(٣٩,٩٪) لدى عكاظ تليها جريدة الوطن بنسبة (٣٦,٤٪).

ويكشف الجدول السابق عن اهتمام كبير من قبل مواد الرأي في جريدة الوطن في تناول موضوع تشجيع الوئام الاجتماعي وذلك بنسبة مساحة قدرها (٣٧,١٪) تليها جريدة عكاظ بنسبة (٢١,٤٪) ثم الرياض بنسبة (٩,٠٪)، كما يبين الجدول اهتمام كتاب مواد الرأي في جريدة الرياض بموضوع الأحوال الشخصية بنسبة

تفوق كتاب مواد الرأي في جريدتي عكاظ والوطن إذ بلغت نسبتها لدى الرياض (٣١,٣٪)، في حين تقاربت نسبة اهتمام عكاظ والوطن بهذا الموضوع وذلك بنسبة (٢٠,٧٪) لدى عكاظ و(٢١,٤٪) لدى الوطن، كما اهتمت مواد الرأي في جريدة الرياض بموضوع الجمعيات الخيرية بنسبة (١٩,٧٪) تليها جريدة عكاظ بنسبة (١٨٪) ثم جريدة الوطن بنسبة ضعيفة قدرها (٥,١٪).

ولم تقدم نتائج الدراسة ما يشير إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين صحف الدراسة في المساحة التحريرية لموضوعات قضايا الإصلاح الاجتماعي.

- **موضوعات الإصلاح الثقافي والإعلامي:**

جدول رقم (٩) يبين موضوعات قضايا الإصلاح الثقافي والإعلامي

الإصلاح الثقافي والإعلامي	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
دعم الحركة الثقافية وتنويعها	٢٨٧	٧٣,٢	٣٢٣	٤٤,٧	٥٤١	٨٥,٤	١١٥١	٦٥,٨
تطوير برامج التلفزيون	٤٢	١٠,٧	٢١٨	٣٠,٢	٢٠	٣,١	٢٨٠	١٦,٠
تشجيع حرية الرأي في وسائل الإعلام	٦٣	١٦,١	٣٨	٥,٣	٧٣	١١,٥	١٧٤	١٠,٠
مراجعة الأنظمة والقوانين الإعلامية	-	-	١٤٣	١٩,٨	-	-	١٤٣	٨,٢
الإجمالي	٣٩٢	١٠٠٪	٧٢٢	١٠٠٪	٦٣٤	١٠٠٪	١٧٤٨	١٠٠٪

يظهر الجدول رقم (٩) أن دعم الحركة الثقافية وتنوعيها جاء في المرتبة الأولى في قضايا الإصلاح الثقافي والإعلامي التي تناولتها مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة بنسبة قدرها (٦٥,٨٪) من إجمالي قضايا الإصلاح الثقافي والإعلامي المطروحة في الصحف، وجاء موضوع تطوير برامج التلفزيون في المرتبة الثانية بنسبة (١٦٪) يليه موضوع تشجيع حرية الرأي في وسائل الإعلام في المرتبة الثالثة بنسبة قدرها (١٠٪) أما موضوع مراجعة أنظمة وقوانين الإعلام فجاء في

المرتبة الأخيرة في اهتمامات كتاب مواد الرأي في صحف الدراسة بنسبة قدرها (٨,٢٪).

وبالنظر إلى الجدول السابق وإلى كل جريدة على حدة نجد اهتماماً كبيراً من قبل جريدة الوطن في تناول موضوع دعم الحركة الثقافية وتنويعها وذلك بنسبة كبيرة قدرها (٨٥,٤٪) تليها جريدة الرياض بنسبة (٧٣,٢٪) ثم جريدة عكاظ بنسبة (٤٤,٧٪)، ويبين الجدول أن مواد الرأي في جريدة عكاظ كانت أكثر صحف الدراسة الثلاث تناولاً لموضوع تطوير برامج التلفزيون وذلك بنسبة قدرها (٣٠,٢٪) يليها جريدة الرياض بنسبة قليلة قدرها (١٠,٧٪) ثم جريدة الوطن بنسبة ضعيفة قدرها (٣,١٪)، وجاء اهتمام جريدة الرياض بموضوع تشجيع حرية الرأي في وسائل الإعلام بنسبة (١٦,١٪) تليها جريدة الوطن بنسبة (١١,٥٪) ثم جريدة عكاظ بنسبة (٥,٣٪)، كما يكشف الجدول السابق عن إنفراد كتاب مواد الرأي في جريدة عكاظ دون كتاب جريدتي الرياض والوطن في تناول موضوع مراجعة أنظمة وقوانين الإعلام وذلك بنسبة (١٩,٨٪).

ولم يبين اختبار تحليل التباين وجود فرق بين صحف الدراسة في المساحة التحريرية لموضوعات قضايا الإصلاح الثقافي والإعلامي.

- **موضوعات الإصلاح الصحي والبيئي:**

جدول رقم (١٠) يبين موضوعات قضايا الإصلاح الصحي والبيئي

الإصلاح الصحي والبيئي	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
مراجعة الأنظمة الصحية	١٣٥	٧٠,٣	٤٩	٤٢,٦	١٢٨	٥٦,٢	٣١٢	٥٨,٣
حماية البيئة	٥٧	٢٩,٧	٦٦	٥٧,٤	١٠٠	٤٣,٨	٢٢٣	٤١,٧
الإجمالي	١٩٢	١٠٠٪	١١٥	١٠٠٪	٢٢٨	١٠٠٪	٥٣٥	١٠٠٪

يبين الجدول رقم (١٠) أن تناول مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة للإصلاح الصحي والبيئي اقتصر على موضوعين فقط الأول مراجعة الأنظمة والتعليمات الصحية بنسبة إجمالية قدرها (٥٨,٣٪)، وموضوع البيئة بنسبة (٤١,٧٪).

وبالنظر إلى كل صحيفة على حدة في تناولها لموضوعات قضايا الإصلاح الصحي والبيئي نجد أن مواد الرأي في جريدة الرياض كانت أكثر تناولاً لموضوع مراجعة الأنظمة والتعليمات الصحية بنسبة كبيرة قدرها (٧٠,٣٪) تليها الوطن بنسبة (٥٦,٢٪) ثم عكاظ بنسبة (٤٢,٦٪)، أما موضوع حماية البيئة فنجد أن جريدة عكاظ تناولت هذا الموضوع بنسبة تفوق جريدتي الرياض والوطن وذلك بنسبة (٥٧,٤٪) مقابل (٤٣,٨٪) للوطن، و(٢٩,٧٪) للرياض.

ولم يقدم تحليل التباين ما يشير إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين صحف الدراسة في المساحة التحريرية لموضوعات قضايا الإصلاح الصحي والبيئي.

ثالثاً: أهداف قضايا الإصلاح التي تناولتها مواد الرأي:

جدول رقم (١١) يبين أهداف قضايا الإصلاح

الأهداف	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
شرح وتفسير أبعاد موضوع الإصلاح والأفكار المطروحة حوله	٣٠٠	٣,٦	٢٢٠٧	٢٩,٠	٥١٧١	٥٤,١	٧٦٧٨	٣٠,١
بيان وجهة نظر تجاه موضوع الإصلاح	٤٠١٣	٤٨,٠	١٤٤٣	١٨,٩	١٠٦٤	١١,١	٦٥٢٠	٢٥,٦
النقد والتقويم	١٥٨٨	١٩,٠	٢٠٢٨	٢٦,٦	١٧٧٨	١٨,٦	٥٣٩٤	٢١,٢
دعوة أهل الاختصاص لاتخاذ إجراء	١٦٩١	٢٠,٢	١١٨٦	١٥,٦	٦٦٧	٧,٠	٣٥٤٤	١٣,٩
الرد على آراء أخرى وتفنيدها أو دعمها	٣٣٧	٤,٠	٣٣٣	٤,٤	٦٣٣	٦,٦	١٣٠٣	٥,٣
نصيحة إلى جهة معينة أو أشخاص	٤٣٦	٥,٢	٢٩٤	٣,٨	٢٤٧	٢,٦	٩٧٧	٣,٩
التوعية والتثقيف	-	-	١٢٦	١,٧	-	-	١٢٦	٠,٥.
الإجمالي	٨٣٦٥	١٠٠٪	٧٦١٧	١٠٠٪	٩٥٦٠	١٠٠٪	٢٥٥٤٢	١٠٠٪

استهدفت الدراسة التعرف على الأهداف التي تسعى مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة إلى تحقيقها من تناول قضايا الإصلاح خلال فترة التحليل، والمقاصد النهائية التي يرمي إليها الكاتب من إبداء الرأي نحو قضايا الإصلاح، وقد صنف الباحث هذه الأهداف إلى سبعة أهداف كما يكشف الجدول رقم (١١) الذي يبين أن مواد الرأي المنشورة استهدفت شرح وتحليل أبعاد موضوعات الإصلاح والأفكار المطروحة حولها وذلك بنسبة مساحة (٣٠,١٪) يليه في المرتبة الثانية هدف بيان وجهة نظر بنسبة (٢٥,٦٪) ثم في المرتبة الثالثة النقد والتقويم بنسبة (٢١,٢٪)، ومن جهة أخرى كشفت الدراسة أن كتاب مواد الرأي في الصحف السعودية لم يقتصروا على الأهداف الآنفة الذكر بل هدفوا أيضاً من تناول قضايا الإصلاح إلى دعوة أهل الاختصاص لاتخاذ إجراءات إصلاحية نحو قضايا وموضوعات الإصلاح المطروحة حيث جاء هذا الهدف في المرتبة الرابعة وبنسبة قدرها (١٣,٩٪) من إجمالي الأهداف، أما الأهداف الأخرى وهي الرد على آراء أخرى وتفنيدها أو دعمها و نصيحة إلى جهة معينة، والتوعية والتثقيف، فكان الاهتمام بها ضعيفاً إذ بلغت نسبتها (٥,٣٪) و(٣,٩٪) و(٠,٥٪) على التوالي من إجمالي الأهداف التي سعى إليها كتاب الرأي من طرح وتناول قضايا الإصلاح.

ويكشف الجدول السابق عن اهتمام كبير من قبل كتاب الرأي في جريدة الوطن بشرح وتحليل وتفسير أبعاد قضايا الإصلاح وذلك بنسبة كبيرة بلغت (٥٤,١٪) تليها جريدة عكاظ بنسبة (٢٩,٠٪) في حين كان اهتمام جريدة الرياض بهذا الهدف ضعيفاً جداً إذ بلغت نسبة اهتمامها (٣,٦٪) فقط، وعلى العكس من ذلك نجد اهتماماً كبيراً من كتاب مواد الرأي في جريدة الرياض بعرض وجه نظرهم تجاه

قضايا الإصلاح وذلك بنسبة مساحة قدرها (٤٨,٠٪) من إجمالي الأهداف، تليها عكاظ بنسبة أقل كثيراً (١٨,٩٪)، ثم جريدة الوطن بنسبة أقل أيضاً (١١,١٪).

ويُظهر الجدول السابق اهتماماً من قبل كتاب مواد الرأي في جريدة عكاظ بهدف النقد والتقويم وذلك بنسبة (٢٦,٦٪) في حين تتقارب نسبة اهتمام كتاب الرأي بهذا الهدف في جريدتي الرياض والوطن وذلك بنسبة قدرها (١٩,٠٪) لدى الرياض و(١٨,٦٪) لدى الوطن، كما يبين الجدول السابق اهتمام كتاب مواد الرأي في جريدة الرياض بدعوة أهل الاختصاص إلى اتخاذ إجراءات إصلاحية نحو قضايا وموضوعات الإصلاح المطروحة بنسبة تفوق جريدتي عكاظ والوطن إذ بلغت نسبة هذا الهدف لدى الرياض (٢٠,٢٪) تليها جريدة عكاظ بنسبة (١٥,٦٪) ثم جريدة الوطن بنسبة ضعيفة قدرها (٧,٠٪)، أما الأهداف الأخرى وهي الرد على الآراء الأخرى، ونصيحة إلى جهة معينة فليس هناك فروق كبيرة بين الصحف فنسبة اهتمام كتاب الرأي بهذه الأهداف ضعيفة حيث إذ بلغت نسبتها لدى الوطن (٦,٦٪) و(٤,٤٪) لدى عكاظ و(٤٪) لدى الرياض، في حين انفردت الرياض رغم ضعف الاهتمام بهدف التوعية والتثقيف بنسبة (١,٧٪).

ويكشف تحليل التباين الآحادي كما في الجدول رقم (١٢) عن وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٠٨) في المساحة التحريرية تبعاً لأهداف قضايا الإصلاح، إذ بلغت قيمة ف (٢,٩٦١) وأظهر اختبار (Lsd) أن التباين في المساحة التحريرية حسب الأهداف بين هدفي "النقد والتقويم" و" شرح وتفسير أبعاد موضوع الإصلاح "، حيث بلغ متوسط درجة التباين (١٠,٥٢❖)، ومصدر التباين الآخر بين هدف " دعوة أهل الاختصاص لاتخاذ إجراء" وبين كل من " شرح وتفسير أبعاد موضوع الإصلاح" و" الرد على آراء أخرى وتفنيدها أو

دعمها" وبيان وجهة نظر تجاه موضوع الإصلاح"، وبلغ متوسط درجة التباين (١٧,١٨*) (١٨,٢٨*) (١٠,١٣*) على التوالي، وكلها ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥).

جدول رقم (١٢) تحليل التباين في المساحة التحريرية تبعاً لهدف المادة التحريرية

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	٦	١٧٧٠٦,١٥٨	٢٩٥١,٠٢٦	٢,٩٦١	٠,٠٠٨
داخل المجموعات	٤٧١	٤٦٩٣٦٨,٢٣٥	٩٩٦,٥٣٦		

رابعاً: اتجاه مواد الرأي نحو قضايا الإصلاح:

جدول رقم (١٣) يبين اتجاه مواد الرأي نحو قضايا الإصلاح

الاتجاه	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
اتجاه إيجابي	٦٤٧١	٧٧,٤	٤٩٨٢	٦٥,٤	٧٥٩٠	٧٩,٤	١٩٠٤٣	٧٤,٦
اتجاه سلبي	١٧٣٤	٢٠,٧	٢٣٨٣	٣١,٣	١٩٧٠	٢٠,٦	٦٠٨٧	٢٣,٨
اتجاه محايد	١٦٠	١,٩	٢٥٢	٣,٣	-	-	٤١٢	١,٦
الإجمالي	٨٣٦٥	٪١٠٠	٧٦١٧	٪١٠٠	٩٥٦٠	٪١٠٠	٢٥٥٤٢	٪١٠٠

هدفت الدراسة إلى التعرف على الاتجاه الذي اتخذته مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة نحو قضايا الإصلاح، هل هو اتجاه إيجابي يرى ضرورة وأهمية الإصلاح، أم اتجاه سلبي ينتقد خطط وخطوات الإصلاح، أم إن الرأي المطروح كان حيادياً لا يذكر محاسن أو مساوئ الإصلاح، ويكشف الجدول رقم (١٣) أن الاتجاه العام لمواد الرأي في صحف الدراسة الثلاث نحو الإصلاح في المملكة العربية السعودية كان اتجاهاً إيجابياً يرى ضرورة وأهمية خطوات الإصلاح في المملكة ويظهر ذلك بوضوح من نسبة المساحة التي احتلها هذا الاتجاه إذ بلغت نسبة هذا الاتجاه (٧٤,٦٪) وفي المرتبة الثانية وبفارق كبير الاتجاه السلبي الذي ينتقد خطوات الإصلاح وذلك بنسبة (٢٣,٨٪)، أما الاتجاه المحايد فبلغت نسبته (١,٧٪).

ويبين الجدول السابق وجود اتجاه إيجابي كبير من قبل مواد الرأي في كل صحيفة على حدة نحو الإصلاح وبنسب مساحة كبيرة قدرها (٧٩,٤٪) لدى الوطن و(٧٧,٤٪) لدى الرياض و(٦٥,٤٪) لدى عكاظ، وفيما يتعلق بالاتجاه السلبي نحو قضايا الإصلاح نجد أن جريدة عكاظ كانت أكثر صحف الدراسة تبنياً لهذا الاتجاه بنسبة (٣١,٣٪) في حين تقاربت نسبة تبني هذا الاتجاه لدى جريدة الرياض والوطن بنسبة (٢٠,٧٪) لدى الأولى و(٢٠,٦٪) لدى الثانية، ويبين الجدول عدم وجود آراء محايدة لدى كتاب الرأي في جريدة الوطن نحو قضايا الإصلاح، في حين كانت هناك بعض الآراء المحايدة في جريدة الرياض و جريدة عكاظ ولكن بنسبة ضعيفة قدرها (٣,٣٪) لدى عكاظ، و(١,٩٪) لدى الرياض.

ولم يبين اختبار تحليل التباين وجود فرق بين صحف الدراسة في اتجاه مواد الرأي نحو قضايا الإصلاح

خامساً: طبيعة المعالجة الصحفية المستخدمة لقضايا الإصلاح:

جدول رقم (١٤) يبين طبيعة المعالجة الصحفية لقضايا الإصلاح

طبيعة المعالجة	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
معالجة سطحية	٣٥٣٩	٤٢,٣	٣٥٩٤	٤٧,٢	٣٧٢٨	٣٩,٠	١٠٨٦١	٤٢,٥
معالجة شاملة	٣٣٨٧	٤٠,٥	٢١٨١	٢٨,٦	٣٥٢٩	٣٦,٩	٩٠٩٧	٣٥,٦
معالجة جزئية	١٤٣٩	١٧,٢	١٨٤٢	٢٤,٢	٢٣٠٣	٢٤,١	٥٥٨٤	٢١,٩
الإجمالي	٨٣٦٥	٪١٠٠	٧٦١٧	٪١٠٠	٩٥٦٠	٪١٠٠	٢٥٥٤٢	٪١٠٠

استهدفت الدراسة معرفة طبيعة المعالجة الصحفية المستخدمة من قبل كتاب مواد الرأي في صحف الدراسة الثلاث لقضايا الإصلاح ويبين الجدول رقم (١٤) أن طبيعة المعالجة المستخدمة كانت معالجة سطحية وذلك بنسبة (٤٢,٥٪) في حين جاءت المعالجة الشاملة في المرتبة الثانية بنسبة (٣٥,٦٪) أما المعالجة الجزئية فجاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة (٢١,٩٪).

وبالنظر إلى صحف الدراسة الثلاث منفردة نجد ارتفاع نسبة المعالجة السطحية لقضايا الإصلاح لدى جريدة عكاظ عنها في جريدتي الرياض والوطن، إذ بلغت نسبتها لدى عكاظ (٤٧,٢٪) تليها جريدة الرياض بنسبة (٤٢,٣٪) ثم جريدة الوطن بنسبة (٣٩٪)، وبالنسبة للمعالجة الشاملة لقضايا الإصلاح فيُظهر الجدول السابق ارتفاع نسبة المعالجة الشاملة لدى جريدة الرياض عن الصحف الأخرى وذلك بنسبة (٤٠,٥٪) تليها جريدة الوطن بنسبة (٣٦,٩٪) ثم عكاظ بنسبة أقل من الجريدتين (٢٨,٦٪)، كما يبين الجدول تقارب نسبة المعالجة الجزئية بين جريدتي عكاظ والوطن بنسبة (٢٤,٢٪) للأولى و(٢٤,١٪) للثانية في حين جاء هذا النوع من المعالجة لدى الرياض بنسبة (١٧,٢٪).

ويكشف تحليل التباين الآحادي كما في الجدول رقم (١٥) عن وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٠٠)، بين صحف الدراسة في أسلوب المعالجة الصحفية المستخدمة إذ بلغت قيمة ف (٣٨,١٦٧)، ويُظهر اختبار (شيفيه) أن التباين في المساحة التحريرية تبعا لأسلوب المعالجة يعود إلى اختلاف المساحة التحريرية التي اتبع فيها أسلوب المعالجة الشاملة مقارنة بالمساحة التي اتبع فيها منهج المعالجة السطحية أو الجزئية، واستمر التباين أيضا في المساحة التحريرية بين أسلوبي المعالجة الجزئية والسطحية لصالح المعالجة الجزئية.

جدول رقم (١٥) تحليل التباين في المساحة التحريرية تبعاً لأسلوب المعالجة الصحفية

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	٢	٦٧٤٣٧,٠٥١	٣٣٧١٨,٥٢٦	٣٨,١٦٧	٠,٠٠٠
داخل المجموعات	٤٧٥	٤١٩٦٣٧,٣٤١	٨٨٣,٤٤٧		

سادساً: نوع مواد الرأي المستخدمة في تناول قضايا الإصلاح:

جدول رقم (١٦) يبين طبيعة المعالجة الصحفية لقضايا الإصلاح

مواد الرأي	الرياض		عكاظ		الوطن		الإجمالي	
	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة	مساحة	نسبة
المقال الموقّع	٥٦٢٢	٦٧,٢	٢٧٠٨	٣٥,٦	٤١٠٨	٤٣,٠	١٢٤٣٨	٤٨,٧
العمود الصحفي	٧٩٢	٩,٥	٤٠٦٦	٥٣,٤	٢٤٨٥	٢٦,٠	٧٣٤٣	٢٨,٧
بريد القراء	١٦٢٠	١٩,٤	٥٠٦	٦,٦	٢٨٨٥	٣٠,١	٥٠١١	١٩,٦
المقال الافتتاحي	٣٣١	٣,٩	٣٣٧	٤,٤	٨٢	٠,٩	٧٥٠	٣,٠
الإجمالي	٨٣٦٥	٪١٠٠	٧٦١٧	٪١٠٠	٩٥٦٠	٪١٠٠	٢٥٥٤٢	٪١٠٠

استهدفت الدراسة التعرف على نوع مادة الرأي التي استخدمتها الصحف في تناول قضايا الإصلاح ويكشف الجدول رقم (١٦) أن المقالات اليومية الموقعة كانت أكثر مواد الرأي استخداماً من قبل الصحف في تناول قضايا الإصلاح وذلك بنسبة مساحة قدرها (٤٨,٧٪) من إجمالي مساحة مواد الرأي المستخدمة يليه في المرتبة الثانية الأعمدة الصحفية بنسبة (٢٨,٧٪) ثم رسائل القراء بنسبة (١٩,٦٪) أما المقال الافتتاحي وعلى غير المتوقع فقد كانت نسبة استخدام الصحيفة له في عرض قضايا الإصلاح ضعيفة جداً (٣٪) فقط.

ويبين الجدول السابق أن المقالات الموقعة في جريدة الرياض كانت الأكثر استخداماً عند تناول قضايا الإصلاح بنسبة (٦٧,٢٪) تليها جريدة الوطن بنسبة (٤٣٪) ثم جريدة عكاظ بنسبة (٣٥,٦٪).

ويكشف الجدول السابق عن فتح المجال من قبل جريدة الوطن للقراء للإسهام بآرائهم في عملية الإصلاح حيث بلغت نسبة القضايا التي تناولتها رسائل القراء (٣٠,١٪) مقابل (١٩,٤٪) لجريدة الرياض ونسبة ضعيفة لدى جريدة عكاظ قدرها و(٦,٦٪)، من ناحية أخرى يبين الجدول أن العمود الصحفي استخدم من قبل الكتاب في جريدة عكاظ عند طرح قضايا الإصلاح بنسبة تفوق استخدامه لدى

جريدتي الرياض والوطن إذ بلغت نسبته لدى عكاظ (٥٣,٤٪) و(٢٦٪) لدى الوطن، و(٩,٥٪) لدى الرياض، كما يُظهر الجدول وجود ضعف كبير من قبل صحف الدراسة الثلاث في استخدام المقال الافتتاحي في طرح قضايا متعلقة بالإصلاح إذ بلغت نسبة مساحة استخدامه لدى عكاظ (٤,٤٪)، و(٣,٩٪) لدى الرياض، و(٠,٩٪) لدى الوطن.

ويبين تحليل التباين كما في الجدول رقم (١٧) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٠٠)، بين صحف الدراسة في المساحة التحريرية تبعاً لنوع مادة الرأي إذ بلغت قيمة ف (٩٠,٤٩٨)، ويُظهر اختبار (شيفيه) تبايناً في المساحة التحريرية بين المقال الموقع وكل من المقال الافتتاحي والعمود الصحفي وبريد القراء، لصالح المقال الموقع حيث بلغ متوسط مساحته (٨٠,٢٤)، بينما متوسط مساحة بريد القراء (٤٩,٦٢)، ومتوسط مساحة المقال الافتتاحي (٤١,٦٧)، ومتوسط مساحة العمود الصحفي (٣٦ سم عمود)، كما أظهر اختبار (شيفيه) المتحفظ تبايناً في المساحة التحريرية بين كل من العمود الصحفي وبريد القراء لصالح بريد القراء.

جدول رقم (١٧) تحليل التباين في المساحة التحريرية تبعاً لنوع مادة الرأي

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	٣	١٧٧٣٨٣,٣١٧	٥٩١٢٧,٧٧٢	٩٠,٤٩٨	٠,٠٠٠
داخل المجموعات	٤٧٤	٣٠٩٦٩١,٠٧٦	٦٥٣,٣٥٧		

* * *

خاتمة الدراسة:

تسعى المملكة العربية السعودية في هذه المرحلة المهمة من تاريخها الحديث إلى تحقيق التنمية الشاملة، من خلال إطلاق مجموعة من المبادرات الإصلاحية والتطويرية في جميع مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية، وقد احتلت هذه المبادرات الإصلاحية أهمية كبرى لدى أفراد المجتمع في المملكة العربية السعودية كونها تلامس اهتماماتهم وهمومهم إذ إن إتمام هذه الإصلاحات سوف ينعكس إيجابياً عليهم، وتتحقق بالتالي الأهداف التي تسعى إليها الدولة في المملكة العربية السعودية من عملية الإصلاح بإتاحة الفرصة لمواطنيها للمشاركة في اتخاذ القرارات التي تهم حياتهم، والمشاركة الفعلية في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين، ومن هنا عمد الباحث إلى التعرف على قضايا وموضوعات الإصلاح التي اهتمت بها مواد الرأي في الصحف السعودية، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وطبيعة المعالجة التي استخدمتها مواد الرأي في عرض قضايا وموضوعات الإصلاح، والاتجاه الذي اتخذته مواد الرأي نحو قضايا الإصلاح، ويعرض الباحث في هذا الجزء خلاصة النتائج التي توصلت إليها الدراسة مع مناقشة لها:

أظهرت نتائج الدراسة التحليلية تعدد تناول كتاب مواد الرأي في الصحف السعودية عينة الدراسة لقضايا الإصلاح، وبالرغم من هذا التعدد إلا أن الاهتمام الأكبر في تناول قضايا الإصلاح تركز من قبل كتاب الرأي وبصورة كبيرة على قضيتين هما الإصلاح الاقتصادي والإصلاح الإداري والسياسي بنسبة (٦٠,٢٪) للقضيتين من إجمالي قضايا الإصلاح المتناولة، أما النسبة الباقية فتوزعت على قضايا الإصلاح الأخرى (الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية والصحية)، لقد كان الاهتمام الأكبر لكتاب مواد الرأي في صحف الدراسة لقضايا الإصلاح

الاقتصادي، وهذا الاهتمام يعود من وجهة نظر الباحث إلى أن الاقتصاد أصبح عصب الحياة في أي مجتمع، إذ إن كثيراً من مشكلات الناس وهمومهم الاجتماعية والإدارية والصحية والتعليمية أسبابها وحلولها اقتصادية، فتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين هو أحد الأهداف الرئيسة لعمليات الإصلاح والتطوير في المملكة العربية السعودية، فما تطرحه مواد الرأي من موضوعات تلامس الهموم اليومية للقراء وتطلعاتهم لحياة أفضل وسبل عيش كريمة هو الدافع الأساسي لقراءة الصحف، فالجمهور أصبح اليوم هو الذي يختار الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته كما تؤكد على ذلك دراسات الاستخدامات والإشباعات "فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال، وليست وسائل الاتصال هي التي تستخدمهم"(١)، لذلك كان الاهتمام بهذه القضايا وهذا الاهتمام صاحبه تنوع في الموضوعات الاقتصادية من قبل كتاب مواد الرأي في صحف الدراسة، ورغم هذا التنوع في طرح القضايا الاقتصادية إلا أن الدراسة كشفت عن تركيز كبير من قبل الكتاب على موضوع توطين العمالة ونشر السعودة، يقابله ضعف كبير في تناول بعض الموضوعات الاقتصادية ومنها على سبيل المثال موضوع تحسين ظروف المعيشة وتشجيع المستثمرين وموضوع تخصيص المرافق الاقتصادية تناوله كتاب جريدة الوطن فقط، وموضوع مراجعة الأنظمة الضريبية وموضوع الفقر وهذا الموضوع رغم اهتمام الدولة به وتركيزها على مكافحته في خطابين ملكيين، وإنشاء صندوق للفقر يحظى بمتابعة شخصية من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله إلا أنه احتل المرتبة الثانية عشر في اهتمام كتاب الرأي، وقد يعود ضعف تناول مثل هذه الموضوعات من قبل كتاب الرأي

(١) عماد مكاوي، وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص٢٤١.

في صحف الدراسة إلى أن للصحف في أحيان كثيرة أولويات معينة في تناول موضوعات دون أخرى، فللصحف السعودية كما جاء في دراسة لعبدالله التويم أولويات معينة تختلف عن أولويات الجمهور تصل أحياناً إلى حد التنافر، فالقضايا الاقتصادية التي اهتمت بها الصحف السعودية كانت في ذيل أولويات الجمهور أو لم تولها الأهمية نفسها وهذا أدى إلى عجز الصحف عن التأثير في الجمهور (١) إضافة إلى ما سبق فقد يعود ضعف التناول أيضاً إلى عدم قدرة كتاب مواد الرأي على الكتابة المتخصصة في هذا الجانب إذ تحتاج مثل هذه الموضوعات إلى قدرات وخبرات ومعظم كتابنا في الأغلب لهم اهتمام بالجانب الاجتماعي العام، فالرأي في القضايا الاقتصادية يقتضي نظراً في معطياتها الملموسة ودرساً لها على العكس من الرأي في بعض القضايا التي تحتمل أوجه من التأويل النظري، ومما يؤكد ذلك أن ثاني هدف سعى له كتاب الرأي من طرح آرائهم هو بيان وجهة نظرهم نحو الموضوع المطروح (٢).

وفيما يتعلق بقضايا الإصلاح الأخرى لاحظ الباحث من خلال نتائج الدراسة التحليلية تركيز كتاب الرأي في صحف الدراسة على موضوع واحد وبنسبة كبيرة تتجاوز (٥٠٪) في كل قضية من قضايا الإصلاح التي تم تناولها، ففي قضايا الإصلاح السياسي تم التركيز على موضوع مراجعة الأنظمة والتعليمات، وفي الإصلاح الديني رُكز على موضوع مقاومة أفكار الغلو، وفي الإصلاح التعليمي تم التركيز على موضوع إصلاح وتطوير أنظمة التعليم، وفي الإصلاح الاجتماعي تم

(١) عبدالله محمد آل تويم، العوامل المؤثرة في ترتيب أولويات القضايا الاقتصادية في الصحف السعودية: دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة(كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ) ص٤٠١.

(٢) انظر الجدول رقم ١١.

التركيز على موضوع تطوير السياسات الاجتماعية، وفي الإصلاح الثقافي رُكز على موضوع دعم الحركة الثقافية، وفي الإصلاح الصحي والبيئي تم التركيز على موضوع الأنظمة الصحية، وهذا التناول الكبير من قبل كتاب مواد الرأي لموضوعات بعينها يشير إلى أن للصحف وكتابها أولويات معينة وأنه لا توجد سياسات لدى الصحف السعودية وكتابها في تنويع الموضوعات والتوازن في العرض بحيث لا يطغى الاهتمام بموضوع ما على الاهتمام بموضوع آخر، فالتركيز على سبيل المثال في قضايا الإصلاح الإداري والسياسي على موضوع مراجعة الأنظمة والتعليمات أفقد الصحف الاهتمام بموضوعات أخرى وهي موضوعات على جانب كبير من الأهمية مثل موضوع الحوار الوطني وحقوق الإنسان وموضوع توسيع نطاق المشاركة الشعبية، إذ إن تناول مثل هذه الموضوعات بعد أن كانت في فترات سابقة من المحرمات فوت الفرصة على الصحف وكتابها في أن يكون لهم دور في دعم الخطوات الإصلاحية المتخذة من قبل الدولة وتهيئة الناس لها، وهذا هو دور الإعلام فالإصلاحات التي تتم في المملكة العربية السعودية تتطلب تضافر جهود كافة مؤسسات المجتمع ومنها الصحف بجذب الناس إليها ودعمها وجعلهم يدركون بأنهم مشاركون بفاعلية في بناء مجتمعهم وتسهم في تشكيل وعيهم وإدراكهم لما يحدث في المجتمع.

كما كشفت نتائج الدراسة التحليلية أن مقاصد كتاب الرأي في صحف الدراسة من تناول قضايا الإصلاح تركزت في ثلاثة أهداف هي على التوالي: شرح وتحليل أبعاد موضوعات الإصلاح والأفكار المطروحة حولها، ثم بيان وجهة نظر تجاه موضوعات الإصلاح فالنقد والتقويم، ولا شك أن الاهتمام بالشرح والتحليل يُظهر ميل كتاب الرأي في صحف الدراسة إلى تقديم المعلومات والتفاصيل عن قضايا وموضوعات الإصلاح وهذا جانب إيجابي يحسب للصحف وكتابها، مع

ملاحظة أن الاهتمام بهذا الهدف لم يكن بنسبة كبيرة إذ بعده وبفارق بسيط وعلى غير المتوقع جاء هدف بيان وجهة نظر وهذا يعني حرص بعض الكتاب على عدم الدخول في دائرة الحوار المثمر أي محاولة الإقناع، إذ إن الإقناع يتطلب وجود متخصصين، كما أنها تُظهر الصحف وكتابها على نحو ما بمظهر الطرف المحايد الذي يكتفي بعرض رأيه بوصفه رأياً من الآراء فحسب لا رؤية تحملها مطبوعة تتوجه إلى جمهور واع ومدرك لما يريد.(١)

أوضحت النتائج التحليلية للدراسة عن وجود دعم كبير من قبل مواد الرأي لخطوات الإصلاح المتبعة في المملكة العربية السعودية، وتبين ذلك من خلال الاتجاه الذي اتخذه كتاب مواد الرأي نحو الإصلاح الذي يتم في المملكة العربية السعودية إذ كان هذا الاتجاه إيجابياً بنسبة كبيرة جداً (٧٤,٦٪)، وهذا الاتجاه الإيجابي لم يمنع من وجود بعض الكتابات وإن كانت ليست كبيرة كان اتجاهها اتجاها سلبياً انتقدت خطط وخطوات الإصلاح المتبعة في المملكة وهذا يعني عدم تحرج بعض كتاب الرأي في الصحف من معارضة أو انتقاد خطوات وخطط الحكومية السعودية المتخذة نحو الإصلاح، واستفادة بعض الكتاب من مساحة الحرية التي أتيحت أمامها مؤخراً لتقديم رؤى صريحة حول ما يطرحونه من قضايا وموضوعات، وهو نوع من تعددية الرأي المؤدية إلى تلاقح الأفكار الهادفة في النهاية إلى الصالح العام.

بالرغم من تعدد القضايا الإصلاحية المطروحة إلا أن الدراسة التحليلية كشفت أن المعالجة الصحفية المستخدمة من قبل كتاب مواد الرأي في صحف الدراسة كانت معالجات سطحية بنسبة (٤٢,٥٪) لم يتوفر فيها العمق المطلوب عند تناول مثل

(١) انظر عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، صفحات الرأي في الصحف العربية الدولية: دراسة تحليلية تقويمية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٧هـ) ص٣٨٠.

هذه القضايا المهمة، ولم يبذل الكتاب أي جهد يذكر في البحث عن المعلومات التي تعمق موضوعاتهم وتكشف عن أبعادها ودلالتها، فهذا التسطيح للقضايا لا يمكن من خلاله لأي كاتب أن يقنع القارئ بما يطرحه، فالقارئ اليوم قارئ واع ومدرك يعتمد على وسائل الإعلام لتحقيق هدف الفهم والتوجيه، وتؤكد كثير من الدراسات أن الرسالة التي لا تشتمل على حجج وأدلة منطقية لا يمكن أن تقنع المتلقي بها، فمن أهم الأمور التي يجب مراعاتها في أي رسالة هو سهولة استيعابها من جانب المتلقي واستخدام الاستمالات المؤثرة على الإقناع، ولذلك يعمل أغلب القائمين بالاتصال على مخاطبة عقل القارئ من خلال الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية، وتقديم الأرقام والإحصاءات، وبناء النتائج على مقدمات.(١)

اتضح من نتائج الدراسة التحليلية لنوع مادة الرأي المستخدمة من قبل الصحف وكتابها في عرض قضايا الإصلاح أن أغلب القضايا طرحت من خلال المقال الموقع، واللافت للنظر هو الضعف في تناول قضايا الإصلاح من خلال المقال الافتتاحي إذ بلغت نسبة مساحته (٣ ٪) فقط ويرى الباحث أن الصحف لا تريد أن تعبر بشكل صريح عن الإصلاح في المملكة إذ إن المقال الافتتاحي يعبر بصورة مباشرة عن رأي الجريدة تجاه مختلف القضايا والأحداث، ولاحظ الباحث من خلال نتائج الدراسة إتاحة الصحف السعودية وإن لم يكن بنسبة كبيرة المجال أمام قرائها لطرح أفكارهم ورؤاهم حول الإصلاح وهذا من الجوانب الإيجابية التي تحسب للصحف.

(١) عماد مكاوي، وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص١٨٧، ١٩٠.

توصيات الدراسة :

تثير النتائج التي توصلت إليها الدراسة عدداً من التوصيات التي آمل أن تستفيد منها الصحف وكتابها ومن أهم هذه التوصيات :

١- انطلاقاً مما أظهرته نتائج الدراسة التحليلية من ضعف من قبل الصحف وكتابها في تناول بعض قضايا الإصلاح وتركيزها على قضايا دون أخرى، ورغم تعدد مجالات الإصلاح، فيوصي الباحث الصحف بالاهتمام بكافة قضايا وموضوعات الإصلاح وذلك بأن يكون لديها خطط وإستراتيجيات لتحقيق ذلك وعدم ترك المجال لمزاجية ورؤية الكاتب بل لابد أن يكون لها دور في تنويع الموضوعات والتوازن في عرض القضايا حتى لا يطغى الاهتمام بموضوع على الاهتمام بموضوع آخر، وأن تقدم لقرائها المعلومات الكافية عن الإصلاح التي تنور الجمهور وتحفزه على التغيير والتطوير، وتحقق الصحف السعودية بالتالي المأمول منها بأن تكون جزءاً من الجهد الوطني المبذول في إطار المهمة الكبرى التي تتم في المملكة العربية السعودية الخاصة بالتحديث والتطوير.

٢- تبعاً لما كشفت عنه نتائج الدراسة من عدم توفر العمق المطلوب لدى تناول كتاب الرأي لقضايا الإصلاح، وعدم البحث عن المعلومات التي تعمق موضوعاتهم وتكشف عن أبعادها ودلالاتها، فإن الباحث يوصي بأهمية أن يغوص كتاب الرأي في أعماق القضايا التي يتعرضون لبحثها، والإحاطة بكافة جوانبها، واستخدام الاستمالات المؤثرة على الإقناع، والاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية، وتقديم الأرقام والإحصاءات، وبناء النتائج على مقدمات، بأسلوب سهل يفهمه جميع القراء على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم.

٣- يوصي الباحث الصحف السعودية بإتاحة مجال أوسع ومساحة أكبر لآراء القراء لطرح أفكارهم واقتراحاتهم حول قضايا الإصلاح، والنظر في هذه الآراء والمقترحات بجدية وبلورتها وتنقيتها من التكرار والتطويل.

وأخيراً أحمد الله سبحانه وتعالى على ما يسره لي من إتمام هذه الدراسة، وأسأله عز وجل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

مراجع الدراسة :

١- إبراهيم محمد عبد اللطيف، **معالجة الصحافة الحزبية لقضايا الإصلاح الاقتصادي في مصر: دراسة ميدانية تحليلية مقارنة في الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٤م**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، قسم الصحافة، : جامعة القاهرة، ١٩٩٨م).

٢- أندريه كابيسزيفسكي، **الإصلاحات السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي: هل ممالك الخليج متجهة نحو الديمقراطية، المجلة العربية**، للدراسات الدولية، مج٧ العدد: ٢، ٣ (بيروت: المركز العربي للدراسات الدولية ، صيف خريف، ٢٠٠٣م).

٣- **الإصلاح في المملكة العربية السعودية: التحديات الراهنة وسبل المواجهة**، ط١(دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤م).

٤- ألبرت ل. هستر، واي لان ج.تو، **دليل الصحفي في العالم الثالث**، ترجمة كمال عبدالرؤوف (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م).

٥- بركة بن زامل الحوشان، **إسهام الصحافة الخليجية اليومية في تنمية الوعي الأمني لدى الشباب في دول الخليج العربي: دراسة تحليلية ميدانية مقارنة**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٦- تركي نصار، **وسائل الإعلام وقضايا المجتمع**، (إربد: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)ص٤٣.

٧- ثريا أحمد البدوي، **الإعلام والإصلاح السياسي في مصر دراسة مسحية وفنومنولجية مقارنة بين الجمهور والنخبة**، دراسة مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر: مستقبل وسائل الإعلام العربية المنعقد بكلية الإعلام بجامعة القاهرة، ٣- ٥ مايو٢٠٠٥م.

٨- دينس ماكويل، **الإعلام وتأثيراته: دراسات في بناء النظرية الإعلامية**، تعريب عثمان العربي، ط١(الرياض: دار الشبل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

٩- جيهان يسري، **مصادر معلومات الجمهور المصري عن انتفاضة الأقصى**، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج٢، العدد٢(القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل – يونيه، ٢٠٠١م)

١٠- حميد جاعد الدليمي، **التخطيط الإعلامي: المفاهيم والإطار العام**، ط١(عمان: دار الشروق، ١٩٩٨م).

١١- دينا يحيى، **تأثير أبعاد الإطار الإعلامي للصحف المصرية على معالجة قضايا الرأي العام: دراسة في إطار نظرية تحليل الأطر الإعلامية**، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج ٤، العدد المزدوج (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يناير/ ديسمبر، ٢٠٠٣م).

١٢- سعيد بن علي بن ثابت، **القضايا التربوية في الصحف السعودية اليومية: دراسة تحليلية لعينة من الصحف السعودية اليومية**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٣٨ (الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ربيع الآخر ١٤٢٣هـ/ يوليو ٢٠٠٣م).

١٣- سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، **التحديات والتطوير العلمي: الملك عبدالعزيز ورؤية المستقبل**، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، ٧-١٤١٩/١٠/١١هـ.

١٤- سمير محمد حسين، **الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام**، ط١(القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤م).

١٥- صافي إمام موسى، **إستراتيجية الإصلاح الإداري وإعادة التنظيم: في نطاق الفكر والنظريات**، ط١ (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١٦- صالح الخثلان، **السياق الدولي للإصلاح في الوطن العربي أكثر من مجرد ضغط سياسي**، بحث مقدم لندوة الشورى والديمقراطية والحكم الرشيد (الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، ١٧- ١٨/١١/١٤٢٦هـ).

١٧- طه عبدالعاطي نجم، **معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي، دراسة تحليلية لعينة من المادة المنشورة بصحيفتي الأهرام المصرية والدستور الأردنية طوال عام ١٩٩٩م**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة١٩٦، الحولية ٢٣ (الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٣م).

١٨- عبدالله محمد آل تويم، **العوامل المؤثرة في ترتيب أولويات القضايا الاقتصادية في الصحف السعودية: دراسة تحليلية**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ).

١٩- علي بن شويل القرني، **الخطاب الإعلامي السعودي: دراسة تحليلية لتعددية الرؤية المجتمعية**، دراسة مقدمة للقاء الثاني لمؤتمر الحوار الوطني المنعقد بمكة المكرمة خلال الفترة من ٥- ١٠/١١/١٤٢٤هـ.

٢٠- عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، **صفحات الرأي في الصحف العربية الدولية: دراسة تحليلية تقويمية مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٧هـ).

٢١- عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، **فن التحقيق الصحفي في الصحف السعودية: دراسة تحليلية تقويمية على عينة من الصحف السعودية اليومية**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٥هـ)

٢٢- عبدالرحمن بن عبدالله الشقاوي، **أبرز الجوانب التطويرية للإدارة المحلية: إعادة هيكلة الجهاز الحكومي في المملكة العربية السعودية خلال عشرين عاماً من عهد خادم الحرمين الشريفين ١٤٠٢/١٤٢٢هـ** (الرياض: رسالة معهد الإدارة، العدد ٣٤، ذو الحجة ١٤٢٢هـ)

٢٣- عماد حسن مكاوي، وليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط١(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م).

٢٤- عبدالكريم بن حمود الدخيل، **الإصلاح السياسي في السعودية: دراسة في التحديث البنيوي والتحولات الإصلاحية**، بحث مقدم لندوة الشورى والديمقراطية والحكم الرشيد (الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، ١٧-١٨/١١/١٤٢٦هـ).

٢٥- فهد بن عبدالعزيز العسكر، **معالجة مواد الرأي في الصحف السعودية لقضايا الإرهاب المحلي: دراسة مقارنة في ضوء تطور مفهوم حرية الصحافة في المملكة**، دراسة مقدمة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٦- محمد بن عبدالعزيز الحيزان، **البحوث الإعلامية: أسسها، أساليبها، مجالاتها**، ط٢(الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٥هـ)

٢٧- محمد عبدالحميد، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، ط١(جدة: دار الشروق، ١٩٨٣م).

٢٨- محمد عبدالحميد، **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م).

٢٩- محمد بن سعود البشر، **مقدمة في الاتصال السياسي**، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ).

٣٠- محمد بن سعود البشر، **التغطية الصحفية لأحداث التفجيرات الإرهابية في مدينة الرياض: دراسة كيفية وصفية تقويمية لأداء الصحف المحلية**، دراسة مقدمة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣١- مهيوب غالب أحمد، **الإصلاح الديمقراطي العربي بين برامج الداخل ومشاريع الخارج** (بيروت: المستقبل العربي، العدد: ٣١٤، إبريل، ٢٠٠٥)

٣٢- نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود، **معالجة القضايا الاجتماعية في الصحافة الخليجية، دراسة تحليلية تقويمية مقارنة لعينة من الصحف اليومية في دول الخليج العربية**، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

٣٣- **النظام الأساسي للحكم**، ملحق خاص صادر عن مجلة تجارة الرياض، عدد ربيع الأول ١٤١٤هـ.

٣٤- **جريدة الرياض**، العدد: ١٢٧٤٩، ١٤٢٤/٣/١٧هـ الموافق ١٨ مايو٢٠٠٣م

٣٥- **جريدة الرياض**، العدد: ١٣٥٥٥، ١٤٢٦/٦/٢٩هـ الموافق ٢٠٠٥/٨/٤م،.

٣٦- **جريدة الرياض**، العدد: ١٣٧٩٦، ١٤٢٧/٣/٤هـ الموافق ٢٠٠٦/٤/١م.

٣٧- **جريدة عرب نيوز**، ٢٠٠٣/١/١٦م..

٣٨- www.mofa.gov.sa

ملاحق الدراسة

استمارة التحليل

الجريدة ١- ٣	العدد ١- ٦٦	قضايا الإصلاح ١- ٧	القضايا الفرعية ١- ٤٢	المساحة	مواد الرأي ١- ٤	الأهداف ١- ١٠	اتجاه مادة الرأي ١- ٣	طبيعة المعالجة ١- ٣

دليل التعريفات الإجرائية لاستمارة تحليل مضمون قضايا الإصلاح في الصحف السعودية

١- اسم الصحيفة:

١/١- الرياض

١/٢ عكاظ

١/٣ الوطن

٢- العدد:

ويقصد به رقم العدد الذي سيتم تحليل محتوى قضايا الإصلاح المنشورة في الصحف عينة الدراسة.

٣- فئة القضايا:

ويقصد بهذه بفئة قضايا الإصلاح التي طرحت في صفحات الجريدة عينة الدراسة وفقاً لمضمونها، وهي تهدف إلى معرفة الاهتمامات الصحفية التي يدور حولها محتوى القضايا، وما نوعية قضايا الإصلاح التي أعطتها صحف الدراسة اهتمامها، حيث إن ما ينشر يعد أهم مما لم ينشر،[1] وتضم هذه الفئة:

٣/١ الإصلاح السياسي: ويقصد به عمليات التحديث والتطوير السياسي التي تقوم بها مؤسسات الدولة في المملكة العربية السعودية وتتضمن:

٣/١/١ مراجعة الأنظمة والتعليمات.

٣/١/٢ الرقابة على أداء الأجهزة الحكومية.

٣/١/٣ توسيع نطاق المشاركة الشعبية.

٣/١/٤. حقوق الإنسان.

---

(١) انظر محمد عبدالحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط١(جدة: دار الشروق، ١٩٨٣م)، ص١٢٠ - ١٢١.

٣/١/٥. تطوير نظام مجلس الأمن الوطني.

٣/١/٦ الحوار الوطني.

٣/٢ الإصلاح الاقتصادي: ويقصد به خطوات التطوير والتحديث الاقتصادي التي تقوم بها مؤسسات الدولة في المملكة العربية السعودية والمشتملة على كافة التشريعات والسياسات والإجراءات الاقتصادية وتتضمن:

٣/٢/١ تحرير الاقتصاد السعودي من العوائق الروتينية.

٣/٢/٢ تشجيع المستثمرين من الداخل والخارج.

٣/٢/٣ تخصيص المرافق الاقتصادية.

٣/٢/٤ العناية بقطاع السياحة.

٣/٢/٥ مراجعة الأنظمة الضريبية والجمركية.

٣/٢/٦ توطين العمالة ونشر السعودة.

٣/٢/٧ فتح آفاق أوسع لعمل المرأة.

٣/٢/٨. تحسين ظروف المعيشة.

٣/٢/٩ تحديث وتطوير الأنظمة الاقتصادية.

٣/٢/١٠ معالجة الفقر.

٣/٢/١١ خدمات النقل.

٣/٢/١٢ تطوير ومراجعة السياسات الزراعية.

٣/٢/١٣ التمويل والإنفاق.

٣/٢/١٤ التطوير العمراني.

٣/٢/١٥ الرقابة على القطاع الخاص .

٣/٣ الإصلاح الاجتماعي ويتضمن:

٣/٣/١ تشجيع الوئام الاجتماعي.

٣/٣/٢ تطوير ومراجعة السياسات الاجتماعية.

٣/٣/٣ الجمعيات الخيرية

٣/٣/٤ الأحوال الشخصية.

٣/٤ الإصلاح الثقافي ويتضمن:

٣/٤/١ دعم الحركة الثقافية وتنويعها

٣/٤/٢ مراجعة الأنظمة والقوانين الإعلامية.

٣/٤/٣ تنظيم العمل الصحفي.

٣/٤/٤ تشجيع حرية الرأي في وسائل الإعلام

٣/٤/٥ تطوير برامج التلفزيون..

٣/٥ الإصلاح التعليمي ويتضمن:

٣/٥/١ إصلاح وتطوير أنظمة التعليم.

٣/٥/٢ تطوير المناهج التعليمية

٣/٥/٣ مراجعة التخصصات الأكاديمية لتلبي حاجة المجتمع من الفنيين والمهنيين.

٣/٥/٤ دعم البحث العلمي وتطوير إستراتجياته.

٣/٦ الإصلاح الديني ويتضمن: .

٣/٦/١ نشر التسامح الذي تمتاز به الشريعة الإسلامية.

٣/٦/٢ مقاومة أفكار الغلو والكراهية.

٣/٦/٣ الدعوة إلى الوسطية.

٤- فئة مواد الرأي:

ويقصد بهذه الفئة، نوع مادة الرأي التي استخدمتها الصحف في تناول قضايا الإصلاح وتشمل الفئات الآتية:

٤/١ المقال:

وهو الأداة الصحفية التي تعبر بشكل مباشر عن سياسية الصحيفة وعن آراء كتابها في الأحداث اليومية الجارية، وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي من خلال شرح وتفسير الأحداث الجارية والتعليق عليها بما يكشف عن أبعادها ودلالاتها المختلفة، ويتضمن الفئات التالية:

٤/١/١ المقال الافتتاحي: وهو المقال الرئيس للجريدة والذي يعبر عن سياستها وآرائها المختلفة ومواقفها، في أهم الأحداث اليومية الجارية التي تمس مصالح أكبر عدد من القراء، ويحمل عنواناً ثابتاً يدل عليه.

٤/١/٢ المقال الموقع: وهي المقالات المنشورة في الجريدة بأسماء كتابها والتي تعبر عن آرائهم في الأحداث والقضايا المختلفة، وتنشر هذه المقالات عادة بدون عنوان ثابت، وقد تكون في صفحات خاصة بها أو في مواقع أخرى داخل الجريدة.

٤/١/٣ العمود الصحفي: وهو زاوية محدودة من الجريدة لا تتجاوز مساحته عمود صحفي على أكثر تقدير، وينشر بانتظام تحت عنوان ثابت في مكان ثابت، وتوقيع ثابت ويتسم بطابع كاتبه في أسلوب التفكير والتعبير، وهذا النوع يعبر كاتبة من خلاله عما يراه من آراء أو أفكار أو انطباعات أو خواطر فيما يراه من قضايا وموضوعات ومشاكل.

٤/١/٤ بريد القراء: وهي الرسائل التي يرسلها القراء إلى الجريدة ويعبرون من خلالها عن آرائهم في كثير من القضايا والموضوعات المطروحة في الجريدة أو في القضايا العامة

٥- فئة الأهداف:

ويقصد بهذه الفئة الغاية أو المقاصد النهائية التي يرمي إليها الكاتب من إبداء الرأي، وتشمل هذه الفئة:

٥/١- النقد والتقويم:

٥/٢- شرح وتفسير أبعاد موضوع الإصلاح والأفكار المطروحة حوله.

٥/٣ دعوة أهل الاختصاص لاتخاذ إجراء.

٥/٤ الرد على آراء أخرى وتفنيدها أو دعمها.

٥/٥ بيان وجهة نظر تجاه موضوع الإصلاح.

٥/٦ نصيحة إلى جهة معينة أو أشخاص.

٥/٧ التوعية والتثقيف

٦- اتجاه مادة الرأي:

ويقصد بهذه الفئة الاتجاه الذي تتخذه مادة الرأي نحو الإصلاح وتنقسم إلى.

٦/١ اتجاه إيجابي ويقصد بها أن المقال في اتجاهه العام يرى وضرورة وأهمية الإصلاح.

٦/٢ اتجاه سلبي ويقصد بها أن المقال في اتجاهه العام ينتقد خطط وخطوات الإصلاح.

٦/٣ محايد ويقصد بها أن المقالة لا تذكر محاسن أو مساوئ الإصلاح، بمعنى أنها تعرض وجهتي النظر.

٨- طبيعة المعالجة:[1]

ويقصد بهذه الفئة الأسلوب المستخدم من قبل كاتب مادة الرأي في التعبير عن قضايا الإصلاح المطروحة وتنقسم إلى:

٨/١ معالجة سطحية: ويقصد بها تناول المقالة لموضوع الإصلاح دون الخوض في أبعاد الموضوع.

---

(١) انظر طه عبدالعاطي نجم، معالجة الصحافة العربية لحقوق الإنسان، مرجع سابق، ص٢٠٢، ٢٠٣.

٨/٢ معالجة جزئية: ويقصد بها أن مكاتب المقالة يركز على الجوانب الإيجابية للإصلاح دون ذكر الجوانب السلبية.

٨/٣ معالجة شاملة: ويقصد بها أن كاتب المقال يتناول موضوع الإصلاح بالتركيز على جميع الجوانب السلبية والإيجابية وأبعاد الموضوع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

٩- **المساحة:** وهي المساحة التي شغلتها مادة الرأي على صفحات الجريدة، واستخدم الباحث سم/عمود في قياس المساحة

* * *

خدمات المعلومات الإلكترونية
في المكتبات الطبية بمدينة جدة

الدكتور/ محمد أمين بن عبد الصمد مرغلاني
قسم المكتبات والمعلومات ـ كلية الآداب
جامعة الملك عبد العزيز

أولا :الإطار المنهجي للدراسة :

مقدمة :

لازالت المؤسسات المعلوماتية في حاجة لمزيد من الدعم رغم أن تقنيات المعلومات الحديثة أحدثت تحولات جذرية في وسائل حفظ المعلومات ومعالجتها ونقلها . لقد أثر التطور السريع لتقنية المعلومات والاتصالات تأثيراً بالغاً في واقع عمل المؤسسات المعلوماتية ، مما أدى إلى ظهور خدمات معلوماتية عديدة ومتنوعة تهدف إلى تلبية احتياجات المستفيدين من المعلومات في شتى الموضوعات والمجالات عن طريق الاستفادة من نظم وشبكات المعلومات التعاونية.وتأتي شبكة الإنترنت في مقدمتها.

وتمثل خدمات المعلومات عنصراً من عناصر نظام المعلومات لأي مؤسسة معلوماتية ، فتقوم بدور الوسيط بين المستفيد وأوعية المعلومات. يعتمد نجاح فاعلية الإفادة من المعلومات على مدى توفر الجوانب الأساسية أو القرارت الإستراتيجية التي تساعد جهاز المعلومات على تحقيق أهدافه لخدمات المعلومات كما حددتها لنا بولين آثرتون وهي : مجموعات المواد ، الخدمات وسبل الوصول الى المواد ، الموارد البشرية ، المستفيدين وتدريبهم ، الجوانب الإدارية [1] وتقنية المعلومات.

ونظراً للتطورات الهائلة التي حدثت في مجال تقنية المعلومات والاتصالات وأدت إلى ظهور خدمات معلوماتية متنوعة تهدف جميعها الى تلبية احتياجات المستفيدين من المعلومات ، فقد ساعد ذلك المكتبات الطبية نحو تغيير أسلوبها في التزويد - من إستراتيجية الاقتناء وملكية المعلومات - إلى إستراتيجية الوصول والإتاحة للمعلومات عن طريق النشر الإلكتروني.

---

(١) بولين آثرتون . مراكز المعلومات : تنظيمها وإداراتها وخدماتها . ترجمة حشمت قاسم ، القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٨١م . ص ٩٦ .

مشكلة الدراسة :

تواجه المكتبات ومراكز المعلومات الطبية السعودية في الوقت الحاضر تحولات سريعة ومتلاحقة نحو الاستخدام الأمثل لتقنيات المعلومات في كافة أنشطتها لخدمة المستفيدين بمختلف فئاتهم وذلك من أجل تفعيل خدمات المعلومات وتطويرها عن طريق استيعاب التقنية وامتلاك المهارات اللازمة لاختصاصي المعلومات.كما فضلت العديد من المكتبات ومراكز المعلومات الطبية خدمة إتاحة المعلومات إلكترونياً بدلا من بناء المجموعات الورقية، أي التركيز على مفهوم الإتاحة والوصول وليس الملكية ، وترتبط هذه الخدمات بمدى توفر التقنية الملائمة في المكتبات الطبية وبطبيعة نشاط المستفيدين وأنماط احتياجاتهم إلى المعلومات .

وتعد المكتبات الطبية بمثابة مراكزللتجميع والتنظيم والتحليل والإتاحة والاسترجاع والبث للعديد من مصادر المعلومات المطبوعة والإلكترونية والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً عن طريق خدمات المعلومات بأهداف المستفيدين ومهامهم مثل : التدريس، إجراء البحوث، الرعاية الصحية، والعلوم الطبية المساعدة.

ويعتبر مجال خدمات المعلومات الإلكترونية أحد المجالات الرئيسة التي تهدف إلى تلبية احتياجات المستفيدين من المعلومات في عصر تميز بسرعة تداول المعلومات وإتاحتها عن طريق مجموعة من الوسائط الإلكترونية مثل قواعد البيانات التي وفرت خدمات البحث المباشر والأقراص المدمجة وأخيراً شبكة الإنترنت.

لذا تنحصر مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية :

١- ما أنماط المعلومات الإلكترونية التي توفرها المكتبات الطبية محط الدراسة؟

٢- ما الجوانب التي تعرقل مسيرة خدمات المعلومات الإلكترونية في المكتبات الطبية موضوع الدراسة ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة بصفة عامة إلى التعرف على :

- الوضع الراهن للمكتبات الطبية موضوع الدراسة.
- أنماط خدمات المعلومات الإلكترونية وسبل إتاحتها في المكتبات الطبية موضوع الدراسة.
- الموارد البشرية ومستوى التجهيزات في مكتبات الدراسة.
- أبرز المشكلات التي تواجه خدمات المعلومات الإلكترونية في المكتبات موضوع الدراسة.
- الوصول إلى مقترحات وتوصيات تسهم في تحسين خدمات المعلومات الإلكترونية وتطويرها على ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج.

أهمية الدراسة :

يعتبر تقديم خدمات المعلومات المبرر والهدف الإستراتيجي للمؤسسات المعلوماتية ، ومنها المكتبات الطبية.التي اهتمت منذ بداية السبعينيات الميلادية من القرن العشرين بإدخال تقنية المعلومات من أجل تقديم خدمات معلومات من شأنها رفع مستوى الموارد البشرية الصحية من الجانب المعرفي لتحقيق أهدافهم.وترتكز أهمية الدراسة نحو تسليط الضوء على الوضع الراهن لأربع مكتبات طبية وما تتوفر فيها من خدمات معلومات الكترونية والتجهيزات الآلية المستخدمة فيها.وتأتي أهمية هذه الدراسة من النقاط الآتية :

- قلة الدراسات العربية الحديثة في موضوع المكتبات الطبية وما توفره من خدمات معلومات إلكترونية مما ستسهم في إثراء النتاج الفكري العربي في مجال المكتبات ومراكز المعلومات الطبية.
- تقديم صورة شاملة عن خدمات المعلومات الإلكترونية في المكتبات الطبية موضوع الدراسة.
- كشف النقاب عن بعض الجوانب التي تعرقل مسيرة خدمات المعلومات الإلكترونية في المكتبات الطبية ، وبالتالي تقديم الحلول التي قد تسهم في الحد من تلك المعوقات .

أسئلة الدراسة :

هناك عدة أسئلة تسعى الدراسة للإجابة عنها وهي :

١- ما هو الوضع الحالي للمكتبات الطبية موضوع الدراسة ؟

٢- ما خدمات المعلومات الإلكترونية التي توفرها المكتبات الطبية موضوع الدراسة وكيفية إتاحتها لفئات المستفيدين ؟

٣- ما التجهيزات والقوى العاملة المتوفرة في مكتبات الدراسة ؟

٤- ما الصعوبات التي تواجهها المكتبات الطبية لتوفير خدمات المعلومات الإلكترونية وإتاحتها ؟

مصطلحات الدراسة :

المكتبة الطبية :

كما يعرفها المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات بأنها "مكتبة تخدم احتياجات الطلبة والمتمرسين والباحثين في أحد فروع العلوم الصحية مثل : الطب والأسنان والتمريض والصيدلة .وقد تديرها جامعة أو هيئة متخصصة

أو مستشفى أو جمعية طبية أو مؤسسة أدوية وعقاقير تجري أبحاثاً، أو وحدة في حكومة محلية أو ولاية أو حكومة فدرالية "[1].

أما المقصود بالمكتبات الطبية في هذه الدراسة ، فهي تلك المكتبات المتوفرة في المستشفيات التي تهتم بشكل مباشر بالحصول على المعلومات عن طريق الاقتناء أو الوصول والإتاحة للمعلومات في مجالات العلوم الصحية، وتقدم خدماتها لجميع العاملين في المستشفى من أجل تقديم الرعاية الصحية المناسبة للمرضى.

خدمات المعلومات الإلكترونية:

المقصود بخدمات المعلومات الإلكترونية في هذه الدراسة هي البرامج والأنشطة التي توفرها المكتبات الطبية كنتيجة نهائية يحصل عليها المستفيدون ومن خلالها يمكن للمستفيدين الاستفادة من جميع أرصدة المعلومات المختلفة التي تعتمد على تقنية المعلومات في البحث والوصول إلى المعلومات عبر قواعد البيانات سواءً المتاحة على الأقراص المدمجة أو عن طريق الاتصال المباشر بهذه القواعد أو عبر الاتصال المباشر بشبكة الإنترنت للاستفادة من خدماتها.

المستفيدون:

هم في هذه الدراسة مجموعة من الفئات المتنوعة العاملة في المستشفيات (الأطباء، الممرضين، الباحثين، الفنيين، الإداريين، أخصائيي التغذية، الصيادلة وأخصائيي الخدمة الاجتماعية).

مجال الدراسة وحدودها:

ينحصر مجال الدراسة الموضوعي في خدمات المعلومات الإلكترونية وسبل إتاحتها في المكتبات الطبية التابعة للجهات الحكومية بمدينة جدة كحدود جغرافية .

---

(١) أحمد محمد الشامي ، سيد حسب الله . المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات . الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م . ص ٧١٩ .

وأجريت الدراسة زمنياً خلال الفترة ١/٦ - ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ كحدود زمنية ، أما البعد المكاني فقد انحصرت الدراسة في المكتبات الطبية السعودية التابعة للجهات الحكومية بمدينة جدة . واختار الباحث مكتبات هذه المستشفيات لوقوعها في منطقته الجغرافية .

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي للتعرف على واقع المكتبات الطبية موضوع الدراسة وخدمات المعلومات الإلكترونية المتاحة فيها . وبالنسبة لأدوات جمع البيانات فقد تم تصميم استبانة لأمناء المكتبات الطبية اشتملت على مجموعة من الأسئلة المغلقة والتي تدور حول أهداف الدراسة وأسئلتها .

وللتأكد من صدق أداة الدراسة ، قام الباحث بعرضها على ثلاثة من المحكمين من ذوي الاختصاص في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز وطلب منهم إبداء الرأي حول وضوح كل سؤال ، وبناءً على ما أبداه المحكمون من ملحوظات تم إعادة صياغة بعضها ، ثم قام الباحث بصياغة الاستبانه في شكلها النهائي وقد تضمنت ستة محاور رئيسة على النحو التالي :

١- المحور الأول : محور الهيئات الحكومية والإدارات المشرفة على المكتبات الطبية .

٢- المحور الثاني : محور القوى العاملة والجوانب الإدارية والمالية .

٣- المحور الثالث : محور مصادر المعلومات الإلكترونية .

٤- المحور الرابع : محور خدمات المعلومات الإلكترونية وتجهيزاتها .

٥- المحور الخامس : محور تقنيات المعلومات والاتصالات .

٦- المحور السادس : الصعوبات والمعوقات التي تواجه أمناء المكتبات الطبية .

كما استخدم الباحث المقابلة الشخصية من أجل الحصول على بيانات ومعلومات واضحة وبوجه الخصوص الجوانب الإدارية.

أما عينة الدراسة فشملت أربع مكتبات طبية تقع في مدينة جدة ملحقة بأنماط مختلفة من المستشفيات الحكومية وهذه المكتبات هي :

- مكتبة مستشفى الملك فهد العام- وزارة الصحة .
- مكتبة العلوم الصحية بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة – وزارة الدفاع والطيران .
- مكتبة مستشفى جامعة الملك عبد العزيز- وزارة التعليم العالي.
- مكتبة مستشفى الملك خالد للحرس الوطني – رئاسة الحرس الوطني.

واختار الباحث مكتبات تلك المستشفيات للعوامل الآتية :

١- مرور أكثر من خمسة عشر عاماً على إنشاء تلك المكتبات.

٢- لوجود متخصصين في مجال المكتبات والمعلومات يعملون كمديرين لهذه المكتبات.

٣- لتوفر برامج الزمالات في هذه المستشفيات .

٤- اهتمام هذه المستشفيات بالبحوث والدراسات الطبية والصحية.

ثانياً :الإطار النظري للدراسة :

مقدمة :

قبل البدء في استعراض الدراسات والبحوث السابقة ، نجد أنه من الضروري الإشارة إلى طبيعة الخدمات الصحية التي تقدمها الجهات الحكومية في المملكة العربية السعودية ، وذلك عن طريق تحديد بعض المؤشرات الصحية ، ثم استعراض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع خدمات المعلومات الإلكترونية في المكتبات الطبية بشكل عام.

- **الموارد الصحية في الجهات الحكومية والقطاع الخاص:**

تتولى وزارة الصحة مسؤولية تقديم ٦٥٪من الخدمات الصحية في المملكة وتشارك بعض الجهات الحكومية الأخرى في تقديم الخدمات الصحية لمنسوبيها مثل: وزارة الدفاع والطيران، الحرس الوطني، الأمن العام، أرامكو، الهيئة الملكية للجبيل وينبع، مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وزارة التعليم العالي من خلال المستشفيات الجامعية.

بلغ إجمالي عدد المستشفيات العاملة في المملكة ٣٣٥ مستشفى في عام ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢م، منها ١٩٤مستشفى تابعة لوزارة الصحة، بنسبة ٥٧,٩٪ من إجمالي عدد المستشفيات، و ٤٠مستشفى تابعة للجهات الحكومية الأخرى، بنسبة ١١,٩٪.أما مستشفيات القطاع الخاص فقد بلغ عددها ١٠١ مستشفى ، أي ما نسبته ٣٠,١٪ من إجمالي عدد المستشفيات في المملكة [١] كما هو موضح في الملحق رقم (١).كما بلغ إجمالي القوى الطبية العاملة في المملكة في عام ١٤٢٣هـ، نحو ١٣٩,٢٠٤ألف، تشكل القوى العاملة لوزارة الصحة ٧٣,٧٠٠ ألف حسب الفئات الرئيسة الآتية (الأطباء، التمريض، الصيادلة، فئات طبية مساعدة)بنسبة ٥٣٪. أما عدد المستشفيات الحكومية في محافظة جدة فبلغ ١٥ مستشفى منها ١٢ مستشفى تابعة لوزارة الصحة.ويوجد ٣١مستشفى تابعة للقطاع الخاص، بنسبة ٣٠٪ إذ تمثل أعلى نسبة من خدمات مستشفيات القطاع الخاص في المملكة [٢].

---

(١) المملكة العربية السعودية ، وزارة الصحة . المؤشرات الصحية لعام ١٤٢٣هـ . متاحة عبر الموقع : http://www.moh.gov.sa/statistics

(٢) المملكة العربية السعودية ، وزارة الصحة . الكتاب الإحصائي السنوي ١٤٢١/١٤٢٢هـ . الرياض : وزارة الصحة ، د.ت. ص ١٣٤ ، ١٨٥ .

ويتضح من المؤشرات والمعطيات الصحية السابقة أن هناك تنامياً في أعداد المستشفيات وكذلك القوى العاملة في كافة القطاعات ، مما يستوجب الاهتمام بتوفير خدمات معلوماتية صحية من خلال المكتبات الطبية لتلبية احتياجات العاملين من المعلومات للإسهام في تنمية القطاع الصحي طبقاً للأهداف والإستراتجيات الصحية في الدولة.

- **الدراسات والبحوث السابقة :**

في هذا الجزء من الدراسة تناول الباحث الدراسات التي عالجت خدمات المعلومات الإلكترونية من خلال مراجعة النتاج الفكري باللغتين العربية والإنجليزية ، مستخدماً الترتيب الزمني لعرض أهم هذه الدراسات وهي على النحو الآتي :

دراسة جروين Groen في عام ١٩٨٧م الذي قدم نظرة شاملة على تطور مصادر المعلومات الطبية المحلية والمكتبات الطبية في اليابان.واستعرض الباحث المعتقدات الطبية اليابانية وارتباطها بالمعتقدات الصينية ثم الغربية ثم الألمانية فيما بعد.واعتباراً من عام ١٩٤٥م بدأت المكتبات الطبية اليابانية في اقتناء المراجع باللغة الإنجليزية.حيث اهتمت المكتبة الطبية في إصدار المستخلصات والكشافات الطبية اليابانية .ويقوم المركز الياباني للعلوم والتقنية باستخلاص المعلومات العلمية والفنية واسترجاع المعلومات من خلال قواعد البيانات الطبية مثل *EMBASE,MEDLINE, BIOSIS* وغيرها ويصدر المركز بعض الأدلة والمطبوعات.وهذه المفاهيم الجديدة لإدارة المعلومات سوف تساعد في بث المعلومات الطبية في اليابان وتغير من شكل المكتبة الجامعية والمكتبة الطبية ودورهما التقليدي نحو توفير خدمات معلوماتية إلكترونية [1] .

(1) Frances Groen. Medical tradition and Medical libraries in Japan Health libraries Review.(4), 1987.156-159.

وفي خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية فإن المكتبة الطبية المركزية ببولندا ومن خلال قيامها بتطوير مجموعاتها أخذت في تشكيل مقتنيات المكتبات الطبية بهدف تحسين تبادل المعلومات.وذكر بيجون Pigon في عام ١٩٩٠م أنه ومع نهاية السبعينيات الميلادية من القرن العشرين كان في الإمكان المساهمة في إنشاء النظام الوطني للعلوم والتقنية (*SINTO*)وبالتالي أصبح يشكل المكتبة الطبية المركزية في منظومة المعلومات المتعلقة بالصحة العامة.ولقد تمت مناقشة دور المكتبة في شبكة معلومات المكتبات الطبية والمشكلات المتعلقة بتطوير عمليات الاقتناء والتوثيق والزيادة المطردة في المقتنيات وكذلك عمليات البحث والتطوير.وتركزت خدمات المعلومات للمكتبة الطبية المركزية عن طريق توفير خدمة الإعارة بين المكتبات الطبية ضمن منظومة شبكة المكتبة الطبية [١] .

وفي عام ١٩٩٢م قام شيريل دي Cheryl Dee بدراسة عن وضع المكتبات الطبية في الكاريبي ودول أمريكا الوسطى وشملت العينة ١٦ دولة باستثناء كولومبيا وفنزويلا وكوبا والتي تواجه قصوراً في تقديم المعلومات المطلوبة وكذلك التطور البطيء والذي يعود إلى الصعوبات التي تواجه هذه الدول في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.ورغم قلة البيانات التي حصل عليها الباحث فقد تمكن من التوصل إلى بعض النتائج والتوصيات منها أن مجموع المكتبات الطبية ٧٣منها ١٨ مكتبة طبية في المستشفيات بنسبة٢٤,٧ ٪وأن المكتبات الطبية توفر خدمة قواعد البيانات عن طريق الأقراص المدمجة من خلال قواعد البيانات مثل *MEDLINE,ADONIS* وضرورة إجراء دراسة أكثر تفصيلا عن الوضع الحالي للمكتبات الطبية في هذه الدول وتشجيع المكتبات الطبية للوصول للحد الأدنى

(١) Edward Pigon. The Central Medical library and the Network of Medical libraries. Health Information and Libraries. (1), 1990.41-47.

المفترض والاشتراك في قاعدة البيانات البليوجرافية *MEDLINE* لما لذلك من ضرورة للحصول على معلومات مكتملة من المجلات الطبية.والمشاركة في المصادر مع المكتبات الأخرى للحصول على مستلات أو معلومات من خلال الإعارة بين المكتبات والمشاركة في شراء الكتب والمجلات [1] .

وتناول برينن Brennen في عام ١٩٩٢م الخدمات المكتبية في فيتنام وتحولها خلال الفترة التي تلت الحروب المتصلة التي خاضتها فيتنام والدور الذي تقوم به المكتبة الوطنية الطبية والتي تنقسم إلى خمسة قطاعات هي: قطاع المكتبة وقطاع الشبكات والتقنية، وقطاع أعمال التحرير وقطاع البليوجرافيا الطبية الوطنية وأخيراً قسم الميكنة(أتمتة) وتتلخص إنجازات المكتبة الوطنية في اقتناء مجموعات مكتملة من الأعمال الطبية الفيتنامية وفي صدد إعداد وتطوير خطة لشبكة معلومات على المستوى الوطني، كما عقدت مؤتمرين للعاملين في مجال معلومات الطب الحيوي بالإضافة إلى تدريب المكتبيين.وأشار الباحث إلى أن الخدمات المكتبية في فيتنام تختلف عن الخدمات التي تقدمها المكتبات في الدول الغربية وذلك بسبب التأثيرات الاقتصادية والسياسية والقيم الثقافية ولكون الخدمات المكتبية بمفهومها التقليدي تعتبر حديثة وبلغ إجمالي عدد المكتبات الطبية في فيتنام ١٢٦ مكتبة طبية.وطلاب الطب يستخدمون المكتبة ولكن في بعض المكتبات غير مسموح باستعارة الكتب.واستعرض كذلك المشاكل التي تواجهها المكتبات وركز على أربع منها هي : المصادر، والإعارة بين المكتبات، والقائمة الموحدة للدوريات، والتدريب المستمر للمكتبيين في المجالات الأكاديمية والتقنية . ومن أهم ما توصل إليه هو أن المكتبات تؤدي الحد الأدنى من الخدمات المكتبية الأساسية وفي مراحلها الأولية نحو تقديم خدمة الإعارة بين المكتبات الطبية، ومنذ عام ١٩٩١ بدأت المكتبات الطبية في هانوى بتوفير خدمة قواعد البيانات عن طريق الأقراص المدمجة.والعائق الأساسي في تطور

(1) Cheryl Dee. Medical Libraries in the Caribean and Central America.Third World Libraries. (3) Fall, 1992,51-58.

هذه الخدمات هو قلة العملة الصعبة . وأنه قد حان الوقت لتدخل فيتنام مرحلة أخرى من التطوير والتحديث واستخدام الشبكات والأقمار الصناعية في الاتصالات مثل الإنترنت وقواعد البيانات الإلكترونية لملاحقة الاحتياجات المتزايدة لمجتمع الرعاية الصحية [١] .

من الدراسات التي ناقشت خدمات المعلومات في المكتبات الطبية السعودية بشكل عام الدراسة التي أعدتها شعاع أبو عوف في عام ١٩٩٥م عن استخدام الأطباء مصادر المعلومات المتوفرة في أربع مكتبات طبية بمدينة جدة .

واعتمدت الباحثة في إجراء دراستها على المنهج الوصفي ، وحدد البحث مجتمع الدراسة ممثلة في أمينات المكتبات ، الأطباء العاملين في مستشفى الملك فهد العام ، مستشفى جامعة الملك عبد العزيز ، مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة ، ومستشفى الدكتور سليمان فقيه . وقد بلغ عدد الأطباء الذين شملهم البحث ٢٦٧ طبيباً من مجموع ٤١٢ بنسبة ٦٤,٨٪ .

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها : تمثلت المصادر التي يستخدمها الأطباء في الحصول على المعلومات بصفة أساسية في الدوريات المتخصصة ، الكتب الطبية ، مطبوعات شركة الأدوية ، الرسائل الجامعية ، والنشرات الحكومية ، وأن هناك مكتبتان هما مكتبة مستشفى الملك فهد العام ومكتبة مستشفى جامعة الملك عبد العزيز توفران خدمة البحث الآلي المباشر بقواعد البيانات وإيصال الوثائق للمستفيدين [٢] .

---

(1) Patrick W.Brennen.The Medical Libraries of Vietnam-a Services in Transition. .Bull.Med.Libr.Assoc. (3) 1992, 294-299.

(٢) شعاع عيد أبوعوف ، استخدام الأطباء مصادر المعلومات في مكتبات المستشفيات المختارة في مدينة جدة . رسالة ماجستير.جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٤١٦هـ.١١٧ ص.

أما دراسة ماجدة عزو١٩٩٧م عن استخدام تكنولوجيا المعلومات في المكتبة الطبية في ليبيا والتي هدفت إلى التعرف على الاستخدام الآلي في المكتبات التعليمية الطبية والوقوف على أنواع الأنشطة والخدمات المعلوماتية في ليبيا من خلال دراسة ميدانية شملت ما يأتي: مكتبة جامعة الفاتح للعلوم الطبية، مكتبة جامعة العرب للعلوم الطبية، مكتبة كلية الصيدلة، ومكتبة كلية طب الأسنان، وكل المكتبات التابعة لمراكز التدريب التي يشرف عليها مجلس التخصصات الطبية.وتوصلت الدراسة إلى أن المكتبات الطبية موضوع الدراسة توفر خدمات البحث عن المعلومات عن طريق فهارسها الآلية وقواعد المعلومات على الأقراص المدمجة وخدمات الإعارة.واقترحت الباحثة في نهاية دراستها بناء شبكة معلومات وطنية طبية تعمل في اتجاهين: الأول، الاهتمام بتطوير الوضع القائم للمكتبات الطبية الحالية، أما الاتجاه الثاني فيكون بتوفير متطلبات الشبكة من التجهيزات والبرمجيات والكوادر المتخصصة.

وقام العقلا AL-Ogla في عام ١٩٩٨م بدراسة عن المكتبات الطبية في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية، واقتصرت الدراسة على المستشفيات التي تحتوي على مكتبات متخصصة للأطباء العاملين لمعرفة الهيئة المسؤولة عن هذه المكتبات والعاملين بها والتأهيل الأكاديمي لمدير المكتبة وحجم المقتنيات والسعة والمبنى والخدمات المكتبية المقدمة.وتم الحصول على البيانات عن طريق استبانة أعدت لهذا الغرض وزعت على ١٢ مكتبة. وقد بينت النتائج أن غالبية المكتبات تحت الدراسة(٩ مكتبات) تحت الاشراف الحكومي، ٣مكتبات خاصة وقد كشفت هذه الدراسة أن أعداد العاملين بهذه المكتبات والمستوى التعليمي لهم يبعث على الارتياح. وقد تميزت مكتبة مستشفى الملك فيصل التخصصي بوجود تسعة عاملين تليها مكتبة مستشفى القوات المسلحة بعدد سبعة عاملين ثم مستشفى الملك خالد

بخمسة عاملين. وأوضحت الدراسة أن٦٦٪من رؤساء هذه المكتبات مؤهلين أكاديمياً، ٣٣٪من الرؤساء مؤهلين تأهيلاً متوسطاً.وتضم مكتبة مستشفى الملك خالد أكبر حجم من الكتب والمواد السمعية والبصرية.أما مكتبة مستشفى القوات المسلحة فتحتوي على أكبر عدد من عناوين الدوريات وأن بعض المكتبات مساحتها غير كافية. وتقوم هذه المكتبات كلها بخدمة الإحاطة الجارية والبث الانتقائي للمستفيدين، وستة منها تقدم خدمة قواعد البيانات مثل MEDLINE على الأقراص المدمجة، ومكتبتان تقدم خدمة الفهرس الآلي المباشر.وتحتاج هذه الخدمات إلى تدريب القائمين بالعمل على تأديتها [1].

أما عارف .Arif et al وآخرون فقد قاموا في عام ١٩٩٨م بدراسة بهدف التعرف على الوضع الحالي للتعاون والإعارة بين المكتبات والمشاركة في المصادر في المكتبات الطبية في المملكة العربية السعودية وشملت سبع مكتبات طبية في مدينة جدة.وناقشت الدراسة الطرق المختلفة المستخدمة في الإعارة بين المكتبات والتي تشمل الإعارة المباشرة أو الإعارة من خلال الفهرس الموحد والإعارة المركزية.ووصفت الدراسة الأنشطة الأخرى للمشاركة في المصادر.واستخدمت الدراسة طريقة دراسة الحالة وتم تجميع البيانات باستخدام الوثائق، والمقابلات، والمحادثات الشخصية وتم تحليل النتائج وتقديم التوصيات.وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها : أن المكتبات الطبية تستخدم ثلاث طرق نحو توفير خدمة الإعارة بين المكتبات وهي: عن طريق البريد، الناسوخ، والمستفيد بصفة شخصية.وأوصت الدراسة بأن على المكتبات

(1) Suliman Al-ogla. A study of hospital and medical libraries in Riyadh , Kingdom of Saudi Arabia.Bull.Med.Libr.Assoc.(86)Jan,1998.57-62..

الطبية السعودية الاستفادة من التطورات الحديثة من أجل توظيفها نحو توفير خدمات إيصال الوثائق الكترونياً.والاستفادة من الإنترنت [١] .

أما دراسة كين وفولر Cain and Fuller في عام ١٩٩٩م فقد ناقشا دور المكتبة الصحية في جامعة ستانفورد في الولايات المتحدة الأمريكية في تقديم خدمات معلومات الكترونية للمركز الطبي في جامعة ستانفورد وللمجتمع المحلي ومستخدمي الإنترنت بصفة عامة.واستعرضا كذلك تطور خدمات قواعد البيانات من الأقراص المدمجة إلى خدمات الشبكة العنكبوتية.واستخدمت الدراسة أسلوب دراسة الحالة.ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن خدمات المعلومات الإلكترونية في المكتبة الصحية بجامعة ستانفورد توسعت وشملت المستفيدين من مختلف أرجاء العالم نتيجة لاحتوائها لمجموعات متميزة وخدمات إلكترونية مناسبة [٢] .

من خلال مشروع مدعم من اتحاد الشرق الأوسط للسرطان قام لومباردو Lombardo et al. وآخرون عام ٢٠٠٠م بدراسة أربع مكتبات طبية في مستشفيات قبرص والتعاون الدولي للإمداد بالوثائق إلكترونياً وكذلك تطوير إنشاء قواعد بيانات للنص الكامل.وتوصلت الدراسة إلى أن المكتبات الطبية في قبرص

---

(١) M Arif .Sibai,M. and Sulaiman, Mubarak. Interlibrary Loan Service in the Kingdome of Saudi Arabia A Case Study of Medical Libraries. Intl. Inform.&Libr. Rev.(30),1998.341-365.

(٢) Cain NJ. and Fuller HJ. The Hospital Library Online-apoint of Service for consumers and hospital staff: acase study. Bull. Med. Libr . Assoc.87(3)1999.261-263.

Nancy Lombardo. , Arlitsh, K. and Gregory, Joan. Cyprus Medical Libraries Project; International collaboration for Electronic Document Delivery and full – Text Database Development. Issues in Science and Technology Libarianship, summer 2000,1-14.

تمتلك الآن نظاماً للإمداد بالوثائق إلكترونياً وكذلك قاعدة بيانات للنصوص الكاملة لبحوث السرطان ومجالات الصحة بدعم من اتحاد الشرق الأوسط للسرطان وبمشاركة من مكتبة العلوم الصحية بجامعة يوتا في الولايات المتحدة الأمريكية وتم وصف عملية إنشاء هذه الخدمات.وخلصت الدراسة إلى أن الحصول على المعلومات الطبية الحديثة أصبح ضرورياً للارتقاء بالرعاية الطبية ويجب تشجيع التعاون الدولي في هذا المجال وتوسيعه.وتوفر المكتبات الطبية موضوع الدراسة الوصول إلى قواعد بيانات المكتبة الوطنية الطبية في أمريكا عن طريق الإنترنت.وتناولت الدراسة فرص الدعم المادي الذي يقدم إلى المكتبات الطبية في قبرص (٢).

من خلال استعراض نتائج عدد من البحوث والدراسات السابقة التي تناولت موضوعات خدمات المعلومات الإلكترونية في المكتبات الطبية لعدد من الدول والتي أوضحت أن هناك اهتماماً من المسؤولين في المستشفيات والمؤسسات الصحية على توفير الخدمات المعلوماتية لجميع العاملين فيها.وأن هناك اختلافاً بين الدراسات التي تم استعراضها في طريقة معالجتها للموضوع من الجوانب المنهجية والوصفية والتحليلية، وكشفت هذه الدراسات أيضاً أن جميع المكتبات الطبية استفادت من الخدمات التي توفرها المكتبة الوطنية الطبية الأمريكية من خلال قاعدة بيانات الميدلاين*MEDLINE* في الحصول على البيانات الببليوجرافية أو النصوص الكاملة للبحوث.ولا يزال استخدام قواعد البيانات على الأقراص المدمجة مستمراً من قبل المكتبات الطبية رغم وجود شبكة الإنترنت ، وأن هناك اتفاقاً بين الباحثين على ضرورة توفير المكتبات الطبية لخدمات قواعد البيانات الطبية ذات النصوص الكاملة، وخدمة الإنترنت ، وخدمة إيصال الوثائق إلكترونياً . ومن الملاحظ أن بعض تلك الدراسات التي تم استعراضها افتقرت إلى وضوح الرؤية المنهجية ، ولم تستطع توظيف المنهج العلمي بشكل سليم في معالجة الموضوع قيد الدراسة .

ثالثاً : تحليل البيانات :

بعد مرحلة تجميع الاستبانات واستعراض إجابات أمناء المكتبات الطبية على أسئلة الاستبانة، والمعلومات التي تحصل عليها الباحث عن طريق المقابلة الشخصية والهاتفية.سوف تتناول الدراسة بالتحليل الجوانب التالية :

أ - الهيئات الحكومية والإدارات المشرفة على المكتبات الطبية :

تسعى عينة الدراسة وهي أربع مكتبات طبية بمدينة جدة إلى تقديم أفضل الخدمات المعلوماتية حسب الإمكانات المتاحة.ويوضح الجدول رقم (١) الهيئات الحكومية والإدارات التي تتولى مسؤولية الإشراف على المكتبات الطبية الأربع بالإضافة إلى تواريخ إنشائها.

وتأتي المكتبة الطبية بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة من أولى المكتبات الطبية من حيث النشأة، حيث يعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٩٧٥م.تليها مكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي عام ١٩٧٧م ،ثم المكتبة الطبية بمستشفى الحرس الوطني عام ١٩٨٢م.أما مكتبة مستشفى الملك فهد العام فأنشئت عام ١٩٨٦م وتتبع وزارة الصحة وترتبط المكتبة إدارياً بقسم التدريب والتعليم المستمر التابع لإدارة المستشفى.

جدول رقم(١)

الهيئات الحكومية والإدارات المشرفة على المكتبات الطبية

الرقم	اسم المكتبة	تاريخ الإنشاء	الهيئة التي تتبعها	الإدارات المشرفة	المساحة الإجمالية للمكتبة
١-	المكتبة الطبية بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة	١٩٧٥م	وزارة الدفاع والطيران	إدارة الخدمات الطبية	٣٨٠م٢
٢-	مكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي	١٩٧٧م	جامعة الملك عبد العزيز	إدارة المستشفى	٢١٥م٢
٣-	المكتبة الطبية بمستشفى الحرس الوطني	١٩٨٢م	رئاسة الحرس الوطني	إدارة الشؤون الأكاديمية	٢٥٠م٢
٤-	مكتبة مستشفى الملك فهد العام	١٩٨٦م	وزارة الصحة	التدريب والتعليم المستمر	١٠٨م٢

ب- **القوى العاملة :** بلغ مجموع عدد العاملين في المكتبات ثمانية أفراد من القوى العاملة.ويوضح الجدول رقم (٢) أن هناك خمسة متخصصين في مجال المكتبات والمعلومات حاصلين على درجة البكالوريوس أربعة منهم من الإناث بنسبة ٨٠٪. وهذا بطبيعة الحال مؤشر جيد عن مدى إقبال الإناث من المتخصصين للعمل في المكتبات الطبية والصحية بالمملكة.

أما المكتبة الطبية بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة فتميزت بوجود أمينة مكتبة حاصلة على درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات عام ١٩٩٥م

من جامعة الملك عبد العزيز بجدة.وفيما يتعلق بجنسيات أمناء المكتبات، فكان خمسة منهم سعوديين بنسبة٨٣٪.

ج- **الجوانب الإدارية :** تضمنت الاستبانة سؤالا يتعلق بوجود هيكل تنظيمي للمكتبة فكانت الإجابات بوجود جانب تنظيمي لمكتبة طبية واحدة وهي المكتبة الطبية بالحرس الوطني تضمن مهام ومسؤوليات كل موظف.والسبب في عدم اهتمام بقية أمناء المكتبات نحو وضع هيكل تنظيمي لمكتباتهم الذين يشرفون عليها، هو وجود شخص واحد من الموظفين يتولى مسؤولية جميع العمليات الفنية وبث المعلومات والجوانب الإدارية ، وهو ملزم بأداء جميع المهام أمام الإدارة المشرفة فلا يقع تصميم هيكل تنظيمي للمكتبة ضمن أولياته.ولكن نجد في المقابل أن التنظيم الجيد للمكتبة الطبية من سمات النجاح، وأن أعداد الهيكل التنظيمي الذي يوضح الأقسام داخل المكتبة الطبية وتحديد المهام والمسؤوليات لكل قسم وموقع المكتبة في الهيئة الأم يعتمد بالدرجة الأولى على نوعية الأشخاص العاملين فيها وكفاءتهم العلمية والإدارية .

أما بالنسبة لمصادر ميزانية المكتبات الأربع الطبية، فكانت تتمثل في الإدارات المشرفة على تلك المكتبات، حيث تهتم وتسعى جاهدة نحو تأمين احتياجات تلك المكتبات بصورة مستمرة خلال السنة المالية ، وتحظى المكتبة الطبية بمستشفى الحرس الوطني بدعم مالي انعكس ذلك على مستوى الخدمات التي تقدمها، فبلغت ميزانيتها عام ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م مليون ريال، تليها مكتبة مستشفى الملك فهد العام حيث بلغت ميزانيتها عام ١٤٢٥هـ٤٠٠,٠٠٠ألف ريال، ثم تأتي مكتبة مستشفى جامعة الملك عبد العزيز الجامعي، حيث بلغت ميزانيتها في العام نفسه ١٥٠,٠٠٠ ألف ريال.أما مكتبة مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة فقد بلغت ميزانيتها ٦٠٠,٠٠٠ ألف ريال لعام ١٤٢٥هـ.

جدول رقم(٢)
القوى العاملة في المكتبات الطبية

الرقم	المكتبات	العاملون والمؤهلات العلمية					
		الماجستير		البكالوريوس		دبلوم إداري	ثانوي	المجموع
		متخصص	غير متخصص	متخصص	غير متخصص			
١-	المكتبة الطبية بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة	١	–	١	–	١	١	٤
٢-	مكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي	–	–	١	–	–	–	١
٣-	المكتبة الطبية بمستشفى الحرس الوطني	–	–	٢	–	–	–	٢
٤-	مكتبة مستشفى الملك فهد العام	–	–	١	–	–	–	١
	المجموع	١	–	٥	–	١	١	٨

ويتوقف نجاح تلك المكتبات الطبية على مدى دراية وفهم المسؤولين في المؤسسات الحكومية التي تتبعها تلك المكتبات بطبيعة بنود الميزانية.حيث تستطيع الإدارات التي تتولى مسؤولية الإشراف على تلك المكتبات الطبية الاستفادة من بند البحوث، التجهيزات والأجهزة، والمطبوعات في دعم ومساندة مكتباتهم

الطبية.حيث لا توجد بنود مستقلة تحت مسمى المكتبات الطبية أو لمصروفات المكتبات.

د- مصادر المعلومات الإلكترونية :

في ظل البيئة التقنية المتطورة والنمو المتسارع في نشر مصادر المعلومات الإلكترونية ، اهتمت المكتبات الطبية نحو توفير وإتاحة مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات الإلكترونية ، كما يوضح الجدول رقم(٣) من أن مكتبة مستشفى الملك فهد العام توفرت فيها ستة مصادر معلومات إلكترونية متاحة لجميع المستفيدين في المستشفى ، بينما نجد أن مكتبتين لم تتوفر فيها الكتب الإلكترونية وهما المكتبة الطبية بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة والمكتبة الطبية بالحرس الوطني.وتميزت مكتبة مستشفى جامعة الملك عبد العزيز الجامعي بإتاحتها لعدد ٣١ قاعدة بيانات في مختلف العلوم على الإنترنت عن طريق عمادة شؤون المكتبات بالجامعة منها ١٨ قاعدة بيانات نصوص كاملة بنسبة ٥٨٪.تمثل مجالات العلوم الطبية والصحية منها نسبة ١٦٪ وهذه القواعد هي : Science Direct, Netlibrary, Medline. أما المكتبة الطبية بالحرس الوطني فتتوفر فيها مجموعة من قواعد البيانات في العلوم الطبية والصحية وعددها ٩ قواعد بيانات منها أربع قواعد بيانات نصوص كاملة مثل : Medline, Ovid, Blackwell, Proquest Medical Library.

جـدول رقم (٣)

مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة في المكتبات الطبية

م	أنواع مصادر المعلومات الإلكترونية	المكتبات الطبية			
		المكتبة الطبية بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة	مكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي	المكتبة الطبية بالحرس الوطني	مكتبة مستشفى الملك فهد العام
١-	قواعد البيانات الببليوجرافية	√	√	√	√
٢-	قواعد بيانات النصوص الكاملة	√	√	√	√
٣-	المجلات الإلكترونية	√	√	√	√
٤-	الكتب الإلكترونية	-	√	-	√
٥-	الكشافات الإلكترونية	√	√	√	√
٦-	الأرشيف الالكتروني	-	-	-	√
٧-	الشبكات المحلية	√	√	√	√
٨-	شبكة الإنترنت	√	√	√	√

وفيما يتعلق بشبكة الإنترنت فهي متوفرة في ثلاث مكتبات طبية منذ عام ١٩٩٩م.وتعتمد مكتبة مستشفى الملك فهد العام على الأقراص المدمجة في توفير عدد من قواعد البيانات الطبية منها: Medline, Drug Information Source, Life Sciences Collections. إضافة إلى ذلك توفر مجموعة

من الكشافات الطبية على الأقراص المدمجة مثل: Index Medicus, Index to Dental Literature, International Nursing Index.[1].

أما المجلات الإلكترونية كما يوضح الجدول رقم (٣) فاهتمت المكتبات الطبية بتوفيرها عن طريق الوصول والإتاحة عبر الاتصال المباشر بقواعد البيانات من خلال شبكة الإنترنت، حيث بلغ مجموع عناوين المجلات الإلكترونية المتاحة في المكتبة الطبية بالحرس الوطني ١٦٠٠ مجلة إلكترونية تليها مكتبة مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بعدد ١٠٠٠ مجلة إلكترونية.

وتعتمد المكتبات الطبية في توفير الوصول والإتاحة للمجلات الطبية من خلال شبكة مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض عبر برنامج (Medical Outreach Program) وأيضاً من خلال شبكة مؤسسة الأمير سلطان الخيرية بالرياض ومواقع المكتبات الجامعية والطبية على الإنترنت بدول مجلس التعاون الخليجي، مستعيناً في ذلك بدليل المجلات العلمية في المكتبات الطبية بدول الخليج العربي والتي تتولى إصداره كلية الطب بجامعة السلطان قابوس في سلطنة عمان.

هـ- خدمات المعلومات الإلكترونية وتجهيزاتها:

تمثل خدمات المعلومات حجر الزاوية في العمليات والإجراءات لمؤسسات المعلومات، ومنها المكتبات الطبية التي تسعى جاهدة في توفير المعلومات التي تناسب احتياجات المستفيدين. ويوضح الجدول رقم (٤) أن ثلاث مكتبات توفر جميع خدمات المعلومات الإلكترونية للمستفيدين وهي: مكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي، المكتبة الطبية بمستشفى الحرس الوطني، ومكتبة مستشفى الملك فهد العام.

---

(١) مقابلة مع سناء عبد الجواد. أمين المكتبة في مستشفى الملك فهد العام، المملكة العربية السعودية. ١٤٢٥/١١/٢٣هـ.

وأظهرت الدراسة أن المكتبات الطبية التي شملتها الدراسة تقدم خدمات البحث في قواعد البيانات سواء باستخدام الأقراص المدمجة أو الاتصال المباشر والبحث في شبكة الإنترنت وخدمات التكشيف والاستخلاص وإيصال الوثائق.

وتوفر خدمة الإنترنت مجموعة من الخدمات المعلوماتية للمستفيدين في مكتبات الدراسة منها : خدمة البريد الإلكتروني، خدمة نقل الملفات ، خدمة الشبكة العنكبوتية العالمية، خدمة البحث في قواعد البيانات ، خدمة التعليم عن بعد، وخدمة المجلات الإلكترونية.وهناك مكتبة واحدة وهي مكتبة مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة لا تقدم خدمتي الإحاطة الجارية والخدمة المرجعية. وكما يوضح الجدول رقم (٤) أن جميع مكتبات الدراسة تتوفر فيها خدمة إيصال الوثائق دون فرض رسوم للمستفيدين من خلال قيام المستفيد بتسجيل البيانات الببليوجرافية للوثيقة التي يطلبها على استمارة معدة لهذا الغرض.واختلفت الجهات (vendors) التي تسعى في تأمين البحوث والدراسات للمستفيدين بشكل نصوص كاملة في حالة عدم وجودها محليا وهي: EBSCO، شركة النظم العربية المتطورة Blackwell، المكتبة البريطانية لإيصال الوثائق، ومركز أكسفورد للكتب والمجلات.

* * *

جدول رقم (٤)

خدمات المعلومات الإلكترونية المتوفرة في المكتبات الطبية

الرقم	خدمات المعلومات الإلكترونية	المكتبات الطبيـــة			
		مكتبة مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة	مكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي	المكتبة الطبية بمستشفى الحرس الوطني	مكتبة مستشفى الملك فهد العام
١-	البحث في قواعد البيانات على الأقراص المدمجة	√	√	√	√
٢-	الاتصال المباشر بقواعد البيانات	√	√	√	√
٣-	الإنترنت	√	√	√	√
٤-	الخدمة المرجعية	ـــ	√	√	√
٥-	الإحاطة الجارية	ـــ	√	√	√
٦-	التكشيف	√	√	√	√
٧-	الاستخلاص	√	√	√	√
٨-	إيصال الوثائق	√	√	√	√

ومن خلال المقابلة مع أمناء المكتبات الطبية حول أكثر خدمات المعلومات الإلكترونية استخداما من قبل المستفيدين أشاروا الى أن خدمة الإنترنت تأتي في المرتبة الأولى نتيجة توفر إمكانات هائلة في مجالات بث المعلومات وتبادلها على نطاق دولي، تليها خدمة قواعد البيانات على الأقراص المدمجة، الاتصال المباشر بقواعد البيانات المحلية ثم خدمة إيصال الوثائق.وبدراسة مكتبات الدراسة تبين أنه لا يوجد لأي مكتبة موقع على شبكة الإنترنت. وأشارت أمينة المكتبة الطبية في الحرس الوطني إلى أن المكتبة تقدم للأطباء والباحثين خدمة الوصول والإتاحة لقواعد البيانات عن طريق تزويدهم بالرقم السري من أجل استخدامها من أي مكان [1].

أما تقنيات المعلومات والاتصالات فهي متوفرة في مكتبات الدراسة متمثلة في أجهزة الحاسبات الشخصية، أجهزة الطباعة، الماسحات الضوئية للوثائق، وخطوط الهاتف، سواقات تشغيل الأقراص المدمجة وأنظمة آلية.ومن خلال المعلومات التي تم جمعها ، من الزيارات والاتصال المباشر بأمناء المكتبات الطبية، تم حصر جميع التقنيات المتوفرة في مكتبات الدراسة، حيث يوضح الجدول رقم (٥) أنواع تقنيات المعلومات التي توفرها المكتبات الطبية.أما المكتبة الطبية بالحرس الوطني فاستخدمت نظام الأفق الآلي منذ عام ٢٠٠٤م في الوظائف التالية: الفهرسة، الإعارة، التزويد، البحث، الفهرس الآلي العام. كما تبين أن مكتبتان لا تستخدم نظاماً آلياً بسبب ضعف وقلة الميزانية وتوفر خدمة الإنترنت التي تلبي احتياجات المستفيدين بنسبة تصل إلى ٧٠٪.

(١) اتصال هاتفي مع وفاء فخر الدين. مدير المكتبة الطبية بمستشفى الحرس الوطني في جدة، المملكة العربية السعودية.١٤٢٥/١٢/٢٢هـ.

أما النظام الآلي المحلي الخاص المستخدم في مكتبة مستشفى الملك فهد العام فقد تم تطويره محلياً منذ عام ١٩٩١م ، ويتولى وظائف الفهرسة ، الإعارة ، والتكشيف للمجلات الطبية التي تقتنيها المكتبة.كما يوضح الجدول رقم (٥) أن مكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي تقتني تسعة أجهزة من الحاسبات الآلية بينما تحتوي مكتبة مستشفى الحرس الوطني سبعة أجهزة للحاسبات الآلية. أما خطوط الهاتف فتتوفر في جميع مكتبات الدراسة بخطوط داخلية في نطاق مدينة جدة وأخرى خارجية متصلة بخدمة الإنترنت.أما مكتبة مستشفى الملك فهد العام ومكتبة مستشفى الحرس الوطني فتستخدم كل منهما عدد٢ من الخطوط الداخلية .

جدول رقم (٥)

تقنيات المعلومات والاتصالات في المكتبات الطبية

م	تقنيات المعلومات والاتصالات	المكتبات الطبية			
		مكتبة مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة	مكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي	المكتبة الطبية بمستشفى الحرس الوطني	مكتبة مستشفى الملك فهد العام
١-	حاسب آلي	٥	٩	٧	٤
٢-	طابعة	١	١	٢	٢
٣-	الناسوخ	١	١	١	١
٤-	سواقة تشغيل الأقراص المدمجة	١	١	١	١

٥-	ماسح ضوئي للوثائق	—	١	١	—
٦-	خطوط الهاتف	٢	٢	٣	٣
٧-	النظام الآلي	—	—	نظام الأفق	نظام محلي خاص

و- الصعوبات والمعوقات التي تواجه أمناء المكتبات الطبية:

من خلال السؤال الذي ورد في الاستبانة عن أهم الصعوبات التي تواجه أمناء المكتبات الطبية عند تقديم خدمات المعلومات الإلكترونية أظهرت الدراسة أن أهم هذه الصعوبات تلك المتعلقة بعدم كفاية ميزانية مكتبات الدراسة، حيث إنها لا تلبي سد الاحتياجات المتطورة والسريعة في مجال المعلومات الطبية والصحية. ويعد عدم توفر الأجهزة المطلوبة ونظم الاتصالات الحديثة من المعوقات التي تواجه أمناء المكتبات الطبية نحو تقديم خدمات معلوماتية إلكترونية، حيث إن طبيعة عمل الأطباء وأهمية حصولهم على المعلومات الحديثة، تتطلب استخدام تقنية معلومات أسرع وأكفأ لإيصال المعلومات إلى المستفيدين. وتواجه جميع مكتبات الدراسة بطئاً في سرعة نقل البيانات واسترجاعها بسبب ضعف في نظم وقنوات الاتصالات المتعلقة بخطوط الكابلات(Cables)، وتعطل في أجهزة الحاسب الآلي. وكشفت الدراسة أيضا أن هناك قلة في عدد الطرفيات المخصصة لشبكة الإنترنت.

* * *

ز- النتائج والتوصيات:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١- أن هناك تنوعاً في مسميات الإدارات التي تتولى مسؤولية الإشراف على المكتبات الطبية ، وتشترك جميعها في الاهتمام بمجالات التدريب والتعليم الطبي المستمر والبحوث .

٢- بلغ مجموع العاملين في مكتبات الدراسة ثمانية موظفين منهم ستة أمناء مكتبات بنسبة ٧٥٪.

٣- لا توجد هياكل تنظيمية توضح الأقسام الرئيسة في مكتبات الدراسة تحدد مهام كل قسم ومسئوولياته ، وما يربط تلك الأقسام بعضها ببعض.

٤- أن جميع المكتبات الطبية توفر مصادر معلومات إلكترونية مثل: قواعد بيانات ببليوجرافية ونصوص كاملة، مجلات إلكترونية، كتب إلكترونية، وشبكة الإنترنت.

٥- أظهرت الدراسة أن جميع مكتبات الدراسة اهتمت بتقديم خدمات معلومات إلكترونية شملت ما يأتي: خدمة البحث في قواعد البيانات على الأقراص المدمجة أو عن طريق الاتصال المباشر ، خدمة التكشيف والاستخلاص ، خدمة الإنترنت ، وخدمة إيصال الوثائق.

٦- تستخدم المكتبة الطبية بمستشفى الحرس الوطني نظاماً آلياً متكاملاً وهو نظام الأفق منذ عام ٢٠٠٤م.أما مكتبة مستشفى الملك فهد العام فتتبع نظاماً آلياً تم تطويره محلياً ولا يتفق مع صيغة مارك.

٧- تعتمد المكتبات الطبية في توفير البحوث في شكل نصوص كاملة على المكتبات الجامعية والطبية المحلية مثل: المكتبة المركزية في كل من جامعة الملك عبد العزيز، وجامعة الملك سعود ، مستشفى الملك فيصل التخصصي

بالرياض ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، وجامعة الملك فيصل بالدمام.أما على نطاق دول الخليج العربي فتأتي جامعة السلطان قابوس ، وجامعة الكويت في المرتبة الثانية.

٨- لم تنشئ أي مكتبة من المكتبات الطبية التي شملتها الدراسة مواقع لها على شبكة الإنترنت حتى الوقت الراهن.

٩- كشفت الدراسة أن هناك قلة في عدد الطرفيات المخصصة للإنترنت وبطئاً في أجهزة الحاسب الآلى وتعطلها.

* * *

وبناء على نتائج هذه الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١- الاهتمام بتدريب العاملين في المكتبات الطبية وذلك بإلحاقهم بدورات وبرامج تدريبية في مجالات تقنية المعلومات وتطبيقاتها، وتطوير مهارات البحث عن المعلومات، والاتصال مع المستفيدين.

٢- إعداد هياكل تنظيمية مناسبة للمكتبات الطبية، توضح مهام ومسؤوليات الأقسام الرئيسة فيها، وتحديد وظائف كل قسم والوصف الوظيفي لجميع العاملين.

٣- تطوير المجموعات المكتبية باستخدام مصادر معلومات إلكترونية متنوعة بما يتناسب مع احتياجات المستفيدين في الحصول على معلومات سريعة وحديثة.

٤- إنشاء شبكات حاسب آلي محلية على نطاق مدينة جدة وربط الأجهزة المتاحة في المكتبات الطبية بالشبكة.

٥- تقديم الدعم المالي نحو حوسبة المكتبات الطبية التي لم تبدأ في تطبيق النظم الآلية حتى الآن.وتطوير مجالات التعاون مع نظم وشبكات المعلومات الوطنية والعربية والعالمية.

٦- الاهتمام بإنشاء مواقع للمكتبات الطبية على شبكة الإنترنت.

٧- البدء في وضع إستراتيجية من قبل المكتبات الطبية نحو إدخال التقنية الرقمية ليسهل تخزين المعلومات وتناقلها في تقنيات المعلومات والاتصالات.

٨- أن تبدأ المكتبات الطبية في مدينة جدة التخطيط نحو تطبيق أسلوب الاشتراك الجماعي أو الموحد لقواعد البيانات مما يقلل من تكاليف عملية الاشتراكات السنوية عن طريق تبني مشروع libraries consortium .

٩- أهمية التنسيق والتعاون مع منظمة الصحة العالمية في مجال المعلومات الصحية من خلال الدورات التدريبية والوصول لقواعد البيانات المتاحة عبر مكتبها الإقليمي في القاهرة.

١٠- التأكيد على أهمية تدريب المستفيدين من خدمات المعلومات الإلكترونية بما يمكنهم من الاستخدام الفعال للتقنيات الحديثة للمعلومات.

١١- الاهتمام بزيادة عدد الطرفيات المخصصة لخدمة الإنترنت وإتاحتها للمستفيدين.

١٢- أن تسعى أقسام علوم المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية باستحداث مقررات أو حلقات دراسية في مجال المكتبات ومراكز المعلومات الطبية ، وإدارة المعلومات الصحية من خلال برامجها الأكاديمية.

ملحق رقم (١)

إجمالي عدد المستشفيات والقوى العاملة في المملكة العربية السعودية لعام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

م	الجهة	المستشفيات		القوى العاملة	
		العدد	٪	العدد	٪
١-	وزارة الصحة	١٩٤	٥٧,٩	٧٣,٧٠٠	٥٣
٢-	الجهات الحكومية الأخرى	٤٠	١١،٩	٣٥,٩٧٦	٢٥,٨
٣-	القطاع الخاص	١٠١	٣٠،٢	٢٩،٥٢٧	٢١,٢
	المجموع	٣٣٥	١٠٠,٠	١٣٩,٢٠٤	١٠٠،٠

* * *

The Muslim Moors in John Dryden's plays: *The Conquest of Granada* (1672) and *Don Sebastian* (1689)

Haitham Saab
Dep. Of Foreign Languages, College of Education
King Abdul Aziz U., Madina

Abstract

The works of Peele, Kyd, Marlowe, Greville, Goffe and others exhibit the growing fascination with Muslim Oriental subjects. Many of such plays are loaded with conventional notions and Crusading themes about Islam and the East. In the Restoration, however, English interest in the Muslim culture shifted such generally conventional representation to encounters of love-and-honor. While the Renaissance is marked with hostility and cultural tensions between East and West, the Restoration is a time, when such hostilities between the Muslim and the Christian worlds have been much diminished. Historically, the Ottoman decline called into question the common literary view that devised the myth of the Turkish peril. Late seventeenth-century drama renewed a special interest in Oriental matters. This paper throws light on two of the later historical plays of John Dryden, *the Conquest of Granada* (1672) and *Don Sebastian* (1689). Dryden's representation of the Moors stand in sharp contrast to the dominant Restoration heroic genre. Explore Dryden's ideological theory in regard to cultural representation, these two historical performances are quite revealing. Dryden's stereotypical portrait of the Moorish culture and religion is seen in the dark image of the Islamic world he depicts. His stereotypical representation of the Oriental 'Other' also envisages the opposition between two different cultures and ways of life: one Christian and the Other Muslim.

* * *

The Muslim Moors in John Dryden's plays: *The Conquest of Granada* (1672) and *Don Sebastian* (1689)

Introduction:

During the English Renaissance, there was a great interest in the world of Islam reflected in a good deal of Oriental dramatic works, mostly based on Ottoman history. The works of Peele, Kyd, Marlowe, Greville, Heywood, Goffe and others exhibit the growing fascination with Muslim Oriental subjects. Many of such plays are loaded with conventional notions and Crusading themes about Islam and the East. In the Restoration, however, the interest in the Islamic life and culture shifted this generally conventional representation to encounters of love and honor. The rise of the heroic genre in Restoration drama is closely associated with Oriental plots and subjects. The former dramatic age is of course one of hostility and cultural tensions between East and West. Conversely, the Restoration is a time when cultural and religious hostilities between the Muslim and the Christian worlds have been much diminished. Susan Wiseman believes that the shattering defeat of the Ottoman fleet by the Venetians in 1656, partly accounts for the "dual" representation of the Muslim Turk, simultaneously as Other and similar.(1) The Turkish defeat certainly called into question the common literary view that devised the myth of the Turkish peril. Moreover, the decay of the Ottoman Turks after the second siege of Vienna in 1683, which ended in a shattering defeat for the Turks, actually decreased tensions in Oriental representations. Late seventeenth-century drama renewed a special interest in Oriental matters and Islamic subjects which were drawn from history. This drama successfully reflected an ongoing process of East-West political and cultural

(1)Susan Wiseman, "'History Digested': Opera and Colonialism in the 1650's." In Literature and the English Civil War. Ed. Thomas Healy and Jonathan Sawday. (Cambridge: Cambridge UP, 1990), p. 199.

confrontation, in which Muslim Turks and Moors posed a threat to Europe. Instead of bridging the gaps between the two cultures, the West had always struggled to take the lead in such confrontation. For some critics, the Western attempt to shape and influence the Islamic 'Other' took the form of domination. For example, in his classic work, Edward Said refers to this process in his definition of "Orientalism" as "a way of coming to terms with the Orient that is based on the Orient's special place in the Western experience,"(1) suggesting that Orientalism is "a Western style of dominating, restructuring and having authority over the Orient."(2) In his study, Anwar Abdel-Malek indicated that in Western traditional and colonial Orientalist writings, the Muslim Orient is treated as "an 'object' of study, stamped with otherness- as all that is different, whether it be 'subject' or 'object'- but of a constitutive otherness, of an essentialist character."(3) John Dryden's last plays about the Muslim Moors largely delineate the conventional notion of cultural difference as well as religious otherness. I would like to throw some light on two of the later historical plays of Dryden, dealing with the Muslim East. The first is *The Conquest of Granada* (1672), his most popular heroic play, and the second is *Don Sebastian* (1689), a seemingly heroic play, only in theme but not in structure. Dryden's representation of the Muslim Moors in the two plays stand in sharp contrast to the dominant mood of the dramatic heroic genre of the age. In fact, writers of the heroic play of the Restoration have adopted more tolerant attitudes towards the 'Other' and shaped the Muslim East in a mould of similitude. Heroic, 'love-and-honor,' dramatizations of the Muslims almost negate cultural difference between East and West.(4) For exploring Dryden's ideological theory in regard to cultural representation of Muslim Moors, these

(1) Edward Said, Orientalism. Reprinted with a new afterward. (New York, and London: Penguin Books, 1995), p. 1.

(2)Said, p. 3.

(3)Anwar Abdel-Malek, "Orientalism in Crisis," p. 107, Diogenes. 44 (Winter 1963): 103-40.

(4)see, for example, Roger Boyle's The Tragedy of Mustapha (1668), and Elkanah Settle's Ibrahim the Illustrious Bassa (1676).

two historical performances in Dryden's dramatic cannon are quite revealing. Dryden's bias against the Moorish religion, i.e., Islam, can be seen in the picture of the Islamic world he depicts. In J. Svilip's discussion of Restoration Orientalism, Dryden's Muslim Orient, symbolizing the Hobesian notion of the "lawless pursuit of power," is represented in a striking dichotomy. On the one hand, "this Orient has a legitimate structure of authority and 'natural' human relations like those in England," and on the other, "it has a pre-social order supported by an illegitimate religion, a state of nature where the Hobbesian will arrogates power and preys upon relatives in 'unnatural' relations of dominance."(1) Sivilip's description shows that Dryden, in his two plays, envisages the obvious opposition between two cultures and ways of life: one Christian and the other Muslim.

1. Moorish degeneration in *The Conquest of Granada, Part I and II*

Dryden's *The Conquest* is a play in two parts which is often cited as the archetype of the rhyming heroic play of the Restoration. Besides establishing the heroic genre, the play is distinguished for its memorable historical setting of Granada. The play focuses on Moorish degeneration through its conventionally antagonistic representation of Muslim Moors. The playwright offers unambiguous models of Moorish cruelty and barbarism so as to stand in sharp contrast with Christian nobility and grandeur. Historically, Granada had been in Moorish hands for more than seven hundred years, and the united Christian forces succeeded in recapturing it in 1492. Derek Hughes accurately describes the disorderly Islamic "civilization of Granada," which gives way to the Christian civilization in Dryden's play:

The pagan civilization of Granada is itself founded upon falsehood, embodying no principles of coherence and enshrining no truths that will lead its citizens from their diverse and incommunicable illusions to a communal enlightenment. Only

(1) "Orientalism, Kinship, and Will in Restoration Drama," pp.437-8, Studies on Voltaire and the Eighteenth Century. 303 (1992): 435-9.

when Christianity supplants the false and ephemeral order are regeneration and unity possible.(1)

Although the play is deeply grounded in history, Dryden shows no interest in historical facts at all. He is more concerned with the representation of the Orient within an established ideology, one that is essentially dogmatic. The aim is to commemorate the Spanish, Christian triumph over Moorish Islam. In his play, however, Moorish degeneration and corruption, rather than Christian military superiority, account for the fall of Granada. Dryden presents a dark, Pagan Moorish world, whose most prominent disease is faction. Surely not quite unconsciously, he portrays a Moorish world that embodies treachery and factionalism. On the one hand, Moors are mainly divided into two rival groups, the Abencerrages and the Zegrys. On the other, we have a collection of savage Moorish characters: Boabdelin, an opportunist king; Abdalla, his rebellious brother; Lyndaraxa, the shrewd and ambitious lady. Two Moorish villains, Hamet and Zulema, add to the group of evil figures. Conversely, the unappealing picture of the Moors is not improved by the fact that all are ultimately conquered by virtuous Christians.

Dryden employs his own version of the historical Moorish degeneration to offer an analysis of the nature of political faction. While the beginning of the play shows Moorish Granada besieged by Christians, a messenger arrives to report that "the two fierce factions are again in arms:/ And, changing into blood the days delight/ the Zegrys with th' Abencerrages fight."(2) Another fight soon breaks out between two men of the same Moorish faction, but Almanzor, an exceedingly courageous character with a Moorish identity, resolves the dispute at once. Moorish weakness is enhanced by further treachery when Prince Abdalla is stirred towards rebellion against the King by the devilish Moorish lady,

(1)Dryden's Heroic plays. (London: the Macmillan Press Ltd, 1981), p. 91

(2)The Conquest of Granada. (Part I. 1.1.102-104). The works of John Dryden. V. 11 Ed. John Loftis and David Stuart Rodes. Berkeley, Los Angeles and London: University of California Press, 1978. All subsequent references will be to this edition and will be cited in the text.

Lyndaraxa, whose ambition has no limits. To become a queen is her life's dream, for she manipulates the infatuated Abdalla to "set the crown upon my Brow" (I- 2.1.162). Similarly, Abdelmelech, chief of the Abencerrages, falls in love with false Lyndaraxa and becomes her slave. In his tragic weakness, this Moorish man of state is also made to weep for her sake (Part I- 4.2). Thus, it is important to note that Dryden emphasizes the sensual motive behind Moorish faction and revolt.

In his analysis of Moorish faction, Dryden develops his own vision of what an evil, opportunist Moorish woman would look like. The character of Dryden's Moorish lady, Lyndaraxa, calls for extensive critical attention. While Jack M. Armistead focuses on Lyndaraxa's magical discourse to gain power over Moorish men[1], I pay more attention to Dryen's use of this Moorish woman to portray Moorish cruelty, as well as moral and religious degeneration. The author utilizes every aspect of his fictitious Oriental female character, particularly her feminine powers, to serve his purposes effectively in the play. Dryden's Lyndaraxa manages to seduce both Moorish prominent men, Abdalla and Abdelmelech, who have become slaves to her deceiving love and subject to her cunning manipulation. Shrewd Lyndaraxa, "faithless as the wind," (II- 2.1.110) according to a Moor, thus, gains political power and has Moorish men of state under her control. She becomes the engine of revolt and the aid to faction. Her distinguished character makes Arthur Kirsche regard her as "the most interesting female villain in Dryden."[2] Kirsche's study of Lyndaraxa's remarkable ambition for the 'Crown' also suggests that she is "motivated by a private libertine creed unrestrained by public responsibility and by a lust for public power untouched by private magnanimity."[3] She is neither restrained by social restrictions nor satisfied with the Divine law;

(1)See "The Higher Magic in Dryden's Conquest of Granada" Papers on Language and Literature. Fall (1990): 26:4, 478-488.

(2)Dryden's Heroic Drama, (Princeton: Princeton UP, 1965), p. 111.

(3)Dryden's Heroic Drama, p. 111.

"yet dull Religion," she claims "teaches us content."[1] For Lydaraxa's sake, Abdalla joins the vengeful Zegrys to overthrow his brother and soon becomes king, but his victory is only short-lived. When Abdalla seeks safety along the walls of Albayzin palace in Granada, Lyndaraxa would not let him inside. Lyndaraxa's incredible faithlessness incites Abdalla to insult her, ironically charging her of spiritual hollowness: "there is more faith in Christian dogs than thee" (I- 5.1.71). One can hardly miss the religious implication of the superiority of the Christian doctrine, suggested in Abdalla's statement. Because of Lyndaraxa's treachery, the rebellious prince loses to his brother and ultimately flees to the Christian camp. Lyndaraxa's lustful desires, then, lead her to seek the love of the play's heroic character, Almanzor, who immediately rejects her advances. In short, unrestrained lust, remarkable ambition and cruelty are all embodied in this Moorish lady.

It is also through Lyndaraxa that Dryden scorns the Moorish religion, i.e., Islam, and Moorish judicial system. Lyndaraxa orchestrates a conspiracy, slandering the reputation of the virtuous Christian Queen, Almahide, who is falsely accused of adultery with Abdelmelech. The Moorish court lacks the essential element of its judicial system, which is the interpreter of the Islamic law. There is neither anybody to defend the Queen, nor to take the role of "Mufti" (weighing evidence and judging in light of the Islamic law) in the play. Dryden, however, aims at emphasizing the lack of justice in Moorish Granada and, consequently, at illustrating Oriental despotism. Two Moorish villains, Hamit and Zulema, are brought as false witnesses, using "Alcoran" and "the Prophet" as means to achieve their evil purposes. The worst form of Moorish degeneration is suggested by Dryden when witnesses are asked repeatedly to "swear on the Alcoran your cause is right;/ and Mahomet so prosper you in fight" (II- 5.2.47-8). Dryden implies that the Moorish religion justifies injustice and oppression. The conventional image of mocking "Alcoran" and the "Prophet" is reinforced by having the

(1)Dryden, The Conquest Part II, (3.2.32).

witnesses kiss the Holy Book in a dumb show while they offer their false allegations. The innocence of Almahide, however, is discovered only through the confession of the dying Zulema, who is killed by Christian Almanzor. Lyndaraxa causes further disruption in the Moorish court by provoking her two Moorish rival lovers to fight for her sake. A groundless brawl is aroused for a shameless cause, while Granada is falling to the enemy. The King's brother, Abdalla, is subsequently killed. The inhumanity of this shrewd Moorish lady, Lyndaraxa, is demonstrated in her final treachery, as Granada is besieged by the Christians. Lyndaraxa collaborates with the treacherous Zegrys to submit the Moorish stronghold to Christians, and Granada ultimately falls through Moorish agency rather than Christian valor. In this Moorish world, moral degeneration and political chaos provoke acts of blasphemy. Before stabbing Lyndaraxa, Abdulmelech, rather traumatized, utters the words of a disbeliever: "what an angry God, to exercise his spight" (II-5.3.102). In depicting Lyndaraxa's death, Dryden shows knowledge of English Oriental representations and gives prominence to Oriental legends concerning Muslims. Insulting Abdelmelech, she interestingly alludes to the famous cage legend of Bajazet, the Ottoman Sultan: "I'le cage thee, thou shalt be my Bajazet./ I on no pavement but on thee will tread" (II- 5.3.241-2).(1) The allusion to the cage legend enforces Lydaraxa's enacting of Oriental "feminine" cruelty, clearly seen in her final humiliation of the poor Abdelmeleck. Her life, however, ends before she is able to fulfill the legend. Thus, false Lyndaraxa, having Granada "betrayed," dies, even unprotected by her conquering Christian allies.

Another form of degeneration in Dryden's Moorish world is suggested in the idea of kingship. The whole idea of kingship in the play is put into question when the role of the Moorish King of Granada, Boabdelin, becomes of staggering tyranny. Completely losing his royal dignity, he acts only like a figurehead

(1)Dryden is evidently acquainted with the famous legend which is first used in Marlowe's, Tamburaline the Great (1590), in which Bajazet is greatly humiliated by the tyrant military ruler, Tamberlaine.

with no real power to exercise. In the beginning of the play, the King is depicted as the helpless ruler who is unable to control Moorish factions and treachery without the help of the brave Christian Almanzor, the play's ultimate hero. The King, in fact, seems to have handed in both power and authority to Almanzor at an early stage of the plot. By the end of the first part, Boabelin ironically celebrates a victory which is not only temporary, but also not attributed to him. This does not stop Dryden from exploring, at times, stereotypical portraits of Oriental tyranny. He, however, attempts to add the heroic flavor to his Moorish tyrant, making Boabelin bewail his loss of Almahide's love, which she has already granted to Almanzor: "false Women to new joys, unseen can move:/ there are no prints left in the paths of Love" (II-3.1.39-40). The unreasonable jealousy of the King and the "scarfe" motif (II-3.1) are all meant to echo Shakespeare's Moor, Othello. Boabdelin, the pathetic Moorish King, is overpowered by Christian Almanzor, in both domains of love and war. Defying the ambivalent authority of Boabdelin, Almanzor asserts his role in Granada:

If thou pretendst to be a Prince like me,
Blame not an Act which should thy Pattern be.
I saw th'opprest, and thought it did belong
To a King's office to redress the wrong:
I brought that Succour which thou ought'st to bring,
And so, in Nature, am thy Subjects King. (I- 1.1.216-21)

The Moorish King of Granada, yet, desperately endeavors to preserve power: "The succor which thou bring'st me makes thee bold:/ But know, without thy ayd, my Crown I'le hold" (II-3.1.106-7). Alan S. Fisher maintains that Boabelin's confusion between his conception of his role as an absolute Oriental tyrant and his concern over his safety makes the idea of kingship seem foolish. Fisher provides what he considers to be the play's paradox. He agrees that the figurehead ruler is not the true King; for him, the simple truth is that Almanzor is actually the King of

Granada.[1] We find, therefore, that Dryden's representation of such a powerless Moorish King is in line with his general portrayal of Moorish degeneration. Boabdelin's actions can be seen as hypocritical because he promotes violence when it suits his needs as king, but punishes it when it weakens his power. His despotism can also be seen in his conspiracy to kill Almanzor, to prevent his love affair with Almahide. The Moorish King, like all his countrymen in the play, symbolizes Oriental treachery, rebellion, tyranny and even decay. Dryden ultimately suggests that all these unpleasant qualities blend to represent Islamic Moorish character.

In contrast to this dark, degenerate world of the Moors, stands the bright Christian world, praised for its exemplary virtue, nobility and valor. This world is championed by Almanzor, the play's hero, often quoted by critics as the model of the heroic character. His miraculous role and incredible actions have been much criticized by commentators, making this play notorious for being fairly bombastic and unrealistic.[2] H. Grant Sampson, however, notes that much of the action of the play is not essentially related to the heroic Almanzor. Because his character has been used mainly to develop the political thread, his role is connected only with the dramatic structure of this heroic play, so as to be part of the author's design.[3] For our purposes, we have to remember that Almanzor is a Moor, as the play starts, but is later found to be a devout Christian by both birth and faith. Excessive courage, nobility and virtue are all signs of his Christianity, from the beginning of the play. As a Moorish agent, Almanzor's love and friendship with the supposedly Christian enemies are evident in his words to the Duke of Arcos, as he negotiates peace with him. Almanzor openly shows his feelings when he declares to Arcos that "I love you more then you do me," (II- 3.3.30) and that

(1)Alan S. Fisher. "Paradoxes of the Conquest of Granada." Studies in Philology. 73 (1976): 414-439.

(2)For the treatment of the heroic play and the heroic character, see John Wilson, A Preface to Restoration Drama. Cambridge (Mass): Harvard UP, 1968.

(3)H. Grant Sampson. "The Hero and the Structural Design of the Conquest of Granada." Wascana Review, 69-79.

"I'm sad to death, that I must be your foe" (II- 3.3.56). The brotherhood and unconvincing conciliation between Almanzor, as a Moorish agent, and Arcos are unnatural and are perhaps part of Dryden's Christian propaganda. We are not certain whether we are dealing with a fierce military struggle between enemies or with a rehearsal of a diplomatic or courteous conduct between intimate friends. This act of conciliation, however, blurs the nature of the Crescent-Cross military struggle and also largely questions Almanzor's loyalty to the Moors. To our surprise, at the end of the play, Almanzor discovers that he has been friends with his real father, and that "the Bracelets and the cross, his mother ty'd about his wrist" (II- 5.3.222-3). This coincidence is not only melodramatic but is also quite funny. In his Christian propaganda, Dryden mocks God's Providence. "Do we believe that Almanzor's Moslem captors would not strip him of a ruby cross when little?," asks Fisher, asserting that it is ridiculously paradoxical to depict Almanzor as both, saved by God's Providence and as unaware of his true religion.(1) There is no doubt that at the end of the play, all of Almanzor's military gains and marvelous bravery are attributed his Christianity rather than to his Moorish upbringing.

The play's Christian world is so much infused with goodness and nobility that everyone turns to it in search for mercy and virtue. In this noble Christian world that Dryden draws, we also have the play's symbol of Christian virtue, the Moorish Queen Almahide, who has readily accepted "the new faith." Her virtue is well juxtaposed with the vices of other Moors, particularly Lyndaraxa's. Soon after she is slandered by Moorish conspirators, Almahide seeks refuge in the Christian "Deity." She echoes Prince Abdalla, who finds Christian pity with Ferdinand and Isabella, and so his conversion to Christianity, before his death, is not quite implausible. The Moorish Queen has always been detached from the dark, degenerate world of the Moors. She invokes "the Saints above," (II- 3.1.178) and is instructed by her maid, Esperanza, to put her trust in "the Christian Deity" (II-

(1)Fisher, "Paradoxes of the Conquest of Granada," p. 436.

5.2.10). Almahide turns Christian even before her innocence is declared, which makes her conversion rather abrupt. In fact, the author does not seem to prepare his audience for her acceptance of Christianity. In this heroic play, Dryden, however, is much concerned with celebrating Christian values, perhaps as much as commemorating a historical Christian victory. Dryden's Christian propaganda in *the Conquest of Granada* is typical of all of Restoration heroic plays about Muslims, in which Oriental characters almost lose their religious identity.(1) In his study of the religious significance of heroic plays, J. Canfield describes the delineation of the code of faith, in which everyone has absolute "Trust" in the "Christian God." Canfield refers to Dryden's underscoring of "Providential retribution": the fatal end variously given to scores of Moorish characters.(2) "Rescu'd from these Misbelievers hands" (II-1.1.24), Granada cherishes the defeat of the Moors, which is caused mainly by Lyndaraxa and other agents of Moorish treachery and corruption. The play indeed reasserts the return of Granada to its "old religion" or, as Dryden puts it through Isabel, its "true faith" (II-1.1.26,28-9). According to Jack Armistead, Dryden's dramatization of the fall of Granada and the emergence of the Spanish empire is presented "as leading to a more satisfactory order by reinstituting Christianity in Europe and exporting it to the New World."(3) Granada's immoral Moors are not fit to be civilized citizens in the emerging Christian Empire and, therefore, have to be transformed.

Dryden dramatizes this Christian triumph by portraying a mass conversion to Christianity of purely Moorish characters and others, ambivalently, with a Moorish identity (namely Almanzor and Almahide). Thus, quite interestingly, Dryden reverses a

(1)Although Restoration heroic plays about Islam have only few anti-Islamic references and scenes, their writers maintain the Christian propaganda while their Muslim characters are made to act like Christians. For example, Solyman and Mustaph in Roger Boyle's Mustaph (1668).

(2)See J. Douglas Canfield, "The Significance of the Restoration Rhymed Heroic Play," 56-7, Eighteenth Century Studies. 13 (1979): 49-62.

(3) Jack Armistead, "the Higher Magic in the Conquest", p. 987.

general motif in Renaissance discourse of Islam by making his characters "turn Christian" rather than "turn Turk," or become Muslim.(1) Believing himself to be a Moor, Almanzor has absurdly been unaware of his baptism, the discovery of which he welcomes wholeheartedly. By the same token, Almahide follows "the Christian God" because, in her religious bewilderment and through her "infancy" teachings, she has taken the wrong faith, i.e., Islam. She prays to her "unknown" god in the following manner:

> Thou Pow'r unknown, if I have err'd forgive:
> My infancy was taught what I believe.
> But if thy Christians truly worship thee,
> Let me thy godhead in thy succour see (II- 5.2.15-18)

Nevertheless, Almanzor and Almahide are not the only Moorish converts. In fact, the first Moors to "turn Christian," albeit implicitly, are the lovers, Ozmyn and Benzayda. The two seemingly Moorish lovers show exceptional nobility. They are well chosen by Dryden to represent Christian rather than Moorish grandeur of character, so much that they clearly belong to the Christian world of Spain, and ultimately "turn Christian." The lovers resort to Queen Isabel, seeking her protection, whereas they cannot find safety and happiness in the corrupted Moorish world. Queen Isabel nobly displays compassion with the runaway lovers:

My Sentence is, they shall together live.
The court of Kings,
To all Distressed shou'd Sanctuaries be:
But most, to Lovers in Adversity (II- 1.1.128-31).

The pun suggested by "Sanctuaries" adds a metaphorical dimension to the lovers' conversion. The Spanish Queen also demonstrates another act of nobility. She rewards Almahide for

(1) For the use of this expression by English dramatists, see Haitham Saab, Restoration Orientalism: the Representation of the Turk in Serious Drama, Ch.1 , "The Renaissance representation of the Turk." Unpublished Ph.D. thesis. (1999). University of Wales, Swansea.

renouncing her religion and becoming "a Misbeliever" (II-5.3.298) by conferring a Christian title upon her, "Isabella of Granada" (II- 5.3.301). Dryden's Christian propaganda is completed with Almanzor's unmistakable Christian enthusiasm, as he, too, celebrates the fall of Granada to "our Conqu'ring Crosses" (II-5.3.346). The end of the play suggests that Dryden does not terribly depart from history when he slightly alludes to the famous Spanish Inquisition against the Muslim Moors following the fall of Granada. As in history, all the living Moors are to be followed in accordance with Ferdinand's commands that "the Moors in woods and mountains are to subdue" (II- 5.3.342). The play, hence, closes with absolute Christian triumph, which carries the weight of Dryden's dogmatic representation.

In his depiction of Moorish degeneration, cruelty and treachery, Dryden distorts the Moorish religious and cultural color through the use of conventional notions and stereotypes. The Muslim Moors, including King Boabdelin and Almanzor, invoke "our holy Prophet" (I-1.1.175) and swear by the wrong name "holy Alha" (I-1.1.142), instead of "Allah." In his heroic magnificence, Almanzor pompously defies "Mahomet himself" (I-3.1.8) and shows further disrespect towards Islam and the Prophet by giving himself divine attributes. Conversely, the play loses some of its Oriental taste when the King's celebration of Almahide is marked by a love song, which has classical allusions, followed by what is called, the Zambra dance (I-3.1). Added to that are the heroic exchanges expressing exaggerated emotions and sentiments that the King, Almanzor and the Moorish lovers demonstrate, which greatly blur the play's Oriental cultural color. The suicide motif, alien to Islamic culture, also figures in the play in the death of Abdelmelech, who stabs himself after killing false Lyndaraxa. On the other hand, Lyndaraxa's use of the famous cage legend is Dryden's way of signifying Oriental despotism and cruelty. One can safely say that the historical fall of Granada symbolizes the moral fall of the Moors. All such images enhance the general atmosphere, in which the degeneration of the Muslim Moorish world is effectively portrayed.

2. The notion of a "false religion" in *Don Sebastian, King of Portugal*

In his later Oriental play, *Don Sebastian*, Dryden portrays his most relentless, conventional anti-Islamic rhetoric. He emphasizes the old medieval belief which views Islam as a false religion, relying on his play's general description of the degeneration and illegitimacy of the Moorish religion. The play is historically based on the 1578 Portuguese-Moorish war, and the plot deals with the aftermath of the historical battle of Alcazar, which ended in a shattering defeat for the Christian Portuguese and the mysterious disappearance of their King, Don Sebastian.[1]

(1)The events are dramatized in George Peele's play, battle of Alcazar (1594).

Don Sebastian is quite similar to *the Conquest* in terms of setting, characterization, themes and representation of Muslim Moors. Dryden's anti-Islamic discourse, however, is far more noticeable in *Don Sebastian* than in the earlier play. Once again, "the cruel despot," "the treacherous counselor" and "the uncontrolled rebellion" are all Dryden's stereotypes of Moorish degeneration. In the play, Don Sebastian, among other Christians, is the captive of the victorious tyrant, the Emperor of Barbary, Muley Moluch. Portugal replaces Spain as setting. Yet, in terms of characterization, we also have a wicked prince, the Emperor's brother Muley Zeydan, and a virtuous Moorish Queen, Almeyda. Another element in the plot which is common to both plays, is Moorish faction, which is Dryden's favorite Oriental theme in his literary representation of the Moors. Faction is represented here in the role of the "Rabble," led by Mustapha, who is merely "a poor rascally Musulman."(1) In Dryden's disparaging representation of the Moors, the play also enacts the struggle between the moral, civilized Christian and the amoral Muslim, supposedly pagan. Naji Oueijan notes that "in the play the Moors are portrayed as cruel to Christians, lustful in their desires, and indifferent to their religion."(2) However, in its attack of Islam, the Quran and the Prophet, this play is perhaps the most explicitly dogmatic among the Oriental plays of the Restoration. The reader is shocked to find Dryden's play replete with medieval misconceptions and stereotypes, insults and even obscene intimations about the Muslim Prophet and his religion. As we will see, it seems from Dryden's relentless, dogmatic attack on the Moorish religion that he aims to promote a hostile attitude towards Islam as the "false religion."

Unlike the beginning of *the Conquest of Granada*, which has a somewhat internal struggle among Muslim Moors, this play begins with the historical, conventional Muslim-Christian conflict.

(1)The Works of John Dryden, Don Sebastian (1.1.213). Ed. Earl Miner. Berkeley, Los Angles and London: U. of California P, 1976. All subsequent references will be made to this edition and will be included in the body of the text.

(2)The Progress of an Image: the East in English Literature. (New York: Peter Lang Publishing, Inc., 1996), p. 26.

The conflict is easily identified as one between Crescent and Cross: between a tyrant Moorish Emperor, caused by the author to appear "so shining in brutality"(1) and a "pious" (1.1.103) Christian captive, "towering in Divinity" (1.1.102). Declaring the end of war, the tyrant Moorish Emperor begins his exploitation of religion with an attempt to reconcile Divine Law with human appetite. He commands his self-seeking Mufti that "fasting shall be abolish'd" (1.1.170) to celebrate the victory over Christians. The Mufti is then ready to offer his reinterpretation of Islam, of course in line with the Emperor's desires, which is not without humorous implications:

Fasting is but the Letter of the Law
Yet it shows well to Preach it to the Vulgar
Wine is against our Law, that's literal too,
But not deny'd to Kings and to their Guides,
Wine is a Holy Liquor, for the Great (1.1.179-183).

Dryden continues to put in the mouths of his characters further insults to the Prophet and to Islam. Persistent in his blasphemy, the irreligious Emperor despises the "dead Prophet," (I-1.1.239) and the "dry Notions of our Alcoran" (I.1.1.267). In an attempt to save the life of the beautiful captive, Almeyda, the Mufti reproduces the famous medieval falsehood that women have no souls in Islam. What follows is a distortion of the Muslim character and religion through a typical scene of the Oriental heroic drama: the lustful Muslim Emperor is infatuated with his beautiful Christian captive. As always, in the play the emperor is struck suddenly by love and is instantly subdued by his courageous captive, Almeyda, who identifies herself as a noble Moorish lady. In Rose A. Zimbardo's words, this "conventional heroic note" with the tyrant overwhelmed unjustifiably by Almeyda's courage and beauty, demonstrates Dryden's use of comic effect in *Don Sebastian.* Such scenes incite an immediate response from an audience, accustomed to conventions of heroic

(1)See the Works of John Dryden, Don Sebastian, (Preface) , p. 70. Subsequent references will be cited in the text.

drama.[1] The Moorish ruler in this play is actually much more terrible than that of *the Conquest* and is obviously indifferent to religion. Dryden focuses on his "brutality" as a Muslim Emperor serving an illegitimate religion.

In Dryden's own way, he also underscores Christian virtue. In his Christian propaganda, virtuous Christian characters rehearse heroic, noble rhetoric. While the play strives to shape the Moors in a blasphemy mold, it represents good Christians who demonstrate admirable zeal in their faith. The pious Don Sebastian persuades Almeyda to accept Christianity through "a Captive Priest" (2.2.624), who makes "those Misbelievers Man and Wife" (3.1.41). The faith of the noble Christian lovers is put to the test when the tyrant rages against the "blessed" marriage. Reiterating his usual blasphemy, the Emperor commands his Mufti to "Expound thy Mahomet; make him speak my sense,/ Or he's no Prophet here, and thou no Mufti" (3.1.65-6). To prevent the tyrant's unlawful marriage proposal to Almeyda, the Mufti, once again, alludes to an anti-Islamic misconception that "Alcoran" forbids Muslim men from marrying Christian women. When threatened by the tyrant, however, the Mufti is immediately ready to offer his re-interpretation of the Islamic law, to fit the tyrant's desires:

'Tis true, our Law forbids to wed a Christian;
but it forbids you not to ravish her.
You have a Conqueror's right upon your Slave:
And then, the more despight you do a Christian,
You serve the Prophet more who loaths that Sect (3.1.94-8).

Presenting his heavily biased view of Islam, Dryden relies on his knowledge of all stereotypes and misconceptions. In his version of Islam as a hostile religion, he makes his Mufti suggest that the dreadful crime of rape is pleasing to both God and the Prophet.

(1)Rose A. Zimbardo, "The Late Seventeenth-Century Dilemma in Discourse: Dryden's Don Sebastian and Behn's Oroonko," p. 59 in Rhetorics of Order/ Ordering Rhetorics in English Neoclassical Literature. Ed. J. Douglas Canfield and J. Paul Hunter. Newark: U. of Delware Press, 1989.

The helpless, virtuous Christians, Sebastian and Almeyda, are understandably terrified by such institutionalized violence. The Emperor is instructed to poison Sebastian through his favorite minister, Bend, to force the unwilling Almeyda to marry the tyrant. In his discussion of the religious fall of the despotic Moorish Emperor, Derek Hughes perceives in his actions the "ready acceptance of damnation" and the absolute devotion to "carnal" desires. According to Hughes, his final blasphemous speech about the Prophet's invention of Paradise due to "corporal reality of earthly copulation" reflects such attitude.(1) In fact, the Emperor is severely punished in the play, for he is beheaded in a mutiny carried out by the Moorish "Rabble."

In such a chaotic world, the Christians stand out as heroically noble and virtuous. Dryden depicts the happy reunion of the Christian lovers, Sebastian and Almeyda, as the result of Divine Providence. Even Dorax, the noble Portuguese identified as a "Renegade," retains his Christian wisdom, as he offers his views of the Moorish religion. Implying the stereotypical barbarity and intolerance of Islam, he asserts that "I left my foolish Faith/ because it wou'd oblige me to forgiveness" (2.1.337-8). He also reminds the Emperor of the lechery of his Moors, and perhaps of the tyrant himself, because they desire "Religion sweeten'd to the sense;/ A good, luxurious, palatable faith" (3.1.411-2). For Dryden's audience, such commentary about Islam is quite revealing, given that it is produced by a "Renegade' whose allegiance to Christianity and reconciliation with Christians are manifest. Geoffrey Marshall refers to the general assumption of writers, like Dryden, representing racial Others, that Christianity is always noble and triumphant. Marshall's description of the Christian-Islamic struggle depicted in Dryden's plays is quite enlightening:

The Christian figure is at a disadvantage when dealing with pagans for the reason that he is constrained by values and moral obligations not operative for the enemy. Yet the Christian can

(1)Derek Hughes, "Dryden's Don Sebastian and the Literature of Heroism," Year's book of English Studies (YES). 1982: 12, 72-90.

sometimes overcome an enemy by the force of his example, and nothing prevents him from attempting to persuade or convert the enemy.(1)

I believe that Marshall's argument can be best encapsulated by the conversion of Muslim Moors into Christianity in the play.

Dryden loses no opportunity to capitalize on false representations of Moorish women in his plays when he employs the conversion motif. He has shown interest in Lyndaraxa's immoral ambition and cruelty in *the Conquest*. However, here, Moorish women are products of lechery who do "turn Christian" only to fulfill their physical desires. Dryden deliberately chooses his Moorish female characters to mock what is called Islamic clergy. He particularly mocks the leading and most eminent figure in the Islamic institution, i.e., the Mufti. Morayma, the "Virgin" daughter of the Mufti and her step mother (the wife of the Mufti) Johayma, both undergo religious conversion. In fact, the worst element in the play's attack on Islam is in the comic episode involving the domestic life of the Mufti. Dryden in his preface justifies his use of this comic episode, claiming to provide his audience a comic relief. Disregard for religion is not surprising in such play, where religion becomes a source of comedy for the author. Dryden makes both the silly daughter of the Mufti and her stepmother, fall insanely in love with a Christian slave, Antonio. Dryden can do no better, reproducing stereotypes and conventional notions about the Moorish religion in this comic scene. Johayma, carried away by her passion for Antonio, explains her motives for offering love to the Christian slave and betraying her polygamous husband, "since he's old, and has three wives and six Concubines besides me!" (3.2.19-20). Her conversion to Christianity is quite implicit. On the other hand, Morayma, competing with Johayma, one of the wives of the Mufti, is ridiculously made Christian by Antonio who calls her, "thou pretty damn'd Infidel" (3.2.268-9). In her frivolous

(1)Geoffrey Marshall. Restoration Serious Drama. (Norman: U of Oklahoma Press, 1975), p. 63.

infatuation, she elopes with Antonio, stealing away all her father's wealth and leaving to him "his Alcoran" (3.2.298). Further amusement is aroused, as we see the voluptuous Moorish woman, Johayma, expressing gross Oriental, sexual license. Morayma informs her Christian lover that Johayma "has made my pious Father a three-pil'd Cuckold to my knowledge" (3.2.256-7). The impact of the allusion to cuckoldry is twofold, for Dryden. First, the common, medieval "cuckold" notion is not to be tolerated in a Moorish setting. Second, when it figures in the Mufti's household, the "Cuckold motif" indeed occurs in utterly ironic contradiction with such solemn status of Mufti. In brief, Dryden has managed to utilize such ancient notions to enhance his disdainful treatment of the Moorish religion. He effectively offers a great deal of comedy, while distorting the image of Islam through undermining such eminent Islamic institutions.

The whole Mufti episode presents Dryden with ample opportunity to use all available anti-Islamic discourses, animal imagery and sexual intimations for his purposes. They are all reproduced to underscore the "false religion" notion by focusing on the bestiality of the Mufti's world. This, in turn, would yield tremendous comic effect. For example, as Antonio cuckolds the Mufti, he scorns the "holy" man "for being the head of a false religion" (3.2.290). This looks like Dryden's moral punishment to the self-seeking Mufti for serving a doctrine which is, in line with the medieval notion, illegitimate. The Mufti is perhaps punished for his corrupted behavior in the play, i.e. his frequent reinterpretation of the Divine Law to fit his purposes. Further disparaging remarks about the figure of the "cuckold" Mufti are suggested in Johayma's encounter with Antonio. Their conversation contains the jest of Dryden's anti-Islamic rhetoric by using comic, gross sexual intimations at the expense of the Islamic institution of "Muftiship." The lewd comments, rather the innuendo of expressions such as, "serve," and "flesh and blood" are repeatedly used to refer to Johayma's lechery and faithlessness. For Dryden's audience, it would be extremely entertaining to view such an unusual scene, the Christian slave in the Mufti's house,

"serving" his female family members. Caught by the Mufti afterwards, Antonio expresses his willingness to "serve you" (3.2.144), an expression understood by Johayma to be Antonio's offer of love. The comic encounter of Johayma and Antonio also reiterates cultural and religious differences between Christians and "Affricans." When Johayma describes Christians as cowardly "peeking sinners" (3.2.104), Antonio responds by regarding the Moorish lady as one of "such Termagants" (3.2.106). Ironically, the Christian slave instructs the lady, whom he mistakes for Morayma, to repent and go back to her husband because, he tells her, "you are married, and to a Holy man, the Head of your Religion" (3.2.107-8). Accidental mistakes and confusion produce much comedy in this scene. We end up with a distorted image of the eminent Mufti, who is greatly undermined by Dryden's mocking of his religion, position, and way of life in this comic episode.

The character of the Mufti may serve for Dryden another important function, which is yet not quite explicit. Under the name of "Religion" and "our holy Mahomet" the Mufti leads a group of self-interested rabble in a rebellion against the tyrant Emperor. Examining *Don Sebastian* as emblematic of the 1688-English revolution, Steven Zwicker comments on Dryden's political message implied in his representation of the Mufti:

...he derides the clergy and the Muft, who are seen alike as bent on profit and self-promotion, who willfully incite riot and tumult, who play on the greed of the multitude and the chimera of consensual politics to ride the crest of revolution to new heights of property and power.(1)

Other critics, such as David Bywaters, have also emphasized the political implications of rebellion in the play. As in *the Conquest of Granada*, religion also becomes a motive to rebellion. Bywaters goes further to suggest contemporary parallels in the

(1)"Representing the Revolution: Don Sebastian and Williamite Panegyric," 193, in Lines of Authority: Politics and English Literary Culture, 1649-1689. Ithaca and London: Cornell UP, 1993.

play. The most obvious one is between Christians and Catholics, on the one hand, and between Moors and Protestants, on the other. This would immediately allude to the striking contrast between the loyalty of Christians and the disloyalty of the Moors.(1) Dryden's Catholic propaganda against the Muslim Moors is manifest in this play. However, any political reading of the implications of rebellion in the play does not diminish the author's systematic anti-Islamic rhetoric.

For Dryden, the theme of rebellion, once again, offers fertile ground for his ideological message. There is still more room in *Don Sebastian* for other extremely aggressive, anti-Islamic misconceptions and unjustified insults to Islam and the Prophet. In one of the most shocking examples of anti-Islamic rhetoric, Mustapha, captain of the rioting "Rabble," unequivocally calls the Prophet offensive names. Deceived by Antonio into believing that Almeyda addresses him to save her from the rabble, Mustapha also alludes to a common medieval misconception about the Prophet's marriage: "Our Prophet was but just such another Scoundrell as I am, till he rais'd himself to power, and consequently to Holyness, by marrying his masters Widow" (4.3.279-81). One can rightly wonder why such a Moorish minor character, or Dryden's "poor rascally musulman" (1.1.213) is made to compare himself with the Prophet and consequently insult him! There is absolutely no justification for this reference. Putting such abuses in the mouth of Mustapha, may only serve as to enable the author to create more comedy by elaborating on deeper aspects of the blasphemous degeneration of his Moorish characters. Dryden makes Mustapha, yet once more, compare himself to the Prophet in another comic allusion. He sarcastically refers to the infamous, medieval pigeon-legend or, dove-legend, in which the Prophet is portrayed as receiving Divine revelation through a pigeon of "Mahomet's own breed" (4.3.164).

It is not quite implausible that Dryden had full accessibility to information on Oriental life, culture and religion from available

(1)"Dryden and the Revolution of 1688, Political Parallel in Don Sebastian," Journal of English and Germanic Philology. 85:3 (July, 1986): 346-56.

history books, travel accounts, foreign translations and French romances. The pigeon legend, a favorite Christian aspersion at the time, and a stereotypical account on the Prophet's marriage, both mentioned above, are derived from Alexander Ross's essay: "Life and Death of Mahomet" in his English translation of the Quran. This first (extremely biased) English translation of the Quran has much influenced Dryden's attitude towards Islam and the Moors. Dryden's disagreeable representation of the Moorish culture and religion is heavily shaped by such an infamous work.(1) Thus, in *Don Sebastian*, Dryden perhaps is not being selective, regarding the Oriental material he employs. Copying conventional notions, stereotypes and misconceptions about Islam and the East from such unsympathetic works as Ross's *Alcoran*, demonstrates nothing but the author's inaccuracy and carelessness in his depiction of the Moors.

Dryden admits his complete adaptation of the "whole story" from another source, "according to the practice of almost all the Ancients."(2) He explicitly acknowledges that his major source for the play is the anonymous French romance bearing the same title, from which he also derived the name of Almeyda. In addition to the French romance and Ross's work, Dryden has probably capitalized on another important source. Because the eminent European travelers of the Restoration were all Frenchmen, Dryden had to resort to another French source. The contemporary, popular French travel account, *the Travels of Monsieur de Thevenot into the Levant* (1686), offers plenty of information on the Orient with fascinating observations and remarks about Oriental life and customs. One aspect of the play's distorted Orientalism that Dryden has possibly derived from Thevenot is in his treatment of Muslim women, particularly his allusion to the often-quoted medieval notion that, according to the Mufti, "our Law says plainly Women have no souls" (1.1.262).

(1)The title of the original French work that Ross translated into English, which works as a formal source for Dryden, reads: the Alcoran of Mahomet, Translated out of the Arabique into French by the Sieur Du Ryer. See the Works of John Dryden, Don Sebastian, notes (pp. 389, 451).

(2)The Works, Don Sebastian (the Preface), p.69

The distorted notion is reiterated later in Morayma's declaration of her renouncing Islam and turning Christian: "I have heard of Christendom, is that we women are allow'd the priviledge of having Souls" (5.1.108-9). Dryden's interest in cultural local color, the most popular aspect in travel accounts, is not quite perceptible in the play. He shows slight interest, however, in costumes of Moorish men and women, like his references to Almeyda's veil of "Barnus" (1.1) and to the Mufti's "Green coat" (4.3). Dryden may also have seen hints about the absolute power of the corrupted Mufti in the English translation of Francois Pidou de Olon's *The Present State of the Empire of Morocco.*(1) Olon's *The Present State* must have been of great use to Dryden, as he dramatizes the sexual interest of Muslim Moorish women in "uncircumcised" men. Johayma and Morayma, for example, are indeed infatuated with the Christian slave Antonio, and such themes are popular in Western travel accounts of the Orient.

The author's constant undermining of Moorish culture and religion makes it obvious that he has ignored all positive qualities about Oriental life that his sources possibly address. In fact, the accounts of French travelers have shown occasional objective treatment of the Orient, as they emphasize the brighter side of Oriental life. Their narratives also embodied attractive and commendatory remarks about the manners of Muslim peoples. It is ironic that even contemporary critics, like Byron Smith, thought that Thevenot, one of Dryden's important sources, actually "goes to rather ridiculous lengths in his praise of their (i.e. Turks or Muslims) good qualities."(2) The following unprejudiced opinion of Thevenot emphasizes its author's objectivity about the good nature of Turks (Turk and Muslim were synonymous at the time) implying the inaccuracy of the common Western conception of Muslims:

In Christendom many think that the Turks are Devils, Barbarians, and men of no Faith and Honesty, but such as know them, and

(1)The Works, notes (pp. 447-8).

(2)Byron Porter Smith, Islam in English Literature. Beirut: the American Press, (1939), p. 22.

have conversed with them, have a far different opinion; for it is certain, the Turks are good people, and observe very well that command of Nature; not to do to others, but what we would have others to do to us.(1)

What we find in Dryden, however, is that he completely disregards all pleasant representations of Muslims in his sources, such as honesty, religious devotion and tolerance. He rather focuses on conventional notions about the Moors' cruelty, lechery and degeneration. All admirable qualities are, of course, to be attributed to Christian characters, making Dryden's Christian propaganda paradoxically most effective.

As we should expect in Dryden's Oriental drama, there are absolutely no virtuous or noble Muslims. Who among the audience would pity false Lyndaraxa or be moved by the fate of the tyrant Emperor, Muly Moluch, in *Don Sebastian*? Although Dryden is unique, among playwrights of Oriental drama, in his extensive portrayal of the Mufti's character, his exploration of this intriguing Muslim figure is only limited to the comic and ridiculous. Dryden does not even do justice to his Mufti, as he fails to prepare his audience for any sympathetic feelings towards him. In fact, writers of heroic Oriental drama of the Restoration have much more tolerant attitudes towards Muslim characters. Although such characters lose much of their Oriental Muslim identity, they are made to behave so nobly that they are ultimately subsumed in the Christian world. However, Dryden decides to take a different stand altogether. Dryden would rather go back in time when he decides to return to the Middle ages, permitting his audience to cherish medieval anti-Islamic tropes. His representation of the degeneration of the Moorish world in *the Conquest* and his fierce attack on Islam in *Don Sebastian* reflect a biased attitude towards the Muslim "Other."

(1)The Travels of Monsieur de Thevenot into the Levant in Three Parts. Ch. XLIV "A Summary of the Humour of the Turks." Newly done out of French (by A. Lovell). (London, 1686), p.58.

Dryden's Oriental plays do not conform to orthodox opinion about Islam in England or even in Europe during the Restoration, as displayed in the work of Thevenot. Rather than building his representation on solid knowledge, or experience of Oriental life, people and culture, Dryden only relies on unsympathetic reports and accounts. In his interesting work, *Turks, Moors, and Englishmen of the Age of Discovery*, Nabil Matar contends that playwrights of Oriental drama tend to ignore a very important factor in their treatment of Muslim subjects. Dramatists do not consider the actual, constant interaction between Britons and Muslims. Matar tells us that:

To numerous Britons, the Turks and Moors were men and women they had known, not in fantasy and fiction, but with whom they had worked and lived, sometimes hating them yet sometimes accepting or admiring them.(1)

In his faithfulness to his sources, Dryden is perhaps not concerned with actual interactions between East and West. For instance, his emphasis is more on the legendary Crescent-Cross conflict (especially in *Don Sebastian*) than on human relations between his Moorish and Christian characters. Thus, Dryden's works cannot be counted as authentic sources of Oriental life and culture, nor do they present instructive social issues and aspects. His Muslim Moors are rather reduced to merely stereotypical, literary representations, or to imaginary constructs. They only serve his main aim of celebrating Christian values, while ignoring historical accuracy. This, of course, is partly accomplished through the constant undermining of the image of Muslim Moors. Dryden's literary representations of Muslim Moors do not only manifest Europe's essential theological and ethnic prejudice, but also show that the author maintains ethnocentric attitudes towards the Orient. His negative treatment of the Moors demonstrate his failure to emulate the Western sympathetic accounts of his time. Therefore,

(1)Nabil Matar, Turks, Moors, and Englishmen at the Age of Discovery. (Columbia UP, 1999), Introduction, p.6.

in that aspect, Dryden's plays about Muslims prove to belong to the Renaissance rather than the Restoration. It should also be noted that Dryden's Oriental drama was immensely popular and its negative influence on the audience must have been enormous in contributing to cultural prejudice. When Dryden decides to depart from the tolerant mode that characterizes the heroic representation of Muslims in his age, he also departs from serious scholarship that should color the discipline of Oriental studies. Dryden's Muslim characters are depicted in a way very similar to that of the medieval age, purely in ethnic and hostile terms. Instead of viewing them as the carriers of distinctive religion and civilization, Dryden uses his Muslim Moors to create comic effect, and the Mufti episode in *Don Sebastian* is one unmistakable example.

Western historical records of the events in Dryden's plays are indeed loaded with hostilities between the Moorish and Christian cultures. Yet, one wonders whether this fact justifies Dryden's zealous reproduction of anti-Islamic allusions and Crusading tropes. These notions and misconceptions, not to mention Dryden's own fictional additions, have been revived, despite the fact that his English audience may not have hoped to bring them back to memory. From another perspective, Dryden's Oriental plays indeed do not explore or negotiate profound cultural and religious differences. With their celebration of such differences, instead, his plays do not attempt to bridge the ideological and cultural gaps between Islamic and Christian cultures. They, rather, articulate hostile modes of representation, as if anticipating what some Western commentators call "the clash of civilizations." These plays undoubtedly have been instrumental, not only in reviving absurdly negative responses in English audiences of the time, but also in promoting antagonistic feelings and Crusading attitudes that have almost been healed by the end of the seventeenth century.

* * *

Bibliography :

1- Abdel-Malek, Anwar. "Orientalism in Crisis," Diogenes. (Winter 1963): 103-40.

2- *The Alcoran of Mahomet, Translated out of the Arabique into French by the Sieur Du*
3- *Ryer*. Trans. Alexander Ross. London, 1649.

4- Armistead, Jack. M. "The Higher Magic in Dryden's *Conquest of Granada*," *Papers*
5- *on Language and Literature*. 26:4, Fall (1990): 478-488.

6- Boyle, Roger. *The Tragedy of Mustapha the Son of Solyman the Magnificent*. In *Five*
7- *Heroic Plays*. Ed. Bonamy Dobree. London: Oxford UP, 1960.

8- Bywaters, David. "Dryden and the Revolution of 1688, Political Parallel in *Don*
9- *Sebastian*," *Journal of English and Germanic Philology*. 85:3 (July, 1986): 346-56.

10-Canfield, J. Douglas. "The Significance of the Restoration Rhymed Heroic Play,"
11-*Eighteenth Century Studies*. 13 (1979): 49-62.

12-Fisher, Alan. S. "Daring to be absurd: Paradoxes of *the Conquest of Granada*,"
13-*Studies in Philology*. 73 (1976): 414-439.

14-Hughes, Derek. "Dryden's Don Sebastian and the Literature of Heroism," *Year's book*
15-*of English Studies* (YES). 12 (1982): 72-90.

16------. *Dryden's Heroic plays*. London: the Macmillan Press Ltd, 1981.

17-Kirsche, Arthur. *Dryden's Heroic Drama.* Princeton: Princeton UP, 1965.

18-Marlowe, Christopher. *Tamburaline the Great* (1590). Ed. David Bevington and Eric
19-Rasmussen. Oxford: Oxford UP, 1995.

20-Marshall, Geoffery. *Restoration Serious Drama.* Norman: U of Oklahoma Press,
21-1975.

22-Matar, Nabil. *Turks, Moors, and Englishmen at the Age of Discovery.* Columbia UP,
23-1999.

24-----. *Islam in Britain: 1558-1685.* Cambridge: Cambridge UP, 1998.

25-Queijan, Naji. *The Progress of an Image: the East in English Literature.* New York:
26-Peter Lang Publishing, Inc., 1996.

27-Saab, Haitham. *Restoration Orientalism: the Representation of the Turk in Serious Drama.* Unpublished Ph.D. thesis. (1999). University of Wales, Swansea.,

28-Said, Edward. *Orientalism.* Reprinted with a new afterward. New York, and
29-London: Penguin Books, 1995.

30-Sampson, Grant. "The Hero and the Structural Design of the Conquest of Granada,"
31-*Wascana Review.* 11:2 (1976): 69-79.

32-Settle, Elkanah. *Ibrahim the Illustrious Bassa.* London, 1676.

33-Sivilps, J. E. "Orientalism, Kinship, and Will in Restoration Drama," *Studies on*
34-*Voltaire and the Eighteenth Century*. 303 (1992): 435-9.

35-Smith, Byron Porter. *Islam in English Literature*. Beirut: the American Press, 1939.

36-Peele, George. *The Battle of Alcazar* . London, 1594.

37-Thevenot, Monsieur. *The Travels of Monsieur de Thevenot into the Levant in*
38-*Three Parts*. Newly done out of French (by A. Lovell). London, 1686.

39-Wilson, John. *A Preface to Restoration Drama*. Cambridge (Mass): Harvard UP,
40-1968.

41-Wiseman, Susan. "'History Digested': Opera and Colonialism in the 1650's." In
42-*Literature and the English Civil War*. Ed. Thomas Healy and Jonathan Sawday. Cambridge: Cambridge UP, 1990.

43-*The Works of John Dryden* (*The Conquest of Granada*). V. 11 Ed. John Loftis and
44-David Stuart Rodes. Berkeley, Los Angeles and London: University of California Press, 1978.

45-*The Works of John Dryden* (*Don Sebastian*). V. 15. Ed. Earl Miner. Berkeley, Los
46-Angles and London: U. of California P, 1976.

47-Zimbardo, Rose A. "The Late Seventeenth-Century Dilemma in Discourse: Dryden's

48-*Don Sebastian* and Behn's *Oroonko*." In *Rhetorics of Order/ Ordering Rhetorics in English Neoclassical Literature*. Ed. J. Douglas Canfield and J. Paul Hunter. Newark: U. of Delware Press, 1989.

49-Zwicker, "Representing the Revolution: Don Sebastian and Williamite Panegyric." In

50-*Lines of Authority: Politics and English Literary Culture, 1649-1689*. Ithaca

51-and London: Cornell UP, 1993.

* * *

IN THE NAME OF ALLAH,

THE COMPASSIONATE, THE MERCIFUL

JOURNAL OF
AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY

HINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
)EANERY OF ACADEMIC RESEARCH

VOLUME 1 NOV. 2006

السعر: ١٠ ريالات

PRICE : 10 SR

DOM OF SAUDI ARABIA
RY OF HIGHER EDUCATION
M MUHAMMAD IBN SAUD
LAMIC UNIVERSITY
OF ACADEMIC RESEARCH

VOLUME 1 NOV. 2006

السعر : ١٠ ريالات

PRICE : 10 SR